

الدكتور اكتر : صانع البلون غراف زبلين وربانه وهو

ينوي ان يجبيء بيلونه الى مصر قريباً

مقتطف فبراير ١٩٢٩

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الرابع والسبعين

١ فبراير سنة ١٩٢٩ — ٢١ شعبان سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور صروف

الاعصاب وفعل الموسيقى

كنا في حداثنا نطرب لصوت التريل اليوناني ولأصوات المؤذنين والمغنين. ولما سمعنا المرتلين يرتلون في الكنائس الانكليزية استهجننا اصواتهم ولم نرَ فيها شيئاً يطرب او يحرك العواطف . واتفق انا اقنا مدة في بيت رجل اميركي وزوجته وكان امام كوة الغرفة التي نجلس فيها مأذنة يؤذن فيها مؤذن مشهور برخامة صوته ولكنه كان لا يكاد يشرع في التأذن حتى يقوم الرجل وزوجته ويقفلان الشباك فنضطر ان ننقل الى غرفة اخرى لنستمع اذانه . وكان الرجل من الماهرين باللعب على الارغن وكنا لانطبق سماعه . ثم وُضع في يدنا كتاب لترجته الى العربية وفيه فصل عن الموسيقى الدينية وتأثيرها في النفوس فترجمناه وعقبنا عليه بان الموسيقى لا تؤثر التأثير الواجب الا اذا القها الاذن طويلاً . وطبع الكتاب فقامت علينا قيامة اصحابه وترعوا منه الورقة التي فيها التعقيب . ثم مرّت السنون ونحن نسمع الموسيقى الافرنجية والموسيقى العربية فصرنا نسرُّ بالاثنتين على حدٍّ سوى . ونحن نعلل ذلك بان الصوت الموسيقي لا يصل الى مركز الشعور به في الدماغ الا بعد ما يمرّ في سلسلة من الاعصاب والدقائق العصبية فيحركها حركة لم تكن قد القها فلا ترتاح لها بل قد تعب منها فاذا تكرر من آونة الى اخرى انتظمت تلك الدقائق الانظام المناسب لسير امواج ذلك الصوت فيبطل تعبهامنه وتألفه وتصير تنتظره فتراح لحدوثه . واذا قرّن الصوت بكلام له معانٍ مستحبة او مرتبطة بشيء محبوب زاد سرور النفس به واشتركت مع اعصاب السمع اعصاب اخرى فتتحرك حركة موسيقية وتحرك معها الاعضاء الخاضعة لها حركة موسيقية أيضاً



النور اللاسلكي

بعد التأخراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي والصور اللاسلكية والرؤية اللاسلكية قوي الامل بتحقيق القوة اللاسلكية التي تداع من محاط مركزية وتلتقط في البيوت والمعامل. ثم وردت الانباء ان المستنبيين فازوا بصنع مصابيح تنير نوراً اسهل استعمالاً وأرخص نفقة وأبهر ضوءاً من النور الكهربائي المعروف ومما يدعو الى العجب والاعجاب انه نور لاسلكي ولا يخفى ان النور الكهربائي الشائع الآن هو نتيجة تيار كهربائي قوي يسري في أسلاك دقيقة من المعدن فيحميها حتى تحمرّ أولاً ثم تبيض فتتير . فجانب كبير من القوة الكهربائية المستعملة ضائع في احماء الاسلاك . ومع هذا فالنور ليس باهراً ولكي تمتحن ذلك ما عليك الا ان تسدل الستار على نوافذ غرفة من الغرف في رابعة النهار وتير فيها المصابيح الكهربائية مهما تكن قوية ، ثم ارفع الستار والمصابيح منيرة تر الفرق فاول تغير ينتظر احداثه في هذه المصابيح هو اخلاؤها من كل اثر للاسلاك التي تنكسر او تحترق وملؤها بغازات تضيء اذا مرّ فيها تيار كهربائي سريع التناوب . فكل مصباح من هذه المصابيح كرة مفرغة من الزجاج تحتوي في داخلها على غاز لطيف شفاف والتغير الثاني هو اضاءة هذه المصابيح بتيارات كهربائية من غير ان تتصل المصابيح بالسلك الذي يجري فيه التيار . فقد وجد الباحثون انه اذا وضعت مصباحاً من هذه المصابيح في حقل ممغنط ، قوة مغنطيسه تتغير تغيراً متتابعاً بين القوة والضعف ، احدث هذا التغير في كهارب الغاز المائل للمصباح تيارين يسير الاول مندفعاً في جهة ثم يسير الثاني مندفعاً في جهة مقابلة ، وان احدث هذين التيارين في كهارب الغاز ينيره . فكل ما يجب في هذه المصابيح الجديدة هو ان تضعها على مقربة من حقل ممغنط متغير القوة تغيراً سريع التناوب . وهذا الحقل يمكن ايجاده بمد أسلاك كهربائية في جدران الغرفة التي يزيد انارتها كما تممد أسلاك المصابيح الكهربائية الآن وتعين مكانين داخل الجدار او ثلاثة امكنة توضع فيها لفات من السلك الكهربائي الممغنط من غير ان ترى فيجري التيار السريع التناوب في الاسلاك حتى يصل الى هذه اللفات فيحدث التناوب المطلوب في حقلها المغناطيسي . فاذا وضع مصباح من المصابيح المذكورة آنفاً على مقربة من هذه اللفة او تلك أضاءت ضوءاً باهراً ولون ضوءها يختلف باختلاف الغاز الذي يملؤها



اللغة العربية والمصطلحات العلمية

رأي الدكتور محمد شرف بك

صاحب المعجم الطبي العلمي المعروف

لم نعهد في تاريخ البشر فتحاً أعظم من فتح اللسان العربي ، ولا أشد سرعة منه ، فإنه ولا جدال قد عمّ اجزاء كبيرة من العالم ، ولم يناعه الشرف في كونه لغة عامة ، اولسان فكر ديني او سياسي اسمى من اختلاف العناصر ، الا لغتان اللاتينية واليونانية ، ولكن ابن مجال هاتين اللغتين في السعة من الاقطار التي عمّ انتشار العربية فيها . ولقد اختارت الامم الكثيرة التي خضعت للمدنية الاسلامية التي ضربت بجرائنها من الصين الى المحيط الاطلسي ، اللغة العربية في تدوين مصطلحاتها العلمية ، وكان شأنها في ذلك كاللغة اللاتينية فيما بعد ، لما أخذت الامم الغربية عن العرب في الاندلس وايطاليا ما خلقته المدينيات السالفة ولم يبق هذا التراث على حاله التي كان عليها ، بل أدخلت العرب عليه زيادات في كل فرع من فروع العلم وفتح العلماء الاعلام والفلاسفة المشهورون الذين ظهوروا في بغداد وقرطبة ومصر مجالا لتقدم العلوم ، وضربوا بسهم صائب في رفعة منار المدنية ، مدة ستة قرون ، كانت فيها سائر الامم الاوروبية غارقة في بحار جهالة القرون الوسطى ، فترجمت الى العربية في عصر الدولة العباسية وخصوصاً في عهد هارون الرشيد وابنه المأمون ، كتب فلاسفة اليونان . وأول من بدأ حركة الترجمة ، خالد بن يزيد الذي تعلم الطب على استاذهِ مريانوس الكاهن المسيحي ، الذي كان في الغالب مدرّساً في مدرسة الطب بالاسكندرية

والعربية ليست من اللغات الميتة ، حتى يزهد بعض ابنائها فيها ، ويتعلموا العلوم بغيرها ، بل هي لغة كاملة وغنية اي غنى . هي الآن لغة اكثر من ٧٠ مليوناً من البشر ، نازلين في اجمل اقطار الارض ، في آسيا وافريقية ، وهي لسان ديني لما يقرب من اربعمائة مليون من المسلمين ، وللسان معاشر الناطقين بها دون ارقى امم الحضارة الحديثة بعقولنا او ذكائنا ، فتاريخنا موضع الدهشة على توالي العصور ، ولنا اذا عرانا ضعف سياسي قد أخرنا عن المجتمع المصري ، وقصرنا عن الاحاق بالسابقين فيه ، لا نلبث بتماسكنا ، وتعاضدنا وتفايننا بحب قوميتنا ولغتنا ، أن نساوي غيرنا قريباً

معروف عن العرب ما كان لهم من لطف الحس وصفائه ، ونصاعة الفكر وارتقائه ، وفصاحة اللسان وحسن بيانه ، ومعروف عنهم ايضاً شغفهم العظيم بلغتهم ، وتعظيمهم لشأنها وافتخارهم بها ، واعتقادهم انها اشرف اللغات وأوسعها ، واغناها بل اجملها واكثرها انقياداً ، تتجلى فيها الدقة والرقّة وحسن الصنعة ، والادلة

والتهذيب والاحكام ، وعنايتهم بالمعاني وتخيّر أحسن الالفاظ لتأديتها وازهار أغراضها ومرامها ، ولتكون أوقع لها في الأذان وأذهب بها في الدلالة على القصد ؟ ألا ترى في كثرة مفرداتها وتفرّعها وتشعّب طرق التركيب وتنوّع الاشتقاقات القياسية وسيلة لصوغ ألفاظ تؤدي ما لا نهاية له من المعاني ؟ أليست هذه مزايا

على صحة ذلك كثيرة مثبتة في كتب اللغة والادب. ولم تُغفل العرب وضع شيء من الالفاظ التي تدل على جميع ما شاهدوه او احسّوه حتى اصبحت المفردات في وقتهن زائدة عن حاجة التعبير عن المحسوسات

نشرنا في مقتطف ينابر الماضي مقالاً مخطوطاً لمنشيء هذه المجلة المرحوم الدكتور صروف الم فيها الماماً موجزاً بمسألة « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ووجوب توحيدها . وقد بعثنا بهذا المقال الى طائفة من اكبر العلماء ليبدوا آراءهم في هذا الموضوع الخطير على صفحات المقتطف . وسننشر هذه الردود تباعاً في الاجزاء التالية

تجعل العربية راجحة على اليونانية واللاتينية (وهما اساس اللسان العلمي) واللتان تخدان من النحت طريقة لوضع الالفاظ المركبة التي تشاكل المعاني ؟ فقد سهلت على أبناء العربية استحداث اوضاع لدولان

العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبية والطبية وغيرها لما شرعوا في نقلها ، وهذه معدّات حسنة للغاية في اللغة تجعلها لائمة للانشاء العلمي

ولم يكن كتّاب العرب أهلاً للقيام بالترجمة العلمية والتعريب العلمي لأنهم لم يحسنوا فهم اليونانية التي كانت تعلم في بغداد ولم يعلموا شيئاً من العلوم الطبيعية ، فلم نسمع بواحد منهم قام بتعريب شيء من

وان وجدنا في لغتنا اليوم قصوراً في التعبير عن المعنويات فما ذلك الا لاننا أهملنا الجري على سننهم في الاستحداث . ألا ترى كيف يغني فيها الحرف الواحد عن الكلام الكثير ؟ ألا ترى فيها الایجاز والبعد عن الالكثار ظاهراً في أمثالهم وخطبهم وأشعارهم ؟ وفيها من الالفاظ المفردة التي لا يعبر عنها في اللغات الفرنجية الا بعبارات ؟ ألا ترى شدة عنايتهم بالالفاظ ومراعاتهم لها بالتصليح

الكتب اليونانية علمية كانت أو أدبية . والذين تولّوا نقل علوم اليونان الى العربية في عصر الخلفاء كانوا من النسطوريين والكلدانيين والاسرائيليين كابن الحصى والطوسي وحنين بن اسحق العبادي النسطوري المتوفى سنة ٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م وابنه اسحق ويحيى بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ هـ — ٨٥٧ م وأبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكلداني المعروف (ابن وحشية) الذي عاش في سنة ٢٩١ هـ — ٩٠٣ م وآل جرجس ابن مجنيش وتلاميذهم وجبريل عيسى بن صهاربخت واصطف بن بسيل وشيخو بن ياتون والحجاج بن مطر وابن البطريق وسليمان وأبو بشر متى بن يوسف المتوفى سنة ٣٢٨ هـ — ٩٣٩ م وابو زكريا يحيى بن عدي التكريتي المتوفى سنة ٣٦٤ هـ — ٧٤٩ م وابو علي عيسى بن زارة مترجم التاريخ الطبيعي وكتاب الحيوانات وقسطا بن لوقا وغيرهم . وهؤلاء كانوا علماء أكثر منهم أدباء ، وان كانوا تعلموا العربية فانهم لم يتفقهوا فيها ولم يتقنوا آدابها . لذلك تجد ما عرّبوه مشحوناً بالالفاظ اليونانية مع ان لها في العربية مرادفات . وكان اسلوبهم ركيكاً بالنسبة الى نظائره من كتب الادب ، أو لما عرّب من الفارسية بمعرفة من برّزوا في اللغتين كان المقفع المتوفى سنة ٧٦٠ م وأمثاله . ومع هذا فقد كان تعريبهم مقبولا وافياً بالمرام لحدّ معين من جهة الامانة في النقل وحسن التادية بتحصيل المعاني المقصودة واخراجها على وجه يقرب من الصحيح ، في صورة تتفق مع قوام اللغة العربية ومشرها ، وبأسلوب تسوغه أذواق الناطقين بها والذي يُستخرج من استيعاب معرّبات العرب أنهم لم يجرّوا في التعريب على نمط واحد يصح اتباعه الا في احوال معينة . بل تجدهم صورّوا الكلمات المعرّبة وخصوصاً اليونانية بصور شتى ، يصعب على قارئها رجوعها الى اصولها أو تطبيقها على الاسماء الحالية تطبيقاً صحيحاً . والنسّاخ أحقّ باللوم لانهم لم يضعوا التنقيط على الحروف العربية بالضبط الوافي فادّى ذلك الى التصحيف والتحريف وعدم فهم المصطلحات المعرّبة والتخليط في الأزمان التالية . ولم يذكر أحد من أئمة اللغويين اي قواعد لما يعرّب من الكلمات الاعجمية توجب علينا اتباعها ، وان ذكر بعض أصحاب المعاجم قليلاً من المعربات في مواد اصولها أو استطراداً في غير مظان موادها ، وقد أجرّوا بعضاً منها مجرى أصول الكلام العربي في الصرف واشتقوا منها كما يشق من أصول كلامهم

عدم صد باب انماء اللغة عند الرب ونهجهم في التوسع والاصلاح

وقد وجدت العرب اسماء تفرّدت بها الفرس وامم اخرى دونها فاضطرت الى تعريبها او تركها كما هي وورد كثير منها في كتب اللغة والمعاجم ومن امثالها الكؤوز ، الابريق ، الطسنت ، الطبق ، من انواع الاواني . السمّور ، السنجاب ، الفيل ، من الحيوانات .

الديباج ، السُنْدُس من الملابس . الياقوت ، البِجَاد ، البَشُور ، اليشب (عربية)
 من الجواهر . والسَّمِيد ، الدَّرْمَك ، الجرْدَق ، الجزْمَازج من ألوان الخبز .
 الحُلَاب ، السَّكَنْجِين ، الجنجِين ، المِية من الاشربة والانبجات . الهَلَام ،
 الإِسِيدَنَاج ، الجِرْ ذَبَاج ، والفالوذج ، والسَّكَبَاج ، والبزماورد ، من ألوان الطيخ
 والحلوى . المشلُوز . والرصاص والزنبق والزيتون . والفلفل ، والكروياء ، والقرقة ،
 والزنجيل ، من الافاويه . والزجس ، والبنفسج والنسرين ، والحيرى ، والسُّوسَن ،
 والمرزنجوش ، والياسمين ، والجُلُنار من الرياحين . والمسك ، والعنبر ، والكافور ، والصُّنْدَل ،
 والقرنفل من انواع الطيب وكلها فارسية . كما استعارت العرب من اليونانية الفاظاً كثيرة نذكر
 منها : الفِرْدَوْس ، القِسْطَاس ، السَّجَنْجَل ، البطاقة ، القرسْطون ، الأُسْطُرْلَاب ،
 القُسْطَرى ، القُسْطَل ، القُبَيْرُس ، البطريق ، القراميد ، الترياق ، والدرياق ، الفنطرة ،
 القيطون ، النقرس ، القُوْلُنْج ، القلم ، الحوت ، الكندارة ، الإِسْبور ، الانقليس
 والراسْطون والإِسْفَنط والمِلُوز والسريس والمومس والمالْخوليا الخ ،

هذا بخلاف ما أخذ من الحبشية والعبرانية والسريانية والسنسكريتية والنبطية والكلدانية
 واللاتينية في فروع المعارف على اختلافها قبل أن يتسنى لهم وضع ما يقابلها في لغتهم
 ومن ذلك نرى أن النحاة واللغويين لم يصدّوا الأبواب في وجوه من أراد إتمام
 اللغة باستعارة ألفاظ اعجمية تهذب للدلالة على ما لا تقوى لغتهم على تأديته ، بل كانوا حكيمن
 محددين يحفلون بصيانة التراث اللغوي القديم بقدر ما يعنون بانماء الثروة اللفظية كما دعت
 الحاجة الى ذلك . واذا تأملنا صيغ الاشتقاق العربية وكثرتها ، وشدة العناية بها حتى تكون
 مشتملة على جميع المعاني وجدنا فيها معدّات قوية للتوسع في اللغة وقد وضع اللغويون قواعد
 للاشتقاق وتصرفوا تصرفاً واسعاً حتى يكون صالحاً للتمييز واستيعاب اللغة واستدراك ما لم
 يوجد في كتبها وانماؤها . وكل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ويصحّ أجرأه مجراه
 وان لم ينطقوا به . واذا كان القياس لا يمنع وضع لفظ جديد فاتباعه لتأدية معنى جديد لا غبار
 عليه بل هو مستحبٌّ جداً . ولم يكن العرب أعداءاً للتجديد والتوسع والابتداع في عصر
 من عصور نهوضهم وقد أباحوا بناء الالفاظ على مثل جديدة . وقالوا إن تركهم للبناء
 بتلك الكيفية ليس بمانع من بنائه كذلك ولم يوجبوا على المتأخرين إيراد مثل في ذلك من
 كلامهم القديم . فقد قال الجاحظ ما على الناس شيء أضرّ من قولهم ما ترك الاول للاخر
 شيئاً . والاشتقاق في العربية لا يوجد له مثل في اية لغة ويقوم مقام النحت في اللغات
 الفرنجية التي تنحت ما تستحدثه من أصول إغريقية أو لاتينية . ولاختلاف هذه اللغات

عن العربية في تقديم المضاف اليه على المضاف لا يمكن تعريب ألفاظهم الكثيرة الأهمية إلا اللحن والشفاه ويشق على العربي التلفظ بها وينفر عنها حسه وينبذها ذوقه، ولذلك نجد فيه اصلاح الوسائل لا بتداع الالفاظ الجديدة

التعريب في العصر الحاضر

وقد سار معربو هذا الزمن ومترجموه في نقل اللغات الفرنسية على طرق مختلفة، فابتدع هذا اسلوباً جرى عليه خالفه فيه غيره، واستنَّ آخر سنة لم يشاعه عليها احد. وصار كل معرب يضع لنفسه منهاجاً لتصوير الالفاظ والمعاني او لتعريبها، وانطلقت للاقلام والالسنه الاغنة، ووضعت اوضاع وصيغت ألفاظ بطرق مختلفة لا تؤدي المقصود منها، وشط المعربون عن الصواب شططاً بعيداً. وجاء فيما ظهر من الكتب العلمية المعربة والتي تدرس في مدارس الحكومة او ما نشر في الصحف اليومية والمجلات خلط كثير. وأكثر هؤلاء العربيين ممن درسوا بلغات فرنجية وابتعدوا عن العربية، فتجدهم يستعملون الالفاظ المبتذلة والسخيفة، والكلمات العامية الركيكة، ويتصرّفون بالمعاني ويتناولونها بالزيادة أو النقص أو التشويه أو يستعملون المجازات التي لا تتم بها المعاني المقصودة تماماً لعدم وقوفهم على الالفاظ العربية المقابلة، أو لعدم وجود طريقة تتبع، أو معجم وافٍ يستندعي للمعونة حتى صار أكثر المعربات لا يتفق في وحدة الاصطلاح أو المدلولات

وتجد أساليب مختلفة لكل ناقل باختلاف مشربه واللغة الفرنسية التي استقى منها. ولاختلاف القوام اللغوي وخواص التركيب ونسب الاسناد بين اللسن، يسهل على القارئ المدقق تعرف المصدر الذي عرّب عنه، فرنسياً كان او انجليزياً. فان تناولت كتاباً بما عرّب بهذه الاساليب، او مجلة من المجلات الطبية العربية او المصرية، او الجرائد الهندسية او الزراعية، تجد ما يكتب فيها كلاماً ارسل سدّى غير محصّل وغفلاً من الاعراب فلا ترتاح نفسك الى قراءته، ولا تستخرج منه عائدة، لان اكثر العربيين يكتبون بروح فرنجية، وبلغه لم تطبع في نفوسهم، فيتخذون كل لفظة فرنجية ويضعونها لها مقابلاً عربياً، أو يضعونها كما هي على حالها، بدون حسن تطبيق في الهجاء العربي، أو يصوغونها في قالب غريب، بدون مراعاة المعاني وخدمتها واستجاءها، وبدون أدنى تأمل في أحكام النحو، أو طلاوة التركيب وانسجام الاسلوب العربي، فلا تعرف إن كنت تقرأ كلاماً عربياً أو فرنجياً

في تمة هذا المقال الحضيف يتناول الدكتور شرف المقابلة بين القدماء والمحدثين ويبيدي خلاصة مقترحاته العملية لمعالجة هذا الموضوع الخطير — فارقب مقتطف مارس القادم



أَوَّمن بالدين

عرفتُ فيمن عرفتُ من أصناف الناس أربعةً تجري أمورهم في نفسي على غير مجاريها في انفسهم وأرى من طبيعتهم موضع الغفلة فيها يرونه أو يحسبونه موضع السداد : (فالاول) رجلٌ ملحداديب معنني بجمع الكتب يتعلق بكل نفيس منها ، وهو يزعم أنه تأمل الاديان فلم يجد طائلاً في شيء منها ، وأن له في كل دين ظننه على ريبة ونقداً على مسألة وثانية على أولية^(١) ، وأنه تبدل الدين بالخلق فما خسر شيئاً ورجح الحقيقة ، ثم يحذو بعد على هذا الحذو كما يفعل الملحدون في صفة انفسهم وهم دائماً لا يأخذون من الكلام الا بملأ الدين اذ من العجيب أن لاتقع لهم الكلمة الصحيحة المفردة هذا الذي خرج من الاديان ومن نهيا وامرها الى الاخلاق وعهدها وادبها ، قال لي ذات يوم وقد خضنا في امر الكتب : اني لأمقت السرقة والغصب والخديعة ولا أيسح منها شيئاً ولا أمرها لأحد ، غير اني اذا وجدت كتاباً نفيساً وعجزت عنه ثم أمكنتني فرصة من الغفلات لم أنورع ان أسرقه ولو غصبت ولو خدعت قال هذا فلم أفهم من كفته شيئاً الا ان لقب (اللص) يكون من الشرف أحياناً بحيث يسمو كثيراً على الرجل الملحد

(والثاني) رجل متفلسف انقلبت عقيدته الى زينغ فله رأيان في امور الحياة : واحدٌ ينزع فيه الى طبيعته فيستمع ما وجد متاعاً في حرام او حلال وفي معروف او منكر . والاخر يرجع به الى ضميره الانساني وما هو الا شبه بعالمه وعقله وفلسفته فيألم ويتعامل إذ يرى انه لا يزن من لذاته لا بمقادير الخير ولا بمقادير الشر وأنه يسبح لنفسه ويحرم على غيره فاعلم الرأي والحق والعدل ان لا ينطلق في كل انسان تاريخه الوحشي كما يفعل هو ليقوم النظام على أصوله وتحقق الانسانية في أهلها ، ولو فعل الناس ذلك فوسعتهم الفلسفة لما وسعتهم الطبيعة بل هي تسرع حينئذ فتطلق لكل حيوان مع أكيلته التي يقتذي بها آكله الذي يقتذي به

لم أفهم من فلسفة الرجل أنه فيلسوف ، بل عرفت من علمه ان الرجل من الناس قد يكون سافلاً حتى من الجهة العالية فيه وقد يكون فاسداً حتى من بعض جهاته الصالحة

(والثالث) رجل يزعم عند نفسه انه مصاح ويتولى امور الناس فيُداوِرها ويلتمس لكل شيء ما يَسبب منه الى اصلاح فيهم حتى اذا وثق الناس به واستكانوا اليه وصاروا في حال الغيرة وفي قياد الامم ، صدعهم في اديانهم وأخلاقهم وركبهم بمزاعمه وخرافاته وبثَّ اوهامه في مذاهب اقدارهم وتصاريق امورهم وظن الدين كلمة يضع في موضعها كلمة غيرها وحسب اليوم من ايامه في عمل الدهر كاليوم من ايام الله في خلق السموات فهو يطرده الازمنة ويمحو العادات ويغير الطباع ويسنُّ لفروع الشجرة سنة جذورها فلا يذهب الفرع طالما بل يغور نازلاً ، ثم يريد ان يقيم على طريق التاريخ مجازة او فنطرة ليمشي بالناس فوق التاريخ فيقطع بهم الف سنة في الف يوم وكأنه زاد في الطبيعة ناموس نهيه وامره انا لا أقول في مثل هذا انه مصاح بل اقول يا عجباً لسخرية الاقدار من القوة ، ألا يرتفع النسر في الجو الا ليجث أين تكون الجيفة (والرابع) ذاك الذي جعلته الكتب عالماً وقسمت له ما شاء ولكن الله تعالى لم يقسم له شيئاً من كرم الضريبة وشرف العِرق ولا ألقى معاني الذهب في سلسلة آياته فهو رثة^(١) لا يجي في معاني الناس بطباعه واخلاقه الا كالثوب الخاق من فتوق ورُقع ، ويغطي عليه العلم كما تغطي القشرة النضرة على الثمرة المرة ، فاذا كتب للناس ارتطم في طباعه ونزع الى ما أخذه وتجاذب داخل نفسه وخارجها فيذهب ينكر ويعترض ويسفه ما عليه الناس من دين وخلق وينزو بهم في نوازيه ودواهيهِ ، ويرد كل ما في الطبيعة من الجمال وكل ما في النفس من الحق الى تاويل مادي بحت ، كأن الزهرة الخارجة من الطين هي طين مثله ويسقط عنده كل ما عمل الشعاع والماء في الذرة الازلية التي انبثقت منها البتة فخرجت توحى عن السماء وحي النور واللون

أنا لا أفهم أن مثل هذا عالم ولكنه في الناس كبعض النبات في النبات يُرزق من النمو قوة يفسدها ما حوله ، فاذا هي ظهرت فيه لم تنبه على قيمته بأكثر مما تنبه الناس الى وجوب اقتلاعه واستئصاله

لا ثقة لي بمتخلق لا دين له فان الخلق يصله بحظ نفسه اكثر مما يصله بواجبات الناس ، ولا بفيلسوف ملحد لان الفلسفة تمزجه بالمادة اكثر مما تمزجه بالانسانية ، ولا بمصلح ينسأخ من الدين لان اصلاحه صور من غروره ، ولا بعالم جاحد لان علمه كهندسة الشوكه كاسها من أجل آخرها أولئك لا يدرون انهم من هذا العالم في حدود

(١) اي من البقايا التي لا خير فيها

أغراضهم الصغيرة الفانية اذ كان كل منهم يتناول الكون من حيث يحبُّ هو لا من حيث يجبُّ عليه ، ثم يفسر الاشياء في جزء منها لا في مجموعها ، ويعتبر الزمن عمراً كعمر الفرد وهو تاريخ لا يموت وينظر الى الغاية من الوجود كأنها داخلية في الحد مع انها لو حَدَّت لبطلت ان تكون غاية

كل منهم صحيح في ذاته فاسدٌ بموضعه من اغراضه أو من اغراضنا ، وما اشبههم بالأشجار في المقابر لا تجدها في المقبرة ما تجدها في الحديقة ، كأنها لما قامت في موضع الموت قامت حية ولكن مات روح الحديقة فيها

لا تسمو حياة الفرد الا اذا كان جزءاً من كلٍّ ، ولا يجتمع الكلُّ الا اذا كان تاماً فيما هو كلٌّ به ، فالسبيل ان يُدفع الفرد أبداً الى خارج حدوده الذاتية الصغيرة . وفكرة الكل هذه لا يصورها ولا يستوفي معانيها الا الدينُ الصحيح إذ هو خروجٌ بالفرد من شهواته التي تفصله من غيره الى واجباته التي تصله بغيره ، واتزاعٌ له من ذاته الى انسانيته ، ودفعٌ بالانسانية نفسها الى الكل الذي هو أسمى . فكان الايمان في حقيقته إن هو الا دُرْبَةٌ لهذا الانسان على الدخول في الانهاية فهو من أجل ذلك يقضي على الفرد أن يتسع ويمتد في انسانيته لا في شخصيته فيتخلق بالاخلاق التي تعمُّ دون التي تخصُّ . وهذه صورة صغيرة من جعل المحدود في ذاته أعظم من ذاته ودفع ما ينتهي في سبيل ما لا ينتهي فاذا عمل الفرد على ان يُقفل حدوده عليه ويستغلق بها ويمتنع من ورائها ، صار كالقلعة المحصنة لا تصالح الا حرباً لما حوّلها ودفاعاً عما فيها فلن يضع هو امره الا على هذا المعنى ، ومن ثمَّ فلن يكون له من يصادمونه الا حكم واحد وهو تحريمه وهدمه واقتحامه . فاذا كانت الحياة غير باقية على فرد من الناس فمن الحق ان تكون هذه هي صورة الانسانية فيها ، واذا كان ذلك حقاً فالحق ولا جرمَ بعض المعاني التي يقوم الالحاد عليها

ليس في الأرض انسان لا أجداد له فمن ثمَّ ليس على الأرض انسان في نفسه بل انسانية فقط ، انسانية متصلةٌ مُفْرَغةٌ إفراغاً ليس للفرد بينها موضعٌ لذاته بل موضعه لاتصاله بسائرهما كمنزلة الخلية الواحدة بين الملايين من الخلايا المتلازمة في جسم واحد قائم من جميعها صالح للوجود بصلاحتها وفسادها معاً أما لأنها لعجيبة أن تُسأل بسؤالين متناقضين لا يلتزمان ثم لا تجدها عليهما الاجواباً واحداً لا يختلف ، سل الحكمة : لِمَ صلح هذا ؟ فالجواب : ليكون شيئاً ضرورياً في الوجود . وسهلها لِمَ فسد ذاك ؟ فالجواب كذلك ليكون شيئاً ضرورياً في الوجود . هي الحلقة

المفرغة لما غاب طرفاها صار كل موضع فيها طرفاً وعَلَتْ كُلُّهَا ونزلت كُلُّهَا
فليس الا النوع لا الفرد والكل لا الجزء والانسانية لا الانسان. وانما يقع كل شيء
في الحياة - بل في الوجود كله - تدريباً لتحقيق هذه الوحدة كيلا ينقسم أحدها، فهي
ابداً ذاهبة بالجسم والعقل والمعرفة والعمر من جزء الى جزء، من الاصغر الى الصغير، الى
الكبير الى الأكبر، الى الأوسع الى الأسمى، لان تلك هي علامتها في حركتها وتسميتها
وهي طريقة برهانها بالنهاية على أنها لا نهاية

ببُعدان خطأ الغريزة في الانسان يظهر في اعتبار الفرد نفسه كلاً تاماً وشيئاً
متميزاً فلا يريد لنفسه الا أمراً تاماً ووجوداً يتميز فيه، وبذلك يقتحم سواء ويستبيح
وجوده فيقع النزاع والعدوان ويضيق بمقدار ما لا يستطيع ان يتسع لان دفعه لكل ما
حوله مردود عليه بدفع مثليه مما حوله فتبدل صورة الانسانية في شكل دخاله الغلط
من كل جهاته. وههنا موضع الدين الصحيح فما هو الا التاموس القائم من كل انسان على
الواقع في ذاته والواقع في غيره ليصل بين الواقعين المختلفين بنظام مختلف متحد يكون له
في النفس ما يكون لنظام المد والجزر

وبهذا كان واجباً حتماً أن تكون العقوبة جزءاً من نعيم الدين وأن يكون القيد شقاً
من حرية العقيدة والا بطلت في الايمان قوتا الجذب والدفع معاً يطلان إحداها لان
مداً بلا جزر هو أخش الفرق من ناحية وجزراً بلا مد هو أخش الفرق من الناحية الاخرى

تعجني كلمة في الانجيل لا أعرف احداً أحسن تأويلها وبلغ حقيقتها. قال «يجب أن
تولدوا ثانية»، ووضعها في هذا المقال هو تفسيرها فان الفرد يولد من الفرد ولكنه لا يصالح
على ذلك بل يجب أن يولد في صفاته وأخلاقه من المجموع الانساني لتقع الملاءمة. ثم انه من
أبويه يخرج من الحيوانية بغرائزها ولن يفلح بها انساناً فيجب أن يولد مرة اخرى من
جنسه الاجتماعي بغرائز مكتسبة. ثم انه يولد مهياً للاقرار بنفسه وحدها فيجب أن يولد
الثانية مهياً لا إنكارها وحدها

على هذه الأرض، إما الإقرار بالفس وإيثارها والاعتداء بها ومع كل ذلك الحيوانية
والشيطان، وإما إنكارها والإيثار عليها والمهاونة بها ومع كل هذه الانسانية والله
لن تطاق الحياة الا اذا تبدلت فاتخذت لها اسلوباً غير أسلوبها الآتي من تركيب
المادة، وانما صراع الارض كله حول اقامة هذا الاسلوب الجديد او هدمه او ترميمه.
أسلوب الاخلاق والطباع الشديدة التي لا تطيقها الحيوانية فتسميها انسانية، وتكبرها

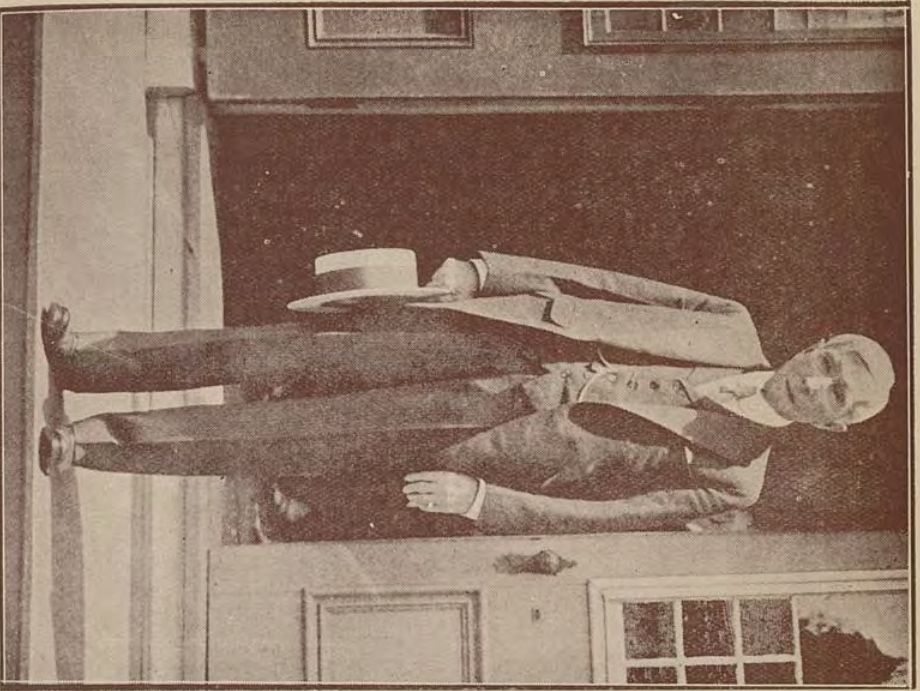
الانسانية فتسميها الايمان. بالاسلوب الاول تكونون بالحياة في موضعها ، وبالتالي تسمون بالحياة عن موضعها « فيجب ان تولدوا ثانية »

كل ما يراد به أن يسدَّ في الانسانية مَسدَّ الدين ويغني عنه فانما هو في رأي كطام أهل الجحيم ، لا يطعمون فيها كما يطعمون في (تزل) لشبع وسمَن بل طعاماً كما جاء في القرآن الكريم « لا يُسْمِنُ ولا يغني من جوع » أي لإحداث الجوع وكليته واستمراره (١)

والطبيعة نفسها تهى الإنسان للدين بأسلوب غريب هو هذا الحب الذي يُخلق فطرةً على أنواع مختلفة متعددة حتى لا يخلو منه أحد فلا معدّل عنه ولا محيص . وأما هو في مظاهره — أيها كان — دُرْبَةٌ للنفس الانسانية تصعد به درجاتٍ من الفضائل كالإخلاص والإيثار والاتصال الفكري والانبعاث الروحي والشوق الخيالي ونحوها مما هو في الحقيقة إيجاد للحياة النفسية في أعمالنا وفيض بالقوة الروحية على مظاهر المادة لآحداث الملازمة بين الأرواح والأشياء والترابط بين الجاذب والمنجذب . وكل ذلك تهية للدين وعمله في النفس ليكون قائماً على أساسه في الطبيعة . فالحب دين على اسلوب خاص ضيق ولذلك يشتد فيه التعصب كما يقع في الدين من المؤمن به على وتيرة واحدة اذ لا يرضى القلب في هذا ولا هذا غير رأي واحد

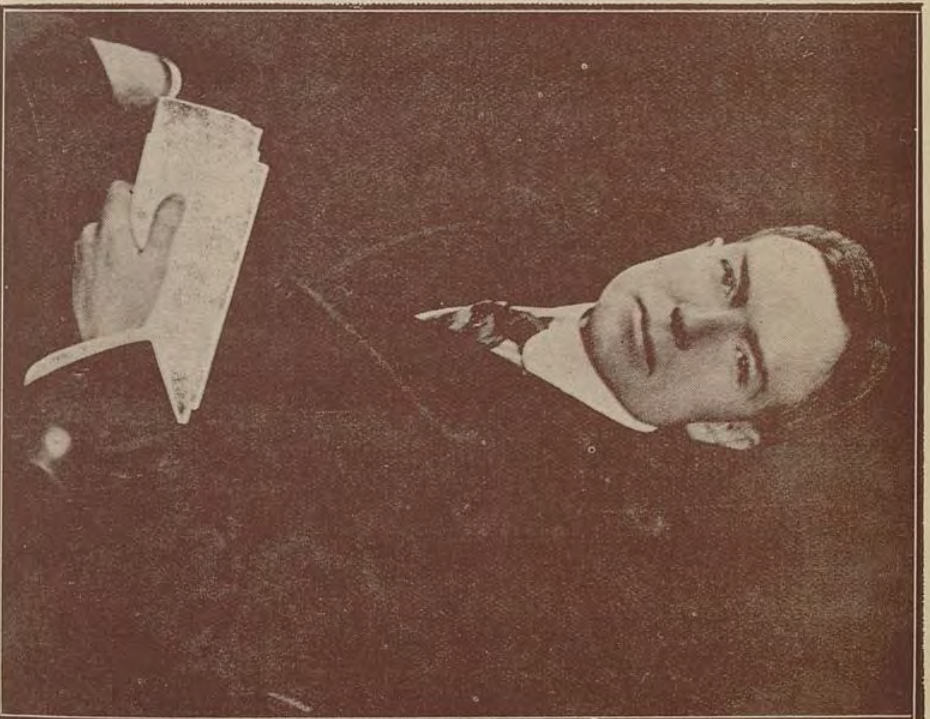
فكيفما قلبنا الحياة رأينا في كل جهة منها وجهاً من وجوه الايمان وباعثاً من باعته وحكمة من فلسفته ، فالمصلحون الذين يحاولون تجديد الامم بصور ملوّنة من الغرائز تطمس على الدين ، هم الذين يرجعون بهذه الامم في عاقبة الامر الى الحيوانية لانه ليس في طبيعة النفس الا شيان : هوئى هي دائماً اعظم منه وايمان هو دائماً اعظم منها
مصطفى صادق الرافعي

(١) انظر انجاز هذا التركيب وكيف بدأ حين أراد وصف طعام أهل الجحيم وما هي بدار طعام بل دار عذاب فقال « لا يسمن » فينخدع الحس فيظن أن هذا الطعام ان لم يسمن فربما ذهب بالجوع وان لم يذهب به فربما أغنى منه ولو شيئاً . فقال « ولا يغني من جوع » فيصدم الحس هذه الصدمة وينعكس عليه التأثير الذي توهمه . ثم يشتد هذا التأثير ويبلغ مبلغه حين يتأمل الحس البالغ هذا التركيب الدقيق فلا يخرج له الا أن طعام هؤلاء اذا كان لا يحدث نتيجة البتة مما هو من خصائص الاطعمة لا في سمن ولا شبع ولا الغناء من جوع فاما هو الا طعام منعكس لايجاد الجوع واستمراره وتسميته تلى ذلك (طعاماً) مع أن لهذه الكلمة في النفس عكس ذلك العمل يكون اشد على النفس في العذاب وفي التهمك فتأمل كيف يكون الانجاز



وكفل الكبير

الذي وهب من ماله نحو ١٣٠ مليوناً من الجنيهات
مختلف فبراير ١٩٣٣ أمام المحكمة ١٩٣٣



وكفل الصغير

ضيف مصر الكريم وصاحب المبرات الوافرة للعلم والتعليم



ركفلر الصغير يتحدث عن ابيه

اغنى الاغنياء واسخى المحسنين

بلغت قيمة هباتها نحو ١٣٠ مليوناً من الجنيهات

سيرة ركفلر الكبير



كان الشأن الاكبر في القرن الماضي للفحم الحجري لاعتماد المعامل والبواخر عليه . اما المعامل فبعضها لا يزال اعتمادهُ على الفحم والبعض الآخر صار اعتمادهُ على الكهرباء سواء كانت متولدة من الفحم او من ايجاد الماء . واما السفن البخارية تجارية كانت او حربية فصارت اكثر اعتمادها على البترول توقدهُ بدل الفحم وسقتصر كلها عليه في القريب العاجل على ما يظهر . وازيفت اليها سيارات والطائرات ولذلك صار البترول من الحاجيات التي لا يستغنى عنها . وهو ليس من المواد التي تزرع وتُسْتَعْلَقُ كالحبوب والاعمار فتولد البزرة مئاة ولا ممّا يتسّر الحصول عليه في اكثر الاماكن كالمياه والمعادن بل هو ممّا خُصّصَتْ به بعض الاراضي . ولذلك انصرفت همه الدول الحربية والتجارية الى امتلاك تلك الاراضي والاّ تذر عليها وجود القوة المسيّرة لاساطيلها البحرية والبرية والهوائية من البواخر والسيارات والطائرات

ولما كان العثور على النيايح الغزيرة من البترول غير خاضع لارادة الانسان ولا هو مرتبط بقاعدة معلومة صار هذا العثور نوعاً من المضاربة فقد ينفق الباحث مالا قليلاً فيصل به الى غنى وافر وقد ينفق ثروته كلها ولا ينال شيئاً . وهذا لا يعني ان ليس في الاكتساب من البترول مجال للبحث والعمل المنتج فان ما يستنبط منه من الارض لا بد من تكريره وتقطيرهِ على اساليب مختلفة حتى يصير صالحاً للاستعمال فيما يراد استعماله له وحتى يسهل نقله من مكان الى آخر . والاعمال اللازمة لذلك اقتضت معارف اكبر العلماء واربع المهندسين . فهو مادة طبيعية كالفحم الحجري والحديد ولكنها لا تصلح للاستعمال الا بعد ما تعالج على اساليب شتى

واذا ذكر ملوك البترول فاؤل من يخطر على البال منهم ركفلر الاميركي صاحب الملايين الكثيرة والمبرات الوفيرة الذي اعطى ابنه نحو مائة مليون جنيه ووهب المدارس

والمكاتب والمستشفيات ونحوها مائة مليون اخرى ولم يزل في يده ثروة طائلة لا يدري كيف ينفقها حتى يموت فقيراً. وها نحن أولاء موردون شيئاً من ترجمته وما فيها من الاعمال التي تصلح ان تكون دستوراً لغيره.

ولد جون ركفلر بولاية نيويورك في ٨ يوليو سنة ١٨٣٩ فكان يشتغل أولاً بالفلاحة ١٥ ساعة في اليوم لقاء خمسة غروش ثم انتقل به أبوه الى كليفلند سنة ١٨٥٥ حيث نيط به مسك الدفاتر في بيت تجاري هناك وجعل راتبه ١٢٠ جنيتها في السنة . وحدث حينئذ امران كان لهما الشأن الاكبر فيما وصل اليه من الغنى الوافر . الاول ان صاحب ذلك البيت التجاري امره ان يدفع لرجل ثمن ادوات صحية وضعها له في بيته فنظر في الأمان المطلوبة لتلك الادوات فوجد انها مقدرة باكثر من ثمنها الحقيقي ولو قليلاً فأبى دفعها فسر به صاحب البيت التجاري . وكان هذا شأنه في كل اعماله التالية فانه كان ينظر في الجزئيات ويهتم بها كما يهتم بالكليات . والامر الثاني انه لما جمع من اجرتيه ٨٠٠ ريال اتاه رجل اسمه كلارك وقال له انه عازم على انشاء محل تجاري ويود ان يشركه معه اذا اتاه بالفي ريال فنظر في الامر واستحسنه وذهب الى ابيه وطلب منه ان يقرضه ألف ريال فقال له أبوه انه كان عازماً ان يعطي كل ولد من اولاده الف ريال حينما يبلغ سن الرشد اما وهو لم يبلغ تلك السن (اي ٢١ سنة) فانه يعطيه الف الريال ديناً رباعية في المائة فرضي بذلك وتمت الصفقة على هذه الصورة وانشىء محل كلارك وركفلر واخذ أبوه الربا منه . وهذا دليل على ما اتصف به ذلك البيت من حسبانته المعاملات المالية اساليب تجارية لا محل فيها للعواطف ومراعاة الخواطر

لم يكن البترول منذ خمسين سنة يكرر كما يكرر الآن ويتق من الشوائب التي تخلطه وكان كل ما يتعلق بالبترول من حين استنباطه من الارض الى ان يصل الى من يستعمله في حالة الاضطراب والتشويش حينما تناول ركفلر هذا الموضوع فعزم على اصلاح ذلك كله واستخراج نوع من البترول يكون في جودته مقياساً (ستندرد) يقاس غيره عليه ومن ثم سميت شركته الآتي ذكرها شركة ستندرد اويل اي شركة البترول الذي هو مقياس . وقد جعل الاقتصاد اساساً لاعماله . مثال ذلك ان اغطية صفائح البترول كان الغطاء منها بلحم باربعين نقطة من اللحام فوجد بعضهم ان تسعاً وثلاثين نقطة تكفي فحري ركفلر على ذلك فبلغ ربح شركته من اقتصاد نقطة واحدة من اللحام خمسين الف ريال في السنة . وكان

خشب براميل البترول يقطع في الغابات ويؤتى به حالاً الى حيث تصنع البراميل منه فصار يتركه في الغابات حتى يجف بعد قطعه فيخفف وزنه ويقتصد ربع نفقات نقله ولركفـلـر الفضـل في انه ادخل في اعمال الشركات اسلوبيـن كان لهما شأن كبير في نجاحها . الاول اسلوب الاحصاء فقد كان عمل شركته حينئذٍ ابتياع البترول الخام من مستخرجيه وتكريره وبيعه مكرراً وكان سعره قبل تكريره يكتب ويعلق يومياً على جدران غرفة الانتظار في مكتبه كما تعلق اسعار القطن الآن في البورصة . وذات يوم دخل تلك الغرفة شاب اسمه يمس ورأى السعر منشوراً فاخذ ورقة وجعل يحسب نفقات تكرير الجالون من البترول نسبة الى ثمنه ورآه ركفـلـر حينئذٍ فاعجب به واستخدمه لهذا العمل وانشأ فرعاً للاحصاء في معمله اي لحساب النفقات وهو فرع الاحصاء الذي يرى الآن في كل معمل واسع حسن الادارة . ثم لما اراد انشاء شركته الكبيرة « ستندرد اويل كبنى » جعل هذا الشاب من مديريها وهو الذي ادخل بترول ركفـلـر الى الصين وناظر الشركات الاخرى في الشرق كله . ولما توفي كان قد صار نائب رئيس الشركة

والاسلوب الثاني انشاء المطاعم للرؤساء والمديرين في المعامل نفسها ليتناولوا فيها طعام الظهر وغرضه من ذلك الاقتصاد في الوقت والاهتمام بامور الشركة فان الرؤساء والمديرين كانوا يضيعون جانباً كبيراً من الوقت في ذهابهم الى حيث يتناولون الغذاء فصار المطعم في المعمل نفسه وصاروا يجتمعون معاً ويدور حديثهم على مصلحة العمل . فالقليل الذي ينفق على طعامهم لا يوازي الا جزءاً صغيراً من الربح الذي يربحه المعمل من النظر في اموره . وكان ركفـلـر وهو صاحب الشركة ومديرها لا يجلس على رأس المائدة بل بين سائر المديرين كانه واحد منهم واعطى الرئاسة لغيره وكان عدد المديرين حينئذٍ ١٦ ولم يبق منهم الا الآن حياً الا ركفـلـر

وانتقل مقر الشركة الى اماكن مختلفة بحسب اتساع اعمالها وكانت غرفة المائدة اجمع غرف الاماكن التي انتقلت اليها ويدعى اليها اصدقاء المديرين والرؤساء ليتعدوا معهم ولا يقتصر الحديث فيها على ما يتعلق بشغال الشركة بل يتناول كثيراً من الموضوعات الفكاهية فهي رابطة الالفة بين مديري الشركة وموسعي نطاقها وموفري مكاسبها

ولما انقسمت اعمال الشركة الى دوائر مختلفة صار لكل دائرة منها غرفة غذاء خاصة بها والاساس الذي بني عليه هذا النظام هو ان المؤاكلة من اقوى وسائل الالفة بين الناس

الاسلوب الثالث انشاء مجالس الادارة حيث يجتمع المديرون كل يوم ويتذاكرون في

مصالح الشركة فيصير كل واحد منهم على علم بكل الاعمال التي تتعاطاها ودامت الحال على هذا المنوال وركفلر ينشئ شركات جديدة ويضمها هي وغيرها الى شركته الاصلية ويسيطر عليها الى ان كانت سنة ١٩١١ فادّعي عليه حينئذ ان في هذا الضم وهذه السيطرة احتكاراً غير جائز فحكمت المحكمة بتفريق هذه الشركات فافترقت واستعفى ركفلر حينئذ من ادارتها ومن ادارة شركته الاصلية ولكن هذا الافتراق لم يضعفها بل زادها قوة وانتشاراً وزاد اعمالها اتساعاً وقد كان مجموع رؤوس اموالها ٢٨٥٠ مليون ريال سنة ١٩١١ فصار ٩٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩٢٣ وكان لركفلر ٢٤٤٣٤٥ سهماً في شركته الاصلية وكان السهم منها يساوي ٦٥٠ ريالاً سنة ١٩١١ فقيمتها كلها كانت اقل من ١٥٩ مليون ريال فصارت قيمة السهم الان ٣٥٠٠٠ ريال فتساوي كلها ٩٥٥ مليون ريال او نحو مائتي مليون جنيه والراسخ في الازهان ان ركفلر لا يملك الاّ اسهم البترول والحقيقة انه يملك اسهماً كثيرة في شركات سكك حديد ومناجم الحديد فثروته بلغت اكثر من الف مليون ريال (مائتي مليون جنيه) ولكنه انفق أكثر من نصفها في الاعمال النافعة كالمدارس والمكاتب ومعاهد البحث الطبي وما اشبه

ومما جرى عليه في هباته انه لا يهب نقوداً بل اسهماً من اسهم شركاته ويبقى لمديري شركاته شيئاً من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباته بها . مثال ذلك ان ثمن السهم في شركته القديمة كان ١٢٥ ريالاً سنة ١٨٩٣ فلو وهب مدرسة ٤٠٠ سهم منها حينئذ اي ٥٠٠٠٠ ريال لصار ثمنها ١٤٩٠٠٠ ريال سنة ١٩٢٣ وتكون المدرسة قد تناولت ربحاً في هذه السنين يبلغ ٧٢٢٠٠٠ ريال مع انه لو اعطاها ٥٠٠٠٠ ريال نقوداً لبقيت كما هي ولما زاد ربحها في هذه السنين على ١١٦٠٠٠ ريال ولما استقال من الادارة العامة وقت افتراق الشركات صار لكل شركة مدير خاص يتولى شؤونها فنمت واتسعت فزادت قيمة ممتلكاتها اكثر من عشرين ضعفاً وهذا سبب الزيادة العظيمة في ثروته . وقد ثبت من ذلك ان اتحاد الشركات مفيد في بداءة الاعمال الى ان يتدرب المديرون على العمل ثم يصير الانفصال اصالح من الاتحاد

(١)

ما تعلمت من والري

﴿ التوفير والاحسان ﴾ من أقواله المأثورة : « كل شاب يجب ان يعتني كل الاعتناء

(١) هذه الحوادث مقتطفة من حديث لركفلر الصغير — ضيف مصر الكريم — مع احد الكتاب الاميركيين ومن ترجمة ركفلر الكبير في كتاب « ملوك التجارة »

بماله . وانه لفرض مقدس عليه ان يجمع كل ما يستطيع جمعه من المال وان يحتفظ بكل ما يستطيع الاحتفاظ به وان يحسن بكل ما تنبسط له يده . « فقد كان ابي في حدائته وهو عامل بسيط لا يكاد يكسب الا ما يقوم بأوده ، يعنى بتوفير شي من ماله والاحسان بجانب من هذا المال الموقر . ولديه الا ان يومية كان يحفظها في تلك السنوات يظهر منها انه كسب بين سبتمبر ١٨٥٥ ويناير ١٨٥٦ عشرة جنيهات أنفق منها على طعامه وغسل ثيابه ووفر جانباً منها ومع ذلك كان يبسط يده كل اسبوع لمساعدة مدرسة احدية بليمين . مليون كل اسبوع ! مبلغ حقير ولا ريب ، ولكنه عود ركفلر العامل الفقير ان يكون ركفلر الغني محسناً سخياً . ولما زاد راتبه الشهري حتى صار ٥ جنيهات كل شهر سنة ١٨٥٧ جعل يحسن الى جمعية من جمعيات التبشير بقرشين كل شهر والى جمعية اخرى بقرشين واربعة مليات . ومن الدروس التي أغرم بالقائها على أصدقائه وأبنائه ان الاحسان لا يستدعي ان يكون المحسن غنياً وهذه اليومية تثبت ان ركفلر كان يمارس في صغره عقيدته هذه

وقد جرى على هذا المبدأ في تربيتنا فقد علمنا منذ صغرنا اننا لا نستطيع ان ننال منه كل ما نريده . بل كان كثيرون من أبناء عمومتنا ينالون من اللعب والهدايا أكثر منا . وعلمنا اننا يجب ان نعمل عملاً مفيداً مقابل كل ما نأخذ منه او من أمنا من النقود . وكان كلما وفر احدنا جنهين مثلاً يضيف عليهما جنهين من جيبه ويفتح له حساباً في البنك . وكان يجازينا عن قيامنا بما يجب علينا قياماً تاماً بجوار مالية يحتم علينا توفير جانب منها والاحسان بجانب آخر . ولما بدأت انا أشغل في ارضنا بولاية كليفلند كنت أتناول أجوراً كباقي العمال

﴿ رحابة صدره وكرمه ﴾ ومع تدقيقه هذا دهش الناس منذ بضع سنوات لما جردت أسماء أصحاب الاسهم في شركاته المختلفة فوجد ان ركفلر الصغير صاحب أكثرها لا ركفلر الكبير . ذلك ان ركفلر الكبير وجد ان ابنه يقوم بأعباء العمل ويحمل كل المسؤولية في ادارتها فوهبه من الاسهم ما قيمته ثمانون مليوناً من الجنيهات !

قال ركفلر الصغير : وبعد ما توفي مورغان الكبير نقلت مجموعته الخزفية النفيسة الى المتحف المتروبوليتان بنيويورك ثم عرضت للبيع فوددت ان اشترى بعضها فكتبت الى ابي أطلب منه ان يقرضني المال اللازم لشراؤها . فجزع لعظم المبلغ ورفض الطلب . فكتبت اليه ثانية أقول « لم أنفق في حياتي مالي جزافاً في القمار وما اليه من اسباب الترف والاسراف . وهذه المجموعة النفيسة لها قيمة فنية وتهذيبية كبيرة لانها من آيات الفن المشهورة » وطلبت

اليه ثانية ان يقرضني المال اللازم فقبل ولكنه بدلاً من ان يقرضني المال أهدي اليّ المجموعة التي اخترتها . وكانت قيمتها مائتي الف جنيه

ومرة لما كنت لا ازال حديث العهد بالاعمال المالية ضاربت بمبلغ من المال كنت قد وفرتة مع اختي فحسرت مبالغاً كبيراً لان السمسار خدعني فذهبت اليه وعرضت عليه الامر وطلبت ان ينشلنا من الهوة التي وقعنا فيها . فاخذ يوجه اليّ اسئلة دقيقة كشفت لي عن اسرار المضاربات وخطر التماذي فيها ثم قال انه مستعد ان يدفع كل الخسارة التي خسرتها من غير ان يؤنبي بكلمة واحدة . وحين اذكر تلك الحادثة واذكر كرمه وشيمه واسئلته الدقيقة يثبت لي ان ابي لم يكن قادراً ان يجد طريقة لتأديبي في هذا الموقف افضل من هذه الطريقة

وهاتان الصفتان فيه لا تدلان على انه سهل الانخداع بل تلازمهما صفة اخرى هي التدقيق في كل عمل قبل ان يقدم عليه ومتى وصل الى نتيجة حاسمة في الموضوع مضى فيه من غير تردد

﴿ الصبر ﴾ اذكر مرة اننا كنا نتناقش في موضوع يتعلق باعمالنا فقال « هذه الخطوة سليمة ولا بدّ من ان تؤدي بنا الى النجاح في هذا الامر ولو لزم الامر ان نصبر خمساً وعشرين سنة » . وحياته ابلغ مثل على انتصار الصبر والمثابرة على كل المشبطات . واي مشبط اعظم من الفقر وضعف الصحة والشيخوخة . ومع ذلك ترى ركفلر الكبير قد فاز على فقره بالاجتهاد والصبر حتى صار اغنى اغنياء العالم واسخى محسنيه وفاز كذلك على ضعف صحته وشيخوخته بمثابرته على علاج مملّ نتيجة بطيئة الظهور . ولكنه الآن في التاسعة والثمانين من عمره ولا يزال يلعب الجولف

﴿ تواضعه ﴾ ارادت اسرة ركفلر منذ بضع سنوات ان يعنى سارجنت المصور الاميركي المشهور بتصوير رأس الاسرة صورة كبيرة بالزيت . فسأل قبل قبوله عن نفقاتها فلما عرف وجد المبلغ كبيراً فرفض قائلاً ان له اصدقاء بارعين في التصوير في بلده لا يتقاضون عن عمل كهذا اكثر من مائة جنيه . فلما قيل له ان سارجنت من اشهر مصوري الاشخاص قال « ولماذا يجب ان يصور صورتي رجل مشهور يتقاضى هذا المبلغ الكبير؟ من انا وماذا فعلت؟ لقد انفق ان اثريت ولكني اعرف رجالاً كثيرين اثروا كذلك » ولكن لما قيل له ان كل اعضاء اسرته يتوقون الى رؤية صورته مرسومة بريشة سارجنت قبل ولكن ابنته دفع الثمن



خمسة في سيارة

٩

واجتمع الاصدقاء امرهم بعد هذا على ان يذهبوا الى سويسرا الالمانية فراراً من الحر الذي عم فرنسا وسويسرا الفرنسية في تلك الايام . فقالوا تعالوا نذهب الى جنيف نركب سككها الحديدية النظيفة تديرها الكهرباء نرلوسرن وانترلاكن وما الى ذلك من البلاد الهلناسية ثم نقفل عائدین الى فرنسا فبلاد الباجيك ونعود من بعد الى اكتوبراء سيارة تطوف بنا مواقع الحرب في هذه البلاد . فكان اشد هم ارتيحاءاً للرأي صاحبنا المصري فانه كاد بضيقه ركوب السيارة بتصعيدها وهبوطها وقعوده فيها مقعد الاسير طوال الطريق فبعد ان مكثوا ليلهم في جنيف همّوا في الصباح بقطار يذهب رأساً الى عاصمة البلاد واسمها « برن » فوصلوا اليها قبيل الظهر وخرجوا يسألون عن اهم ما يرى فيها وما لا يرى فقال الرفيق الافرنسي — وكان قد زار المدينة مراراً — اما ما لا يرى فامرأة جميلة ذات هندام حسن او ذات حذاء صغير واما ما يُرى فمحلٌ يعرف « ببر الديبة » يحاذي حديقة يسمونها « حديقة الورد » . فقالوا هيا بنا الى البر ثم الى الحديقة

وسمع صاحبنا المصري اسم « ببر الديبة » وانه قبله زار في المدينة فظنه شيئاً كالاهرام او كابي الهول او كبر يوسف في القلعة ولم يشأ ان يستوضح رفاقه لئلا يظهر جهله بأثار المدنات العالمية . وساروا على اقدامهم يصعدون في طريق يرتفع رويداً رويداً فلا يصل المرء الى آخره حتى يكون حرصاً او يكون من الهالكين . فقال صاحبنا اين « ببر الديبة » قال شرطي واقف في الطريق ها هو الى يمينك حيث ترى اربعة او خمسة من العمال العاطلين واقفين . فذهبوا فاذا بهم في بقعة ارض صغيرة بها حفرة يحالها المرء خندقاً في الارض في اسفله اثنان او ثلاثة من الدبية يروحون يحثون متلمسين الطعام في وسط اقدار ووحول « ما هذا ؟ ايضحك الناس من عقولنا . لقد كنت اظنني آتياً لاشاهد اثرأ عظيماً اطلقوا عليه اسم الديبة او لارى صخوراً برزت فيها تماثيل الدبية لغرض لا اعلمه واما ان آتي الى بقعة في حي مثل احياء « تحت الربع » وانظر في حفرة لارى دباً يلعب دباً فهذا لم يخطر لي ببال » . قال صاحبنا المصري هذا ساخطاً مضئاً

ولا تسئل عن ضحك الرفاق من انفسهم ومن غباوتهم فانهم كلهم كانوا ذلك المصري —

يتساءلون عن السر الذي جعل عاصمة سويسرا تشتهر بيئر للديبة مثل هذا الى ان قال قائل الا تعلمون ان هذه المدينة كانت في ما مضى من الزمان تسكنها الديبة وجبالها لا تزال حتى الساعة مأوى لهذا الوحش . او لا ترون ان شعارها في رايتها وفي كل مواقع العظمة منها دب اسمر . او لا تعلمون ان اسمها برن Bern وهو في لغتهم السويسرية الالمانية دبة اي جمع دب . فقال المصري اما انا فلم اكن اعلم شيئاً من هذا — ولكن هبك الامر كذلك اما رأوا ان يخلدوا دهبهم الا في هذه الحفرة ولماذا يأتون به الى قلب البلد وجبالهم تعجُّ به

لا . ايها الرفاق . اني لا امكث بعد هذا في بلد شعاره الدب وموضع الفخر منه دب واسمها جمع للدب . قالوا لا تياس من رحمة الله وتعال نر حديقة الورد فهي على قلبي قوس من هذا المكان . فسار معهم يعرج مضى من التعب ودخلوا الحديقة وهي اذا قيست بها حديقة « الأمان » في القاهرة عُدَّت هذه الاخيرة جنة وفردوساً . وانك لو قابلت صديقنا هذا الآن لرأيتُه يقسم باعظم الايمان انه لم يرَ وردة او شبه وردة في هذه الحديقة التي يسمونها حديقة الورد

على ان في برن — ولا بد من انصافها — بناءً فخماً جليلاً هو مجلس نواب الاتحاد السويسري فقد زاره القوم فاعجبوا من حسن موقعه من البلد ومن جمال عمارته من الخارج والداخل واتساع غرفه وكان اكثر ما اثار اعجاب صاحبنا هذا الحشَب السويسري الذي سقفت به الغرف وقدَّت منه المقاعد والابواب فانه غاية في الابداع ليس بعده غاية . اما بقية السفر فلم يعبأوا بشيء من هذا فلما قال لهم في ذلك قالوا هذا صنع حديثاً وليس عليه مسحة من جمال الفن القديم

فاطرق صاحبنا يقول في نفسه ان هؤلاء الناس لا يفتأون يحدِّثوني عن الفن القديم فاذا بي لا اكاد افهم للفن معنى والتفت الى الصديقة اللبنانية المتفرنسة يسألها عن معنى الفن

الفن

قالت هو الجمال يظهره لك الفنان مرة في الحجر واخرى في الصور . تارة في الشعر وآونة في النثر وقال الانكليزي بل هو في الطبيعة فكل فن لا يحاكي الطبيعة ليس بفن اللبنانية — عندك ايها السيد بل هو في نفس الفنان تفيض به نفسه وخياله على ما قدِّمت من آثار

المصري — اذاً هناك رأيان في الفن احدها رأي صديقنا الانكليزي الذي يرى الفن في محاكاة الطبيعة وهذا قول رجالهم رسكن Ruskin فانه رسول هذا الرأي وقد رأينا صورته منقوشة في صخرة في شاموني Chamoni حيث كان يجلس يشاهد الطبيعة الفاتنة يستوحىها الدليل على ما بشر به. ورأيت ايها السيدة اذ ترين الفن في خيال الفنان يبرزه على لوح او في كتاب. وسواء اكان الامر هذا ام كان ذاك فليس من المنطق ان يجمع الناس على شيء فني جميل. لان ما اراه انا من جمال في الطبيعة قد لا ترينه انت. واما تتبع الفنانين في خيالهم فكيف يكون في متناول الجميع؟ نحيال الفنان المصري خلاف خيال الفنان الفرنسي. فكيف تملون لي اجماع الناس على اشياء انها جميلة كصورة للعدراء من صنع رفايل او آية من الشعر غناها هوميروس او شكسبير

الانكليزي — ان الذين عاشوا من الفنانين حتى الساعة هم الذين نظموا الحياة وعبروا عنها بصدق معانيها وهذا يؤيد مذهبي فما الحياة الصحيحة الا الطبيعة بكل ما فيها. فشكسبير حي لا يموت لانه صور الطبيعة نفسها وجسدها تصويراً حقاً ورفايل خلد لانه صور الخنوع والطف والطهر في صور العذراء تصويراً حقاً

الفرنساوي — قد يصح هذا في شكسبير ولكنه لا يصح في الصور والتماثيل
المصري — كما انه لا يصح في هوميروس وملتون ودانتي ومن اليهم. الجميع معاً — وكيف ذلك؟ الامر بسيط. كلكم وكل رجل منصف يجب اذا سئل عن آيات الفن في الشعر مثلاً فيقول انها الياذة لهوميروس والكوميديا السماوية لدانتي والفردوس المفقود لملتن ونقول نحن في بلدنا انها المعلقات السبع. واذا لم يجب بمثل هذا عد مقصراً في الثقافة. فقولوا لي بربكم من منا قرأ الياذة او استطاع ان يأتي عليها من اولها الى آخرها. ومن منا قرأ الفردوس المفقود ومن منكم قرأ المعلقات السبع. اني اخشى ان يكون الناس في كل آرائهم مقلدين يحاكون القردة ولا يحكمون ذوقهم الخاص او رأيهم الشخصي لذلك ارى ان الفن والجمال في الفن امر نسبي لا اطلاق فيه شأن كل الامور الاخرى
السيدة اللبنانية — انت رجل مادي الشعور فلا ترقص والرقص فن ولا ترى الجمال الا حيث تريده فليس اجماع الناس على شيء بالامر المنكر بل ان في روح الجماعات منطقاً وذوقاً سليمين لا تفني فلسفتك عنهما شيئاً

الرقص

الانكليزي — (وكأنه اراد ان ينقل الحديث الى حيث يريد) ولماذا لا ترقص.

ان الرقص فن ورياضة بدنية ولا ينفر منه الا ذو النيات السيئة
المصري - ولماذا تحسبه فناً . اكما عزفت الموسيقى باحن مشجٍ وجب عليّ ان اعود
بعواطفني الى الغريزة الحيوانية الاولى فاقفز واحتطف الانثى . ان اجدادنا الاولين والامم
البعيدة عن الحضارة حتى الآن كلاهما كان اذا رقص هم بفتاة يختطفها عنوةً ويستميلها
بمظاهر قوته - فهو في اساسه نتيجة لميل جنسي قد لا يظهر الا تحت ستار التقليد
والعادات ولكنه كامن كمن يكون كل عواطفنا الموروثة . اني افهم الفن جمالاً اتلذذه بعقلي وبقلي
وبعاطفتي ولكني لا افهمه خروجاً عن الرزانة الطبيعية ورجوعاً الى الغريزة الاولى اذ كان
الحكم للاصوات وللإشارات مثلما هو عليه الامر في الحيوان الآن

الفرنساوي - اتعلم ماذا قال احد كتابنا الحاليين مشيراً الى الرقص الذي عمّ العالم
بعد هذه الحرب ؟ انه شبه الحرب بآبرة وخزت بطن المدينة الغربية فتحركت ذات اليمين
وذاوات الشمال كآبرة تنجز بطن احد الناس فانه لا يلبث ان يتحرك ويلتوي معوجاً . وما
الرقص في نظره ، وعلى الاخص الرقص على نغمات هذا الجازباند الا منظرٌ من مناظر
المدينة المتألم بطنها من وخز الآبرة

الانكليزي - كاتبكم ابله لا قلب له . فلا يدرك حقيقة الرقص الا ذوو القلوب الطيبة
وهذا ما اشار اليه احد علمائنا الطبيعيين فانه لاحظ ان الاطفال والحرفان والكلاب
يحبون الرقص ولا يكرهون عليه ذلك لطيب سريرتهم . واما رجال الشرطة ورجال القانون
وجميع انواع السمك فلا ترقص الا نادراً واذا رقصت كان رقصها رديئاً وما ذلك الا
لقساوة قلوبهم . اما ديدان الارض واعضاء المجالس البرلمانية فلا يرقصون الا لغرض (١) .
فقهقه صاحبنا المصري قهقهةً بلديةً نسي معها وقار موقفه . وانك لا تدري أضحك لاشارة
الانكليزي الى الديدان والى أعضاء البرلمان وجمعه اياها في صعيد واحد ام تضاحك لستر
اهانة الرجل للبرلمانات وهو راغب في هذه النظم السياسية متفائل بها خيراً

وكأنه ادرك حرج حاله فتظاهر بالتواضع وقال اما انا فلا ارقص لاني لم استطع اتقان
الرقص ولا اخفي عليكم اني لو كنت احسن نقل خطاي بلباقة وخفة لما وجدت كالرقص
آلة للذة العيش . فهو ابن هذا العصر عصر السرعة وتعجّل النتيجة . فالراقص اليوم
يستطيع في ليلةٍ ما لم يستطعه كبار المحدثين من العشاق في سنة

(١) الاشارة هنا الى الكاتب الفرنسي André Maurois والى العالم الانكليزي

المبدأ والمصلحة

الافرنسية — اذن انت تهكم على الشيء من حيث علاقته بك لا من حيث المبدأ المصري — كل شيء في الدنيا كذلك أيتها السيدة المحترمة الافرنسية — فالغناء على المبادئ بعد هذا

الانكليزي — لا . لا تبالغي ان صديقنا المصري مصيب كل الاصابة فيما يقول — فان لكل امر في العالم من الامور الادبية او الاجتماعية مرجعاً اذا استقصينا سره وجدناه في شخصية المرء لا في مطلق المبدأ الافرنسية — ما فهمت

الانكليزي — اسمحي ان افسر ما اقصد اليه بشيء من التظويل انه يستحيل على امرء ان يقوم برأي يبذل له نفسه ونفسه او بعمل يضحي له بكل عزيز وغال الا اذا كان هذا العمل او ذاك الرأي مما تطمئن اليه نفسه وتوافقه عليه عواطفه او غريزته . واني لا احب ان اقول شيئاً يفسر مني امرأة جميلة متدينة مثلك فاكشف لها عن رأيي في الذين قاموا بالديانات الناجحة دون التي ماتت في مهدها بل اضرب لك مثلاً او مثليين من الامور الاجتماعية . فهالك الاشتراكية

انظري الى زعيمها كارل ماركس . هذا رجل يهودي عاش في برلين حيث لا قيمة ولا شأن لآباء جنسه واضطراً بعد ذلك ان يذهب الى لندن عاصمة اغنياء الدنيا في عهده وركن الارستوقراطية . وكان فيها فقيراً . وكانت نفسه كبيرة تنظر الى الناس بعين الكره لاحتقارهم بني جنسه من ناحية ولتمتعهم دونه بملذات الحياة من ناحية اخرى . فهل توقعين ممن كان مثل هذا ان يقول باشتراكية « لا يكون حرب الطبقات » اساسها الممكن ؟ ان الحسد والشهوة وحب ما ليس في متناوله يمل عليه مبداء الاشتراكي اراد ام لم يرد

وهالك الاشتراكي الآخر كاتينا ونز (Wells) . هذا اثرى من كتبه وصار يُعدُّ من كبار الملاك اذا كتب اليوم في لندن قرأه غداً ماثنا مليون متكلم بالانكليزية ضاحكة له باسمته . فهل تتظرين من اشتراكيته ان تكون مثل اشتراكية كارل ماركس ؟ لا . فهو يدعو الى التعاون والى المحبة بين الناس لانه لا يشتهي ما في ايديهم ولا يحسد احداً شيئاً . فهذا العامل الشخصي هو المكوّن الاعظم لآراء الناس ولافعالهم سواء جاهروا به ام كتموه

ان المحرك الحقيقي لاعظم الثورات او الانقلابات الاجتماعية والسياسية هو الحسد والكراهة اللذان يشعر بهما الرجال الناهضون بالثورات للنظام الذي يقبلونه. ولكنهم اذا سئلوا قالوا ان الدافع الذي يحركهم هو حب العدل وقرار السعادة على هذه الارض وما لاشك فيه ان معظمهم صادق في قوله السطحي لانه مسوق بعقله الباطن لا بعقله الظاهر

الانكليزية — اذا كيف تعمل نجاح الانقلابات الخطيرة

الانكليزي — ان الانقلابات التي تنجح او بالفري ان الرجال الذين ينجحون في قلب النظم اقل بكثير من الذين لا ينجحون. اما الذين فشلوا فلانهم لم يعرفوا مواطن الضعف في الجماهير لتسهيل عليهم قيادتها ولم يعبروا عما في ضمير الشعوب من حب السلطة والمال. اما الذين ينجحون — وهم النوابغ — فقد لبسوا عقلياً الجمهور وعاطفته وميله فعرفوا مواطن الهلاك او الفوز

المصري — انا من رأيك. فاني لا ارى في كل هذه التغيرات الاجتماعية الا انتقال السلطة من يد الى يد اخرى، فقد يكون الاستبداد تارة من فوق — من ملك او من طبقة من الاشراف. وقد يكن تارة من تحت — من جمهور يسلب ويحكم. والنتيجة في الامرين واحدة من حيث العدل المطلق او الحرية المطلقة

السيدة الافرنسية — غاضبة اذا فلنهدم العالم. وماذا تقيمون على انقاضه؟ ولنزرع الشر والفساد. وما هي النتيجة؟ ولنزك كل شيء اسود. فلماذا لا نتحرر ونتخلص من هذه الحياة المصري — لا. لا. ايها السيدة. بل لننظر الى الحياة نظرة حقيقية فلا تؤخذ بالالفاظ ولا يستعبدنا السادة سواء اكانوا ملوكاً ام صعاليك. فعندي ان الغرض الاسمي الذي يصح ان تسمو اليه التربية البيتية والمدرسية هو ان يعرف المرء حقه وواجبه ويعرف ان يدافع عنهما بكل انواع القوة. فاذا عرف حقه عرف حق جاره وحل الكثير من مبادئ الغيرية بين الناس محل الانانية. ومتى تغفل في الناس شيء من فضائل الايثار وقليل من نعمة التضحية امنوا كثيراً مما يعثرون به الان

الانكليزي — انت خليط عجيب يجمع بين الخيال والحقيقة. نجدك مرة سماوياً حتى ترتفع واخرى ارضياً حتى تهبط. هكذا اتم ايها الشرقيون

المصري — ان صح وصفك لي فانعم به نحرأ. اكون اذا قد حاكيت كنه حقيقة الحياة. ولكن انى لي ذلك! ساعي الجربديني

الى احمد شوقي بك

الشتاء في باريس

رب فجرٍ شعرتُ بأنَّ—حزنٍ قد دبَّ في الفضاء
 فنفضا الكونُ من بشا شةٍ وجَهَمِيهِ^(١) ما نضا
 وانزوى البلبُلُ اللعوبُ^(٢) بُ عن الوردِ مُعرضا
 حسب الوردُ أَنَّهُ قد نبا عنه مِبغضا
 فذوى مُطْرِقًا عَبوسًا وسرعانَ ما قضى
 غَضٌ من همسه النسيمُ اكتبابًا وخفضا
 كفنَّ الوردَ بين أعْ—طافه ثمَّ أَعرضا
 فإذا البلبُلُ انبرى موجعَ القلبِ مُمرضا
 لَشَمَّ الوردَ باكيًا ثمَّ في فيضهِ مضى^(٣)

ادوار فارس

باريس

(١) الثني هنا بمعنى المفرد (٢) قال صاحب تاج العروس «اللعوب الجارية الحسنه الدل. قال
 الازهرى كتباً اموباً لكثرة لعبها» وفي البيت تشبيه (٣) مضى في فيض فلان أي شيع جنازته



اين نحن في مسائل الفيتامين

هل يعيش الانسان بالحرارة وحدها ؟

هل يكمل الغذاء من دون انواع الفيتامين ؟ هل ينمو الجسم نمواً تاماً اذا ازبكت من الغذاء ؟
ما هي الاسباب التي تصيبه اذا منعت عنه ؟ ما هو مصدرها ؟ وهل يمكن توليدها
في الاطعمة باشعة الشمس اذا كانت تنقصها ؟

يقال — والعهد على القائل — ان ادمند كين الممثل الانكليزي المشهور كان يتناول طعاماً خاصاً ليكل دورٍ مثله فكان يتناول لحم الخنزير قبلما يمثل دور طاغ من الطغاة ولحم البقر قبل تمثيله دور سفاك من السفاكين ولحم الضأن قبل تمثيل دور عاشق ولما ينطوي هذا القول على حكمة بليغة اثبتها المباحث العلمية الحديثة . فكل من القراء يتناول طعاماً طبخه طبّاخ لا يدري في الغالب شيئاً من المبادئ العلمية التي يجب ان تبني عليها شؤون الغذاء . فلا يعرف مثلاً قيمة الاطعمة المختلفة من حيث توليدها للحرارة والحوامض ولا مقدار ما تحتوي عليه من عناصر الجسم المختلفة . على ان كلا منهم يقول : « ولم هذا القلق والاضطراب باؤنا واجدادنا وآباؤهم كانوا يأكلون كما نأكل من غير عناية خاصة بتركيب اطعمتهم على الاصول العلمية وقد كانوا كلهم اصحاء الابدان والعقول ؟ » . وهذا قول صحيح اذا نظرنا اليه نظراً ضيق النطاق . ولكن كثيراً من الناس على اختلاف اعمارهم كانوا يصابون بامراض متباينة تنشأ عن جهلهم باصول التغذية العلمية كالبري والسكر بوط والكساح وغيرها . وهذه الامراض قد دانت للعلماء الآن لان مباحثهم في الغذاء مكنتهم من معرفة اسبابها وطرق معالجتها والوقاية منها . زد على ذلك ان الاطعمة التي كان يتناولها اجدادنا تختلف اختلافاً كبيراً عن الاطعمة التي نتناولها نحن ، في هذا العصر ، في المدن المزدهمة والحياة المندفعة التيار . فقد كانت اكثر اطعمتهم لحماً من ضأن او عجل مذبوح لساعته ، ولبناً وزبدة وبيضاً وخضراوات وفواكه وخبزاً من حنطة غير مقشورة . وماذا يأكل سكان المدن الآن ؟ لحوماً مقددة ومحفوظة في العلب ، وزبدة صناعية بدلاً من الزبدة الطبيعية الجديدة ، وخبزاً ابيض من حنطة مقشورة . وهذا التغيير في عناصر الغذاء يجعل العناية بالوان الطعام والمبادئ العلمية في تركيبها فرضاً على كل انسان نحو نفسه ونحو أسرته ونحو امته

كيف كشف الفيتامين

لما كشف علماء الطبيعة مبدأ حفظ القوة حاول علماء الفسيولوجيا ان يطبقوه على شؤون الغذاء في الجسم الحي. فقالوا اذا كان هذا المبدأ صحيحاً فيجب ان تكون الحرارة التي تولد في الجسم من تناول طعام معين مع الحرارة التي يفرزها الجسم في مفرزاته مساوية للحرارة التي في استطاعة هذا الطعام المعين ان يولدها. وابتدعوا لذلك تجارب كإيوية دقيقة اثبتوا فيها صحة هذا المبدأ الخطير فشرعوا حينئذ في امتحان ألوان الاطعمة المختلفة لمعرفة ما يولده من الحرارة كل منها. وجعل الاطباء والعلماء يشيرون بالعناية كل العناية بهذا الوجه من وجوه الغذاء حتى كأن مسألة الطعام كلها وتغذية الجسم حُصرت حينئذ في ما يستطيع الجسم ان يولده من الحرارة بعيد الطعام مع الاحتفاظ بنسبة المواد الدهنية والنشوية والبروتينية بعضها الى بعض

على ان السر فردريك جولد هبكنز (وكان الدكتور هبكنز حينئذ) اثبت بسلسلة من التجارب العلمية البديعة ان الانسان لا يعيش بالحرارة وحدها. وقال ان هناك مواد اضافية غير المواد الدهنية والنشوية والبروتينية، لا مندوحة عن وجودها في كل طعام حتى يكون طعاماً كاملاً يغذي الجسم تغذية تامة. وقد دعيت هذه المواد بعدئذ بالمواد الحيوية او « الفيتامينية » ويحسب الكشف عنها فاتحة عصر جديد في علم الغذاء

ذلك ان هبكنز جاء بطائفة من الجرذان وغذاها بمواد دهنية ونشوية وبروتينية بعد ما نقاها تنقية كيميائية من كل عنصر آخر ولشدة عجزه وجد ان هذه الجرذان وقفت عن النمو واخذ وزنها ينقص مع ان غذاءها كان تاماً. وكان قد عني عناية خاصة بان يجعل طعامها كافياً لتوليد الحرارة اللازمة لها محتفظاً بالنسبة بين عناصر الغذاء المختلفة مضيفاً عليها ما يلزم من الاملاح المعدنية والماء. ومع ذلك لم تكن كل هذه المواد كافية لتغذية الجرذان فاستمرت تضعف وتهزل

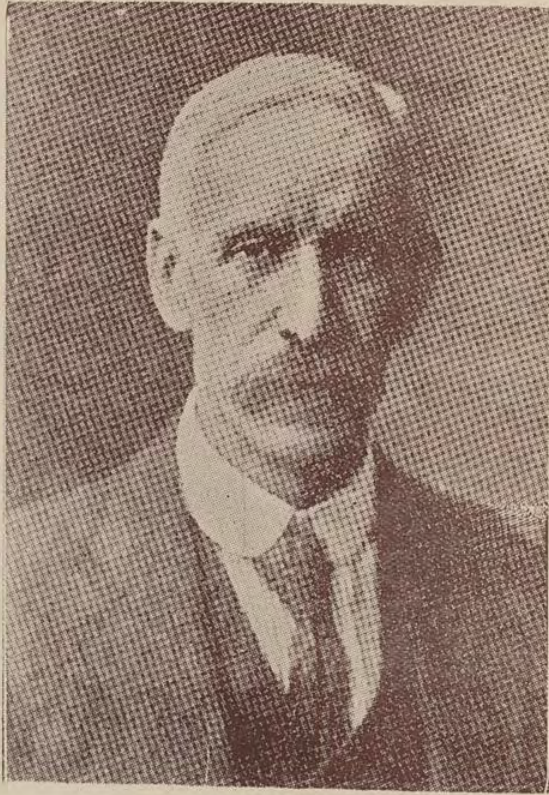
فتساءل هبكنز - ما ينقص هذا الطعام من العناصر اللازمة للنمو؟ وكان الوحي هبط عليه فخطر له ان الاطعمة الطبيعية قد تحتوي على عناصر لازمة لنمو الجسم تزول منها اذا نقيت وحُفظت. فامتحن هذا الحاضر على المتوال التالي: اخذ طائفة اخرى من الجرذان وجهز لها طعاماً يماثل طعام الاولى من كل وجوهه اما اضاف عليه قليلاً من اللبن الجديد. وكان مقدار اللبن قليلاً لا يمكن ان يكون له اقل أثر في زيادة مقدار الحرارة التي تولدها عناصر الغذاء الاخرى. ولكن وجود هذا المقدار القليل من اللبن

الطازة كان له أثر كبير في نمو الجرذان لان طائفة الجرذان الثانية اخذت نمو وجعل وزنها يزيد زيادة مطردة

ولما كان هبكنز عالماً يحتاط بكل الوسائل لمنع تسرب الخطأ الى بحثه اراد ان يمتحن صحة النتائج التي دلت عليها تجربته السابقتان امتحاناً ينفى كل ريب ، فاخذ طائفتي الجرذان اللتين استعملهما في تجربتيه المتقدم ذكرهما وقلب آية الطعام ، فغذى الطائفة الاولى بالغذاء الذي كانت تتناوله قبلاً وهزلت من تناوله ، بعد ما اضاف عليه قليلاً من اللبن . وغذى الطائفة الثانية بغذاء الاولى اي منع عنها اللبن . فتمت الاولى واشتدت بعد هزالها وضعفها ، وهزلت الثانية بعد شدتها . فأخفمت هذه التجربة كل معترض واثبتت ان في بعض الاطعمة مواد لازمة لنمو الجسم لم تعرف قبلاً

وظنّ أولاً ان هذا العنصر الغذائي انما هو عنصر اضافي لازم لتكملة التغذية التي تقوم على المواد الدهنية والبروتينية والنشوية . ولكن الباحثين الاميركيين اثبتوا ان الحميرة تحتوي على عنصر غذائي لازم لنمو الجسم ولكنه يختلف كل الاختلاف عن العنصر الغذائي الذي في اللبن . واثبتوا ان يطلقوا على العنصر الذي في اللبن الحرف الاول من الحروف الابدادية (ا) وينعتوه بقولهم « الذي يذوب في الدهن » وان يطلقوا على العنصر الذي في الحميرة الحرف الثاني من الحروف الابدادية (ب) وينعتوه بقولهم « الذي يذوب في الماء » ووجدوا ان العنصر (ب) يوجد كذلك في اللبن ولكن مقداره فيه اقل من مقدار (ا) في الحميرة . واثبتوا ان العنصر (ا) يوجد في الزبدة وحم البيض وزيت كبد الحوت والادهان الحيوانية المختلفة . ثم اطلق على هذين العنصرين اسم المواد الحيوية او « الفيتامين » فشاعت اللفظة وصار لا مندوحة لنا عن استعمالها معرفة

واعجب ما عرف عن المواد الفيتامينية في اول درسها ان مقداراً قليلاً جداً منها يفعل هذا الفعل العجيب في الجسم الحي . وكان السر فردريك هبكنز اول من اشار الى ان نقص المواد الفيتامينية في الطعام يحدث المرض في الجسم . وهذا المذهب في سبب الامراض صار مألوفاً ولكنه في بدء الحرب الكبرى كان مذهباً جديداً وفي نظر البعض متطرفاً . لان العلماء كانوا يظنون الى ذلك الوقت ان سبب الامراض ميكروبات مختلفة وكاد يكون من المتعذر اقناعهم ان نقص بعض عناصر الغذاء يسبب مرضاً



السر فردريك جولند هيكنز
زعيم الباحثين في مسائل الفيتامين

مقتطف فبراير ١٩٢٩

امام الصفحة ١٤٩

الامراض التي يحدتها نقص الفيتامين

قبلا نشر السر جولد هبكنز مباحثه كان الشائع بين الباحثين ان بين الامراض ونوع الغذاء ارتباطاً لم يعرفوا طبيعته على وجه دقيق

﴿ البريبري ﴾ فرض البريبري مثلاً مرض يصيب الجهاز العصبي كان يفسو بين آكلي الارز من سكان اليابان وجزائر ملقا وجزائر الهند الشرقية وما اليها من البلدان ولا يزال كذلك . وكان الدكتور ايجكان المدير الصحي لسجن جزيرة جاوى فوكت اليه حوادث مختلفة من البريبري ولاحظ في اثناء معالجتها وبعدها ان الدجاج في حقل السجن يصاب احياناً باعراض تشبه اعراض البريبري التي تظهر على المرضى من الناس . ولاحظ كذلك ان الناس والدجاج تعتمد كثيراً في غذائهم على الارز المقشور فخطر على باله ان هذا الغذاء هو سبب المرض . فضى في البحث فوجد — هو وآخرون — انه اذا اكل الناس الارز مقشوراً اصابوا بمرض البريبري اما اذا اكلوه غير مقشور فلا . واثبت ايضاً ان قشور الارز التي تزال حين قشره تمنع البريبري اذا اضيفت الى الارز المقشور واكلت معه . فخصرت علاقة المرض بالارز في قشره . على ان الدكتور ايجكان اخطأ اولاً في تحليل هذه الحقيقة فقال ان قشور الارز تعدل فعل غذاء غني بالنشاء ليس الا . ولكن المباحث الحديثة اثبتت ان الفيتامين في قشور الارز هو العنصر الفعال الذي بقي الجسم من مرض البريبري

ومضت مدة ظن فيها الباحثون ان الفيتامين المقاوم للبريبري هو الفيتامين المساعد للنمو الذي يذوب في الماء . واطلق على كليهما فيتامين (ب) ولكن المباحث الحديثة قد اثبتت ان الواحد يختلف عن الآخر ولذلك يطلق الآن اسم فيتامين (ب) على الفيتامين المساعد للنمو الذي يوجد في الخميرة ويطلق على الآخر الملايس له « الفيتامين المقاوم لالتهاب الاعصاب » (والبريبري منها) ويكثر وجوده في الحبوب والقطاني وخصوصاً في قلبها (الجنين الذي ينمو حين التفرخ) وفي قشورها وما يلي القشور . اما ما بقي من الحبوب فنال من هذا النوع من الفيتامين

﴿ الاسكربوط ﴾ والاسكربوط مرض كان يظن انه مثل البريبري له علاقة بالطعام . وقد عرفت البحارة منذ اقدم الازمنة وكانوا يعرفون انهم اذا لم يأكلوا الخضروات والفواكه الطازجة اصابوا به . وظل الاسكربوط كابوس البحارة الى زمن حديث . وقد اشار الى ذلك باخسترم في رسالته التي وضعها سنة ١٧٣٤ بقوله : « وجد ان الخضروات

الحديثة هي المادة الوحيدة التي تحفظ الجسم من هذا المرض « وقد ذكر الطبيب لند نقلا عن كرامر رئيس جراحي الجيش النمساوي في المجر سنة ١٧٢٠ ما يأتي :

الاسكربوط من اكراه الامراض . ولست تجد له دواء في خزانة ادويةك ولا في اكل الصيدليات استعداداً . فلا الصيدلة تفيد في معالجته ولا الجراحة . احذر من الزيف . اجتنب الزئبق فهو سم . . ولكن اذا اكل المريض الخضروات الخضراء ، اذا حضرت مقداراً كافياً من العصائر الجديدة الشريفة المضادة للاسكربوط ، اذا كان لديك برتقال وليمون او ابهما او عصيرهما محفوظاً مع السكر في زجاجات حتى تستطيع ان تصنع منها ليمونادة حين تشاء . . استطعت ان تشفي هذا المرض من غير وسيلة اخرى

وقد لاحظ الملاحون ان الليمون والبرتقال فعلاً شافياً خاصاً في معالجة هذا المرض وسنة ١٨٠٤ حتمت وزارة البحرية الانكليزية على كل وحدات الاسطول البريطاني ان تحفظ فيها مقداراً كبيراً منهما ، فقلّ الاسكربوط حتى صار نادراً مع ان الوفاء من البحارة كانوا يصابون به كل سنة (والليمون المقصود هنا هو الليمون المعروف بالاضاليا)

وقد اثبتت المباحث الدقيقة في معهد لستر بلندن ان الاسكربوط كالبريري مرض سببه نقص احد انواع الفيتامين من الطعام . فاطلق على هذا الفيتامين الحرف الثالث من الحروف الابدجية (ج) وهو كثير في الفواكه والخضروات وخصوصاً البرتقال والليمون والطماطم (البندورة) واوراق الخس والكرنب (الملفوف) وقليل في اللبن واللحم . اما اللحم المحفوظ في العلب نخال منه ولذلك لا يفيد اكله في منع الاسكربوط . على ان الطبخ على النار يمت هذا النوع من الفيتامين وعليه فالخضروات المطبوخة لا تفيد في منع الاسكربوط . ولكن اذا لم يدم الطبخ اكثر من نصف ساعة بقي بعض ما فيها من الفيتامين فعالاً . ولما كان وجود مادة قلوية يزيد فعل النار بهذا الفيتامين فيجب الا تضاف مادة كربونات الصودا على الخضروات حين طبخها لئلا تأتي على البقية الباقية من الفيتامين فيها . وقد كان طبخ الخضروات خمس ساعات سبباً لحدوث ٨٢ اصابة بالاسكربوط في معسكر اسكتلندي سنة ١٩١٧ وقد ثبت ان الاسكربوط فشا في ايرلندا سنة ١٨٤٧ وفي زوج سنة ١٩١٤ عقب احوال موسم البطاطس فيهما . ومن المواد الغنية بفيتامين (ج) البصل وهو رخيص الثمن

﴿ الكساح ومرض العيون ﴾ قلنا قبلاً انه ثبت ان فيتامين (ب) هو في الحقيقة فيتامينان الاول يساعد على النمو والثاني يمنع البريري . وقد ثبت كذلك ان فيتامين (ا) فيتامينان دعي احدهما فيتامين (ا) والثاني فيتامين (د) واشهر مصادرها زيت كبد الحوت وادهان الحيوانات بوجه عام . وكلاهما لازمان للنمو والاطعمة التي ينقصها فيتامين (د)

نسب الكساح ومرضاً يصيب العينين فيجفف جفونهما وماقيهما ويفقدان لمعانها وخصوصاً في الاطفال الرضع . وقد فشا هذا المرض الاخير في الدمارك في اوائل الحرب الكبرى لان الامهات المرضعات كانت تعاض عن الزبدة بالمرجرين وهي زبدة صناعية

اما نقص فيتامين (ا) فلا يؤدي الى ظهور مرض خاص واعراض خاصة ولكنه يضعف الجسم ويعدّه للاصابة بعدوى المكروبات. على ان هناك مرضاً يصيب عيون الكبار وهو نوع من « العشاوة » يرجح ان سببه نقص فيتامين (ا) من الغذاء — وقد لوحظ ان هذا المرض كثيراً ما يفشو بين فلاحي الروس وخصوصاً في اثناء الصيام الكبير الذي يسبق عيد الفصح اذ يمنع في هذه المدة اكل اللحوم والسمك والبيض والبن. ولما كان هذا المرض يشفي بتناول زيت كبد الحوت ترجح ان سببه نقص فيتامين (ا) من الغذاء **العقم** وقد وجد حديثاً ان هناك نوعاً سادساً من الفيتامين يكثر في قلوب الجبوب كالخطة واوراق الخضروات كالخس وبعض الزيوت النباتية وهو قليل في بعض الانسجة الحيوانية وزيت كبد الحوت. وثبت انه اذا كان الطعام ناقصاً من هذا الفيتامين كان نمو الجسم غير طبيعي واصيب بالعقم وقد اطلق عليه فيتامين (هـ)

اصل الفيتامين

قدمنا ان زيادة مقدار قليل من اللبن الطازجة على طعام الجرذان في تجربة السر رولند هبكنز الشهيرة كان كافياً لان يعيد الى الجرذان نموها ونشاطها . ولدى البحث ثبت ان فعل اللبن هذا يختلف، اي ان مقدار الفيتامين فيه يختلف باختلاف الزمن. فابن البقر في انكلترا اكثر فيتاميناً في الصيف منه في الشتاء . فقادت هذه الحقيقة جمهور الباحثين الى التقيب عن مصدر الفيتامين . هل البقرة تبنيه في جسمها ثم تقدمه لنا في لبنها او هو يبنى في المواد التي تأكلها البقرة ويظهر في لبنها ؟ فثبت ان مقدار الفيتامين في لبن البقر يختلف باختلاف ما تأكله . ويبلغ اعظمه عند ما تأكل البقرة الحشائش الخضراء في الصيف وينقص الى اقله في الشتاء حين تقتصر على التغذية بالحبوب والقطاني

ويؤخذ من الادلة المتجمعة ان مصدر الفيتامين الاول في عالم النبات لا في عالم الحيوان . فقد تتبع العلماء فيتامين (ا) الذي في زيت كبد الحوت الى مصدره فوجدوه في الحشائش البحرية الدقيقة ومقدار الفيتامين فيها كبير جداً ومن المرجح انها قادرة على تركيبه في جسمها من العناصر الاولية كما تتركب الاشجار في اوراقها الخضراء السكر من الماء واكسيد الكربون الثاني . وامتنعت احدى هذه الحشائش البحرية فوضعت في حوض من ماء بحري معقم فتمكنت من تركيب فيتامين (ا) في جسمها

الفيتامين ونور الشمس

قلنا ان الكساح مرض يصيب الاطفال في عظامهم فينشأون ضعاف الاجسام مقوّسي الارجل صفر الوجوه . والظاهر انه يصيب الكلاب وغيرها من الحيوانات أيضاً . وهو كثير التفشي في المدن الصناعية بين العمال الفقراء وقد ظل الاطباء منقسمين في سببه فريق يقول انه ناجم عن قلة الغذاء . وآخر يذهب الى ان سببه المعيشة في وسط غير صحي الى ان جاء الدكتور هبكنز سنة ١٩٠٦ وقال ان الكساح كالبري والاسكربوط سببه نقص نوع من انواع الفيتامين من الطعام وأثبت قوله بتجارب جرّها في صغار الكلاب . كما اثبت ان تناول زيت كبد الحوت يشفي منه ويمنعه . وهذا الفيتامين هو فيتامين (د) المقاوم للكساح

ثم ثبت من مباحث أخرى ان نور الشمس يفيد في شفاء الكساح ومنعه . وان الاطفال الذين يلعبون في الفضاء الطلق متعرضين لنور الشمس قلما يصابون به . ولما عالج بعض الاطفال المصابين به بتعريضهم للاشعة التي فوق البنفسجية شفوا . فحمل هذا البحث نقراً من العلماء على القول بان فعل نور الشمس واشعتها البنفسجية والتي فوق البنفسجية في حوادث الكساح هو كالفعل الناجم عن زيت كبد الحوت

ولم تعرف حقيقة فعل الشمس من هذا القبيل حتى كشف ان بعض الاطعمة التي لا تحتوي على فيتامين (د) اصلاً يتولد فيها اذا عرضت للاشعة التي فوق البنفسجية . فهذا الفيتامين مثلاً قليل جداً في اللبن ولكن اذا عرض اللبن للاشعة التي فوق البنفسجية زاد مقدار فيتامين (د) فيه زيادة كبيرة . ولكن تعريض اللبن لهذه الاشعة يكسبه طعماً كريهاً وبميت فيه فيتامين (١) فاذا اعتمد الاطفال عليه في غذائهم امنوا شراً الكساح ولكنهم تعرضوا للأمراض التي تنجم عن نقص فيتامين (١) . فخربت التجارب في الزيوت النباتية وثبت انها اوفى لهذا الغرض من اللبن اي لتوليد فيتامين (د) فيها واستعمالها غذاءً . ولدى التدقيق ظهر ان مادة شمعية في هذه الزيوت تدعى كوليسترول ، هي المادة التي يتكوّن فيها فيتامين (د) بفعل الاشعة التي فوق البنفسجية . على ان العلماء لم يكتفوا بذلك بل واصلوا البحث فوجدوا في الكوليسترول مادة اخرى نسبتها فيها نسبة ١ الى ٢٠٠٠ تدعى ارجسترول ، وانها هي المادة التي تتأثر بفعل الاشعة فتولد الفيتامين المقاوم للكساح (د) والمرجح ان هذا الفيتامين سيكون الضربة القاضية على مرض الكساح اذا شاع استعماله لان توليده بالطريقة المتقدمة سهل التناول قليل النفقة

الرائد

القصيدة التي نالت الجائزة الثانية في مباراة المقتطف

ابنك ما بي من جووى يفلق الصبا
واخشى على نفس بجنيك حرة
جووى طالما اخفيته عنك فالتوى
رعى الله قلباً قلبته يد الهوى
تخير بين الحب والمجد ناهياً
فكم ليلة وسدتك الزند والضنى
ضجيعين ممسي والهوى يستفزنا
فيورثنا حرّ الضمير فنثنى
ايت على همّ لو ان بسيره
ومن كان ذا انف اشم فقد ضوى
اندرين لم لم تألف النوم مقلتي
لعلك ترضين العلى لي ان ابح
تهون عليّ النفس عندك مثلما
هو العزم ما بين المنية والمنى
اريد ارتياد القطب والحنف دونه

يحيش اذا ما رائد الامل احتسا
اذا بحث ان لا تحمل البث والهسا
على القلب صلاً ارقاً ينفث السما
على الجمر ان ساد الظلام رعى النجما
فمن جاذب عفواً ومن دافع رغما
نيم على وجدي كريك اذ نما
فنخمد رشفاً ونوقده لثما
عناقاً فنطفي حرّ انفسنا ضمناً
برضوى لا هوى او يذبل لانهمنا
اليه من التبريح ما اثقل الشما
ولم لم تفارق مهبتي الهم والسما
بسري او لا تنكرين بي الحزما
تهوين عندي ان ارى انصر العلما
فسيان اودى المرء او فقد العزما
فاما العلى فوزاً واما الردى لما...

فقلت : امس فيك ام انت ابلة
تركت يقيناً في وجودي مخاسير
فكم رائد في البحر صاحب حوته
فما الرأي ان تفشل وما النفع ان تفز
فقلت لها قد قال قولك معشر
وناد لنا اذ فيه اطلقت مقولي
الح عليّ القوم ما بين عاذل
من قائل قد جن هذا وزاعم

اعيدك ام هل اعمه انت ام اعمى ؟
ورحت تعاني في يد العدم الوها
وكم بهمة في البر قد آنس البهما
وما شأن من يمسي الاياب له غما
ولكن لي عن قولهم اذناً صها
وحاولت اقناع النفوس به حتما
وبين جهول قام يوسعني شتما
باني هذار اصابتني الحمى

وقالوا تطلبت الحال ضلالةً
 لو انك حاولت العروج الى السما
 لاسهل من ان تطوي البرّ خابطاً
 وقلع مسامير النجوم من الفضاء
 فقلت اذا هاج الفتى العزمُ حلت
 يحاورني الجهال في كل محفل
 فيعجزني تبيان قصدي وانما
 فأزمت بعد اللوم لا مترقباً
 واهملت طيب العيش وهو محبب
 وفارقت اصحابي واهلي وجيرني
 فان انس لا انسى العجز اذ انحنت
 تقول الا يا ليت نفسي لك الفدا
 الا في سبيل العلم سر حيث ما تشا
 وودعت عرسي وهي لي غاية المنى
 ولما تعانقنا وحان فراقنا
 فقبلت منها العين والحد واللمى
 فاشبه در الدمع لؤلؤ نقرها
 فوالله ما ادري اقبلت مدمعاً
 ولي طفلة كالبلبل قد اذا انثنى
 بكت فبكى من كان حولي بادمع
 وقالت رعاك الله ليتك ترعوي
 خلفتها حسرى بعين قريحة
 وحلقت في الجو المربع مخلفاً
 وسخرت بالعزم الفضاء وقدهوى

كأن لفيف السحب اوراق كاتب
 يخط يراع البرق فيها لنا رسماً
 كأن الرواسي تحتنا أكرها
 تلاعبت الارياح تقذفها لهما

بطيارة قد غالب النسر شأوها
فباتت بعصف الريح ريشة طائر
فمادت وحاولنا النزول الى الثرى
فلما الى ما لم يطفئه ابن آدم
نزلنا على ارض الجليلد بهمة
فشاهدت ما لم تشهد العين مثله
ومرت علينا اربع لم نذق بها
سل الجوع عنا فهو ينيك انتا
فاردى الطوى طيارنا وهو خير من
وصدنا بعيد الجوع دباً وقد غدا
فكنا نروم الاكل من قبل شيه
وخل حديث البرد عنك فانه
فلم يثننا هذا وذاك عن العلى
مشينا على الاقدام لكن رؤوسنا
واكبانا كانت ترى لا عيوتنا

لك الله من هول لقيت ومحنة
فما الدهر ان اخنى وما الولد ان دها
باعظم من هول به اسود يومنا
ولما بلغنا القطب والموت دونه
وعدنا وقد طرنا باجنحة الهنا
وما البطل السفاك ان اخضع الورى

وجئت الى قومي بأسمى هدية
وسار الى اقصى البلاد حديثنا
الا فليخط المجد لي فوق صدره
طهران

فزال العنا عنا وصفوا الهنا عمّا
وصرت اذا عدت شهام الورى شهرا
من الذهب اسماً حيثما خلد الاسما
عباس ميرزا الخليلي



دقائق الجماد تتصرف كالحلايا الحية

هل فيها سرّ التولد والحياة ؟

هل هي حلقة الاتصال بين الجوامد والاحياء ؟

حركات الجماد

اذا اذبت قليلاً من ملح الطعام في الماء ووضعت نقطة من هذا المذاب على زجاجة تحت المكرو سكوب فانك تشاهد بلورات الملح تتكون امام عينيك اشكالاً مربعة منخفضة من وسطها كأنها بيوت تبنى او كأنها المربعات الحربية في ساحة القتال. وكل البلورات تتكون على هذه الصورة فان دقائقها لا تكتفي بان تتحرك فقط ولكنها تتحرك حركة منتظمة حتى تبنى منها اشكال هندسية منتظمة انتظاماً بديعاً جداً ولكل نوع من المادة المتبلورة شكل خاص به كأنها النباتات او الحيوانات التي لكل نوع منها شكل خاص به. فالحيوان والنبات والجماد متماثلة من هذا القليل

ولقد شوهد ان نقط الزئبق الصغيرة تتحرك حركة تشبه حركات الحيوان والنبات او حركات دقائقهما وأول من انتبه لذلك بايزوف Paaizov وذلك سنة ١٨٥٨ فانه وضع نقطة من الزئبق في صحيفة مستوية وصب على هذه النقطة قليلاً من الحامض الكبريتيك ووضع الى جانبها بلورة صغيرة من بيكرومات البوتاس فجعلت نقطة الزئبق تتغير في شكلها وتتحرك فتدنو من بلورة البيكرومات ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك. ومتى دنت تقعرت في الجهة المقابلة للبلورة. وسبب ذلك ان البيكرومات يؤكسد وجه الزئبق الذي يليه فيقل تماسك الزئبق بعضه ببعض وتتجذب النقطة الى البيكرومات ولكن الجزء الذي تأكسد يذوب في السائل حالاً فيعود ما بقي من نقطة الزئبق الى تماسكه الاول ويبعد عن البيكرومات. ثم يتأكسد جزءاً من الزئبق فتتجذب النقطة كلها الى البيكرومات ويذوب هذا الجزء الذي تأكسد فتبعد بقية الزئبق عن البيكرومات وهلمّ جرّاً

وقد اعاد احد الفسيولوجيين الآن هذه التجربة على صورة اوضح حتى صارت حركة نقطة الزئبق مثل حركة الحيوان تماماً وذلك انه وضع نقطة الزئبق في صحيفة من الزجاج موضوعة وضعاً افقيّاً وصب في الصحيفة حامضاً نتركاً مخففاً ووضع فيها بلورة من

يكرومات البوتاس على بضعة سنتيمترات من نقطة الزئبق . فحالما انتشر المذاب الاصفر من البلورة في السائل جعلت نقطة الزئبق تدنو منها حتى تتصل بها ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك . واذا اُبعدت البلورة عنها فانها تتبعها اينما سارت حتى تصل اليها وتكاد تخفضها ثم تبعد عنها

ولا يخفى ان بعض الاحياء الدنيا كالاميبا تتحرك على هذه الصورة اذا ادنيت منها بعض المواد الكيماوية . فاذا ملئ انبوب دقيق بمذاب خفيف من كلورات البوتاس او الليتون ووضعت فيه نقطة من الزئبق فيها مكروبات متحركة فبعد ثوان قليلة تجذب هذه المكروبات قد اسرعت واجتمعت عند فم الانبوب وهي تمدُّ زوائد امامها كأنها ايدي تتلمس بها وكأنها تشعر ان في تلك المادة الكيماوية طعاماً لها فتهاجم عليها لكي تقتذي به . وقد اطلق على هذه الصفة اي صفة الانجذاب الى المادة الكيماوية اسم الكيموتاكسس Chemotaxis اي الانتظام الكيماوي

اهباء صناعية

وقد عالج الاستاذ هريرا المكسيكي — رئيس قسم البيولوجيا في مصلحة الزراعة المكسيكية — هذا الموضوع من جهة اخرى فكشف فيه عن عجائب تحير اللب ذلك انه يأخذ خمسين جزءاً من زيت الزيتون ويذيبها في ١٠٠ جزء من الغازولين ثم يأخذ ١٤ جزءاً من القلي ويذيبها في مائة جزء من الماء المقطر ثم يضيف على هذا المحلول قليلاً من صبغ الانيلين الاسود حتى يستطيع ان يفرق بين المحلولين ثم يضع المحلول الاول (زيت الزيتون والغازولين) في صحن فصحاح من الخرف وقيمته في مكان هادئ مستو حتى يثبت له ان ما فيه من الحركة غير ناتج عن فعل الجاذبية . ثم يتناول قطارة ويأخذ بها نقطاً من المحلول الثاني الاسود (القلي والماء المقطر) ويرجها في المحلول الاول تحت سطحه . ثم يقدم لزاره عدسية مكبرة وبطلب اليه ان يراقب ما يحدث وفي الحال تبدأ الحركات الغريبة في الظهور . وكان القطرة السوداء اصبحت خلية حية فتبدأ ترتجف وتهتز بنفسها . بل تبدأ تحتلج وتنفس ثم تنقسم اقساماً كالحوانات الدنيا . وهذه الاقسام الجديدة تأخذ في الحركة كأنها غير قانعة بالبقاء حيث هي . بل هي تطارد القطرات الاخرى آناً وتجتنبها آناً وتشتبك معها في معركة آناً آخر . بل هي تمدُّ في بعض الاحيان اذرعاً كاذرة الاميبا او كاذرع السديم لمحاربة القطرات الاخرى فهذه القطرات الغريبة تتصرف كالحلاليات الحية . تراها تقتذي وتتولد اي تكبر حجماً

وتنقسم اقساماً تظهر فيها مميزات القطرة الاولى وتتحرك وتحارب كما تفعل الاميبا في بركة من الماء تقطنها الوف من اخواتها . على ان الاستاذ هريرا لا يدعي ان هذه القطرات حية بل يعمل حركاتها ببعض النواميس الطبيعية والكيمائية المعروفة وهي النواميس التي يجري بموجبها فعل « التصبين » اي تكون الصابون من القلي والزيت

التعليل

حين تزع القطرة السوداء من محلول القلي والماء في محلول الزيت والغازولين يكون حولها في الحال غشاء صابوني شفاف . فلدينا اذاً قطرة من محلول اسود يحيط بها غشاء صابوني وكلاهما معلق في محلول تختلف مادته عنها اختلافاً بيناً

وهذا الغشاء الذي يحيط بالقطرة السوداء كالاغشية التي تحيط بالحلايا الحية ويعرف بجدارها وهو رقيق شفاف تحترقه جواهر السوائل خالماً يتكون حول نقطة القلي السوداء تأخذ الجواهر من المحلول الخارجي تحاول اختراق الغشاء الى داخله وجواهر القطرة التي داخل الغشاء تحاول اختراقه حتى تخرج منه ويعرف هذا الفعل بالاسموس فتشأ عن ذلك تيارات دقيقة من الخارج تحاول الدخول وتيارات من الداخل تحاول الخروج فينجم عن هذه الحركات تغير مستمر متتابع في شكل القطرة وتركيبها لانها بدلاً من ان تكون محلولاً من القلي في الماء تدخل عليها قطرات من محلول آخر هو محلول الزيت في الغازولين وتتحد بها . ثم تبلغ القطرة درجة تصبح عندها ذرة من الصابون فتسكن بعد الثورة والحركة . والمدة التي تقتضيها قبل بلوغ هذه الدرجة رهن حرارة السائل التي تعلق فيه ، فاذا كانت حرارته ٥٠ درجة بميزان فارنهایت كانت مدة « حياة » القطرة ثلاثة ارباع الساعة

ولا تكفي نواميس الاسموس لتعليل حركات هذه الدقائق بل لا بد من تطبيق مبادئ الضغط السطحي وبعض النواميس الكهربائية التي تعرف بها مقدار الشحنات الكهربائية التي في الايونات . ولذلك يقترح الاستاذ فريرا تجربة واسعة النطاق تتناول هذا البحث وهي بناء بحيرة كبيرة يوضع فيها المحلول الاول (محلول الزيت في الغازولين) ثم ادخال قطرات كبيرة نوعاً من محلول القلي في الماء المقطر فيستطيع الباحثون ان يدرسوا حقيقة هذه الظواهرات درساً اوفى

وقد جرب تجارب اخرى بمواد آلية مثل التين والالبومين والادهان على اختلافها فقلد حركات البكتيريا والبرتوبلازم وميكروبات الستربتوكوكس وما اليها من الاحياء

الدنيا ووجد انه يبلغ اقصى نجاح في تجاربه اذا كان في المواد التي يستعملها شوائب من قليل المواد الرملية (السليكات) . ومن اغرب تجاربه هذه انه اخذ حفنة من مسحوق زلال البيض المحضر كيمائياً في معامل مرك وذرتها على قطرة من الحامض النتريك على لوحة مكرو سكوب . فظهرت اشكال تشبه كل الشبه اشكال البروتوبلازم الحي وكان كما غير الحامض المستعمل يغير هذه الاشكال

النتائج الفلاسفية

ان هذه التجارب لا تخلو من فائدة بيولوجية . لانها تثبت على الاقل شهاً كبيراً بين اشكال الحلايا الحية الدنيا وتصرفها وبين اشكال هذه القطرات وتصرفها . والاستاذ هريرا لا يدعي انه اثبت بتجاربه هذه انه ايتد مذهب القائلين بان الحياة بدأت في المواد غير الآلية ولكنه يقول ان هذا المذهب اقرب الى المعقول من غيره لانه يرجح ان وجود المواد الآلية المعقدة التركيب منذ البدء لا ينطبق على مقررات العلم . وهو يرى ، مستدلاً على ذلك بتجاربه الغريبة ، ان اتحاد بعض المواد غير الآلية بالماء وبعض عناصر الهواء قد يولّد اشكلاً خلوية التركيب كالكائنات التي ولدها في مختبره . وعنده ان وجه الشبه بين تصرف هذه الكائنات وتصرف الاميبا قريب جداً كما بينا في صدر المقال . وهو يؤيد الآراء التي يبديها بعلم واسع وحجة متينة كسبها في اثناء ٣٠ سنة من البحث والامتحان وستة آلاف تجربة في فرع من فروع العلم ما زال حتى الآن بكرّاع انه اخذ يسترعي عناية العلماء مؤخرأ

وحركات هذه الاحياء اي الاميبا وما اليها وحركات نقطة الزئبق المشار اليها سابقاً وقطرة القلي وغيرها تكاد تكون واحدة في النوع ولو اختلفت في الدرجة . وكما دققنا البحث وجدنا ان بعض افعال الجماد والنبات والحيوان متشابهة في النوع ولو اختلفت اختلافاً كبيراً جداً في الدرجة . قل ما شئت في سبب ذلك قل ان سببه كونها مخلوقة على اسلوب واحد او كونها متسلسلة بعضها من بعض بفعل خالقها مباشرة او بنواميس سنّها لها فان النتيجة تبقى واحدة لا يمكن انكارها ولا حججها عن العيون وهي ان المخلوقات الحية وغير الحية متصل بعضها ببعض ويظهر فيها الارتقاء من البسيط الى المركب . فان كانت نواميس الطبيعة قد كفت لتوليد انواعها بعضها من بعض في مدة ملايين السنين التي مرت على الارض فذلك ادل على قدرة واضع هذه النواميس ممّا لو خلق كل نوع على حدة ولا سيما اننا نرى التنوع او ما يشبهه يجري الآن امام عيوننا بالوسائل الطبيعية



اداة التعريف في التاريخ

١ مدخل البحث

أكانت اداة التعريف في لساننا الميين الألف واللام ، ام كما يقول اغلب النحاة : اللام ؟ ذلك سؤال لم أرَ جوابه في كتاب من كتب الاقدمين والمحدثين ، ولا اظن ان باحثاً من ابناء العرب او ابناء الغرب تصدَّى له ، ولهذا افتح الباب بمقالي الذي تراه لأستطلع به رأي المنقبين عن مثله ليقولوا كلهم اذ لا ادعي بأنني « جهيزة » ولا نبي من الانبياء هبط عليه الوحي في ليلة او نحاها ، بل اذكر ما اذكر بعد الاستقراء والاستنتاج والحمل على النظر لا غير^(١)

٢ كانت اداة التعريف الهاء في اول وضعها

اذا قابلنا اليوم لغتنا باحدى اللغات السامية الاخوات، رأينا ان اداة التعريف معروفة في العبرية والعربية فقط . واما في سائر اللغات فان اصحابها يستغنون عنها كما يستغني عنها اترك اليوم وكما استغني ويستغني عنها الرومان (اللاتين) ، إذ في سياق التعبير ما يدل على المراد من غير ان يضطروا الى اتخاذ تلك الصلة

واداة التعريف عند العبريين هي « الهاء » الحرف الذي يلي الدال في حروف الجمل . واما عندنا فهي الالف واللام . على ان كثيرين يستغنون عن ذكر الالف ويقولون : لام التعريف . فلا جرم ان اتخذنا لهذه الاداة حديث عندنا بالنسبة الى قدمها عند العبريين . فهذه لغتهم المدونة من عهد موسى النبي الى زمننا هذا فاتها لا نرى اصحابها يتخذون للتعريف سوى الهاء لا غير . واما نحن فليس عندنا من المدوّن المثبت سوى ما جاء في القرآن وهو لم يبرز لانظارنا إلا في المائة السابعة للمسيح . اما اذا استنبأنا ما كتب قبل ذلك العهد واعتمدنا على ما قرأه المنقبون على الرقيم التي وجدوها في ديار العرب فاتها لانجد فيها اتخاذ اداة التعريف في اقدم ما ورد إلا الهاء كما في العبرية وكما يرى ذلك في الرقم التي نُبشت في ربوع اليمن

إذن اول استعمال اداة التعريف في لغتنا كان الهاء على حد ما نراها اليوم مستعملة

(١) اذا كان احد المصريين من شرقيين او غربيين قد عالج هذا الموضوع ، فاني غير واقف عليه . واود ان يذكر لي اسم الباحث وفي اي لغة وفي اي كتاب

في اللغة العبرية . لكن من اين انت تلك الهاء في اللغتين الساميتين ؟
الذي عندنا انها مقطوعة من فعل لا

لأن ما شيء يعرفك

به مثل وجوده

بين يديك . هذا

وهناك الفاظ بتدنى

بالهاء في لغتنا وصلت

الينا من ذلك العهد

وكان اصلها للتعريف

فنسي سبب وضعها

وجعلت من أصلها

مثل قولهم الهب جزع

والهبلع والهبجرع،

واصلها هجزع

وهبلع وهجرع اي

الجزع والبلع والجرع

هذا جبل ما

يقال عن أداة

التعريف حينما كانت

هاء . على انها

خُففت بعد ذلك

بصورة الهمزة

العلامة الاب انتاس ماري الكرمل،

صاحب هذا المقال الفريد في بابه —

ناطقة في العلوم العربية وقد خدم اللغة

وتاريخها وفلسفتها وفيلولوجيتها خمسين

سنة خدمة صحيحة لا يشوبها رغبة في

منصب او نسب . فاجمع افاضل العراق

وزرأؤه وعلماؤه وادباؤه وجهور كبير

من مستشرقى الافرنجة ومريدي العلامة

من علماء مصر وسورية وفلسطين وغيرها

من الاقطار على تكريمه في حفلة اقيمت

في ٧ اكتوبر الماضي في دار رئيس

الوزارة العراقية وبراسة وزير معارفها

الهام . فنهى الاب العلامة —

ويسرنا ان ننشر لابناء العربية

والمشتغلين بعلومها — هذا المقال

النفيس من قلمه في نشوء أداة

التعريف مثالا لمباحث الاب المحتفل به

واذاعة لفضله

موجوده، موجودان

موجودون

وقد صارت هذه الضمائر الى حرف واحد

في قولك : هذا ، هذان ، هؤلاء . . . وهذا

الحرف سماه نحائنا هاء التنبيه ، كما سموا

بلك الهاء هاء الضمير . اما الحقيقة فان

٣ الهمزة أداة تعريف بعد الهاء

كانت بعض القبائل السامية تكره الحروف

الحلقية فكانت تخففها وتنقل العين والهاء

الى الهمزة . وتحول الحاء الى هاء وهكذا

وقد صارت هذه الضمائر الى حرف واحد

في قولك : هذا ، هذان ، هؤلاء . . . وهذا

الحرف سماه نحائنا هاء التنبيه ، كما سموا

بلك الهاء هاء الضمير . اما الحقيقة فان

اليوم نرى عند الصابئة المندائية قالها تتجافى عن التلفظ بنظائر تلك الحلقيات الجافية ، وكذا نرى ابناء العرب جميعهم فانهم خففوا جميع الالهجة التي يرى فيها حرف حلق جاف او مفخم فانهم يقولون مثلاً في حواء وحام وعابر وبيت لحم : هيوا وكام وهبير وبيت لم او بيت لام الى غيرها

وهكذا فعل اسلافنا فانهم حوّلوا الهاء همزة واخذوا ينطقون بها عوضاً من الهاء. وقد شاع ذلك في نحو المائة الثالثة قبل المسيح . وقد وصل الينا من ذلك قول المؤرخين الاقدمين « إطورة » اي « الجبلية » بتقدير « البلاد » فلايطوريون « جبلون » واسمهم مشتق من الطور بمعنى الجبل . نعم ان هناك رجلاً انتسبوا اليه ، وهو بطور او إطور ، من ابناء اسمعيل (راجع سفر اخبار الايام الاول ١ : ١ : ٣١) إلا انك تعلم ان اسماء الاقدمين كانت تتخذ بالنظر الى ما سيكونون عن امرهم . طالع معنى قاشين وهابيل وشيث ويوسف الى غيرها وتعد بالعشرات بل بالمئات

واداة التعريف هذه (اي الهمزة) شائعة مستفيضة عند اليونانيين فان لهم ثلاث ادوات وهي O و E و To . فالهمزة المضمومة ضمّاً غير صريح اي O للمذكر ، والهمزة المال فيها الى الياء اي E للمؤنث ؟ وجعلوا للجنس المشترك (وهو الجنس الذي ليس فيه عضو الذكور ولا عضو الإناث) التاء مضافة الى حرف مصوّت هو O ، فنشأ من اجتماعهما « تو To » . اما الحقيقة فاداة التعريف هنا هي التاء لا غير ، ولم يؤت بالحرف المصوت ، الاّ ليمكنوا من التلفظ بها على وجه من الوجوه ليس إلاّ

وهنا اسائل نفسي : هل العرب اعاروا اليونانيين في ذلك العهد القديم تلك الادوات ، ادوات التعريف ، او هؤلاء اعاروا اجدادنا تلك الادوات ؟ واقول « ادوات التعريف » ولا اقول « اداة التعريف » لاني اتخيّل انهم كانوا يستعملون في وقت واحد عدة ادوات ، لكل قبيلة كبيرة او لكل قسم كبير من بلاد العرب اداة تختلف عن اداة القبيلة الاخرى او الديار الاخرى . فكانت قبيلة تستعمل الهاء ، واخرى الهمزة المضمومة ، وثالثة الهمزة المكسورة ، ورابعة الهمزة المفتوحة ، وخامسة التاء ، وفي آخر الازمان ، اللام وحدها ، وقيل الاسلام الالف واللام الى يومنا هذا

اما جواب السؤال الذي سألت نفسي اياه فلم اهتمد اليه بنوع بات ، بل أرجح ان السلف هو الذي اعار تلك الادوات لسبب ان الادوات الجارية في كلام اليونانيين عليها علامات التفخيم اي علامة الهاء . وقد يئسنا ان الهاء من الوضع السامي ، اذ لغاتهم ولغاتهم وحدها ، تفسر لنا وجود تلك الهاء للتعريف تفسيراً يوافق النطق والصدق

اما ان الناطقين بالضاد اتخذوا التاء اداة للتعريف في زمن من الازمان . فهذا مالا
زتاب فيه كما نشرحه لك الآن

٤ التاء او التاء اداة تعريف في العربية القديمة

اتنا لا نشك في ان السلف اتخذ له اداة التعريف « التاء في اول الكلم قبل ان
يستعمل الالف واللام . وذلك ظاهر من تدقيق النظر في بعض الالفاظ ، او ان شئت
فقل من « تشرح بناء » الحروف

أولت برد المفردات اليونانية واللاتينية الاحادية الهجاء او الثنائية الى ما يقابلها
في لغتنا او الى اصول عربية ، فاهتديت الى كثير من تلك الكلم ، حتى انتصبت بين
عني اللفظة اللاتينية Volpes او Vulpes وقلت في نفسي : اني قد وضعت مبدأ :
ان كل كلمة يونانية او لاتينية قديمة مركبة من هجاء (او مقطع واحد) او هجاءين ، فلا بد
من ان يكون لها نظير في العربية تشبهها في المبنى او المعنى او تكاد تشبهها . واذ ليس في
لغتنا حرف V اللاتيني فلا بد من ان هناك حرفاً كان يقوم مقامه ، وهذا الحرف كان
« العين » في اغلب الاحيان للكلمات الرومانية المبتدئة بحرف V والحال اتنا اذا طرحنا
الحرفين ES من آخر الكلمة اللذين هما من قبيل علامة الاعراب ، لم يبق امامنا سوى
VULP وهذه يقابلها عندنا (علف) او (علب) وليس عندنا من اسماء الحيوانات
ما هو معروف باحدى هاتين الكلمتين ، فما عسى ان تكون الكلمة العربية المقابلة للرومانية
او الرومية او اللاتينية ؟ فعندنا العلب (بضم الاول) وهو الضب ، والكلب (بفتح
فكسر) الوعل الضخم ، وكلاهما لا يتفق ومعنى الكلمة اللاتينية . وعندنا ايضا العلف
(بالكسر) وهو الكثير الاكل . وهذا يصدق على الانسان كما يصدق على الحيوان ، وكل
ذلك لا يوافق المعنى المطلوب . ثم قلنا لنجعل في رأس الكلمة « تاء » التعريف او « تاء »

التعريف ، فاذا امامنا « ثعلب » وهو المعنى المراد من اللفظة الرومية

وتاء التعريف (بالمشاة) او ثاوؤه (بالمثلثة) باقية في الفاظ كثيرة عربية لا يكاد
يفطن لها المتكلم لتعوده النطق بها بلا فكرة . فأمثلة التاء المشاة : التثفل ومعناه الثعلب
او كما صححها كثيرون : جرو الثعلب . واصله « الطفل » وهو الولد الصغير من الانسان
والحيوان . فلا جرم ان اصل الكلمة « تطفل » اي الطفل ، طفل الحيوان ، ثم غيروا
شيئاً من التركيب وقالوا « تفل » وخصّوه بجرو الثعلب . قال في التاج : « قال شيخنا :
اتفق أئمة اللغة والصرف قاطبة أن التاء الاولى في أوله زائدة على ما عرف في الاوزان
الصرفية . اه . فهذه شهادة واضحة على ان التاء زائدة لكنهم لم يعلموا انها كانت للتعريف .

واخذنا اليوم نقول : التَّمْثَل (اي «ال طِفْل» باداتين للتعريف ؟ : اداة قديمة (الناء)
واداة حديثة (ال). كما يقول الفرنسيون اليوم : Lalcade, L'alcool, L'alcoran
الى غيرها واصلها عربيّ القرآن والكحل والقاضي

ومثال الناء ايضاً التَّمْسَحْ او التمساح ، فان اصلها « مسَّح » ومعنى المسح المسخ
لان الاقدمين كانوا لا يميزون كثيراً بين الحاء والحاء . اذن معنى التمساح « مسخ النهر » اي
وحش النهر وهو كذلك . وهناك غير هذا التأويل يطول بسطه وانه من المصرية القديمة ،
وهو ما لا ننكره إلا انه يرجع الى هذا المعنى الذي اوخناه

وهناك الفاظ اخرى كثيرة كالترمس والتنضب والتدرج الى غيرها كترنموت وتذنوب
واما ان الناء المنشاة للتعريف كانت تلفظ بعض الاحيان ثاءً مثلثة فذلك ما كان عندهم
معروفاً في لغة لهم فان الشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى . راجع مثلاً المزهر
للسيوطي في الجزء الاول ص ٢٥٦ و ٢٥٧ وكانت لغة اهل خير . طالع في التاج ما قاله
الاصمعي عنها في مادة خ ب ث في الكلام عن « الحديث » وما ائبته الخليل في هذا
الموضوع . وهناك شواهد على ان الناء المثلثة وردت في بعض المفردات للتعريف . فهذا
الثُلُول فالثاء فيه زائدة واصل المادة الـ ل . وكذلك قل عن الثُخْرِط (والنحِط ^(١))
غلط) وهو نبات واصل مادته الحِط بخا منقطة من فوق . والثُملة مصدر ثرمل من
هذا القبيل ايضاً فان الناء فيه اداة تعريف واصل تركيبه الرملة لان معنى الثُملة اكل
اللحم من غير ان ينفض ما عليه من الرملة او الرمل الذي يُراد به هنا المِلَّة او
الرَمَاد . ولو اردنا ان نتسع في هذا المجال لا وغلنا فيه ولكن على غير جدوى إذ
الشواهد كثيرة لا تحصى

بقي علينا ان نذكر معنى الثعلب فان الباحثين عن اسرار اللغة لم يصلوا الى حقيقة
سبب هذه التسمية . فلو علموا انها عربية الوضع لعللوا انها مشتقة من العَلَب وهو الرجل
الذي لا يُطمع فيما عنده وذلك لدهائه والعَلَب هنا كالْعَلَب اي الغالب لكل من يناوئه
والثعلب هو كذلك فانه معروف بدهائه حتى انه يضرب به المثل . فانظر كيف ان اللغة
العربية تهتك لك استار الاسرار وتفتح لك معضلات المعاني

هـ اللام اداة اخرى للتعريف عُرِفَتْ في لغتنا

لم يحافظ سلفنا على اداة التعريف بصورة واحدة في جميع العصور ، بل غيَّروها

(١) ذكر النحِط بالحاء المهملة البستان ومحيط المحيط . والاول نقلها عن الثاني وهذا الثاني نقلها
عن فريتيغ وفريتيغ لم يسندها ولم يحققها فلا أرى مسوغاً لغوييننا ذكرها وهي لا ترى في كلام عربيّ محض

بتغيير البيئة التي يصيرون فيها فكانوا يستعملون الهاء ما داموا مخالطين للعبريين ؟ ثم نطقوا بالهمزة والتاء حينما كثر اختلاطهم باليونانيين وذلك لان هذين الحرفين اهلون في اللفظ من الهاء ، فاما ان يكون السلف نفسه احدث هذا التغيير واما انهم تلقوه عن اليونانيين ، لكن بعد ذلك تغلب الرومان على الشرق الادنى فاتخذوا لهم اداة اخرى لمثل تلك الغاية وتلك الاداة هي « اللام » التي لم تظهر الا بعد اختلاط بني يعرب ببني الاصفر (الرومان) وانت تعلم ان ليس في اللغة اللاتينية اداة تعريف بل يستعملون اداة الاشارة ILLE وانت تعلم ان هذا الرجل اذا ارادوا تعريفه . فاستعمل السلف نفسه اللام التي هي الحرف البارز في الكلمة اداة لهذه الغاية فقالوا « لِرَجُلٍ » باسكان اللام وربما حركوها او ربما ادخلوا عليها الهمزة . وقد وصل الينا هذا الحرف في الرقيم التي وجدها الاثريون في ديار العرب والاداة مستعملة فيها مرة باللام وحدها ومرة بالالف واللام . من ذلك الرقيم الذي وجده المنقبون عن امرىء القيس البدء وهو من بني لحم مملك من سنة ٢٨٨ الى ٣٢٨ للمسيح فقد جاء فيه ما هذا حرفه بالرسم النسخي :

« تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب ذو اسر التاج . . . وملك الشعوب ووكله

لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه »

ومعناه بلغتنا الحالية : « هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب الذي تقلد التاج . . . واخضع القبائل وانابهم [اناب ابنائه] عنه لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه » . فانت ترى من هذا النص ان السلف الاقدمين منا استعملوا في عهد الرومان اداة للتعريف تارة الالف واللام وتارة اللام وحدها بموجب موقعها ومن الالفاظ التي بلغت الينا متأثرة بهذه الاداة ، قول اللغويين اللكاف وانما اصلها الاكاف فحذفت الهمزة الاصلية التي هي في رأس الكلمة وقام مقامها لام التعريف فقالوا لكاف في التنكير واللكاف في التعريف فاجتمعت اداتان معاً في كلمة واحدة وهو امر يشبه ما وقع لالفاظ غيرها حينما كانت التعريف بالتاء او بالثاء (اي بالمشناة وبالمثلثة) ومثل الاكاف واللكاف : الأيكة والليكة . الأصف والأصف وغيرها

٦ التعريف بالميم او النون

ولا يمكن ان نسمح القلم من هذا البحث ما لم نوفه حقه من جميع اطرافه . فقد جاء في شرح هذا المثل : لا عطر بعد عروس . هذه العبارة . . . « ويعمل السيف صبيحات انباس » بمعنى الباس ، قال في تاج العروس في مادة ع رس : هكذا في النسخ بالنون و[الباء]

الموحدة . وفي بعضها بتقديم الموحدة على النون وفي التكملة : صبيحات البأس ، ولعله الصواب ، او صبيحات امباس ، بالميم بدل النون على لغة حمير ، كما ينطق بها اهل اليمن . انتهى كلام التاج . فيؤخذ من هذا ان بعض العرب كان ينطق بالنون بدل اللام وبعضهم يبدلها ميماً . وهي لغة حمير . ولغة بعض طيء اذ يقولون : طاب امهواء اي الهواء (القاموس) وقال النمر بن تولب : سمعت رسول الله (ص) يقول : « ليس من امير امصبيام في امسفر » يريد « ليس من البر الصيام في السفر » فانه ابدل لام المعرفة ميماً وهو شاذ لا يسوغ . حكاه عنه ابن جنبي (عن لسان العرب في مادة ب ر ر)

وقال السيد مرتضى في مادة س ل م : « وانشد الجوهري :

ذاك خليلي وذو يعاتبي يرمي ورأيي بامسهم وامسلمه

يريد « بالسهم والسلمه » وهكذا انشده ابو عبيد وهي من لغات حمير . وقال ابن بري : هو لبجشير بن عنمة الطائي وصوابه :

وان مولاي ذو يعاتبي لا احته عنده ولا جرمه

ينصرفني منك غير معتر يرمي ورأيي بامسهم وامسلمه انتهى كلامه

قلت : وقد ذكر في المزهري (١ : ٢٢٢ من طبعة بولاق الاولى) ان « ابدال لام التعريف ميماً لغة قبيلة من قبائل العرب وهي معروفة عند اهل حمير وتسمى بالطمطائية (المزهري ١ : ١١٠)

٧ خلاصة البحث

لم تكن اداة التعريف في اللغة العربية منذ اول نشوؤها اللام او الالف واللام بل كانت في اول عهدها « هاء » كما في العبرية ، حينما كان العرب والعبريون على صعيد واحد . ثم لما خالط العرب اليونان اتخذوا الالف واللام . وفي ذلك الحين نفسه كان بعض العرب يجعل اللام ميماً او نوناً . حتى جاء الاسلام فبقيت اداة التعريف بصورة واحدة هي الالف واللام . وقد تحذف الالف في بعض المواطن لاسباب قررها النحاة فبقي اللام وحدها . ولهذا يكتبني بالكلام عنها بقولهم « لام التعريف »

كل ما ذكرناه خواطر مرّت في سماء الفكر ونحن لانجزم بها . ومن أحب ان يحدّثنا او يردنا فليأتنا ببيناته وادلتيه على ما فعلنا ، ونحن اول من يتهم نفسه اذا ما رأى شعاع الحق بادياً في كلام الخصم

بغداد

الاب انستاس ماري

السكرملي



هل تندثر مدونات العصر؟

او الورق والتاريخ

اقترح على اصحاب الصحف العربية

وضع لنا مؤرخو القرن التاسع عشر والقرن العشرين قواعد الاسلوب العلمي في كتابة التاريخ فكان من اهم هذه القواعد العناية بالآثار والمدونات والوثائق الرسمية واستنطاقها متجردين عن هوى النفس . فرسخ ذلك في نفوسنا وجوب العناية بحفظ مصادر التاريخ سليمة لا تعبت بها ايدي الدهر في حدثانه . لذلك تبني خزائن الكتب ونشاد المتاحف تحفظ فيها الآثار او توقف المبالغ الطائلة من المال على العناية بدور العلماء والفلاسفة والقواد لتكون مزاراً للناس ومصدراً للتاريخ

وبعد ما علمنا مؤرخو القرن التاسع عشر والقرن العشرين قدسية هذه الآثار وضرورة حفظها سليمة حتى يستطيع مؤرخو القرون المقبلة ان يستنطقوها اخذ الكتاب والعلماء والفلاسفة يطبعون كتبهم على ورق مصنوع من رُب الحُشب الذي لا يلبث ان يأتي عليه حين من الدهر حتى يتلف ويندثر

ولا يعرف عصر في عصور التاريخ منذ فجره الى الآن عمد أبناؤه الى تخليد آثارهم في مادة قابلة للانذار كهذا العصر . فمن شرائح الخيزران التي كتبت عليها كتب سيلان المقدسة الى الرُفم الدلغانية التي حفظت فيها كتابة الاشوريين المسماية الى ورق الصين الحريري الى بردي مصر وغرانيها الى رقوق العصور المظلمة — مواد مهما قيل فيها فلا سبيل الى انكار مقدرتها على مقاومة انياب الدهر قروناً بل عشرات القرون . اما الورق الذي تطبع عليه صحفنا اليومية واكثر مجلاتنا الشهرية وطائفة كبيرة من الكتب فلا يقدر له من الحياة اكثر من عشرين سنة او ثلاثين

فدروج البردي المصرية التي يرجع تاريخها الى اكثر من اربعة آلاف سنة لا تزال محفوظة سليمة من الاذى تتناولها ايدي العلماء تطويها وتنشرها وهي تفضل في ذلك كثيراً من الصحف اليومية التي طبعت في اثناء الحرب الكبرى . وفي خزانة ليدن الهولندية كتاب عربي من عصر النبي مكتوب على ورق مصنوع من الياف القطن ولا تزال صفحاته متينة

تقبلها وتقرأها فاذا هي افضل من كثير من كتب العصر . وبعض المطبوعات التي طبعت في اول عهد الطباعة تفوق في متانتها المجلات والجرائد التي طبعت سنة ١٩٠٠ والتي اخذت يد الدهر تمزقها كل ممزق

طبع الكتب ونشرها . وصارت الكتب في متناول الجمهور فانتشرت آيات العلم والفلسفة والصناعة وما زالت حتى الآن تزيد رواجاً وذيوياً . على ان استنباط فن الطباعة ما كان يكني لرواج الكتب وذيوها لولا استنباط

صناعة الورق من الحرير والكتان والقطن قديمة يرجع تاريخها الى الف سنة تعلمها العرب من ابناء الصين ونقلوها الى اوربا في العصور المتوسطة فحل الورق محل الرقوق الثمينة التي كانت معتمد الاوربيين الوحيد في نسخ المخطوطات ويقال ان

اطلعنا على هذا البحث النفيس في مجلة السيتفك اميركان فرأينا ان نأتي على خلاصته ونشفعه باقتراح على اصحاب الصحف العربية لا بد ان تنجم عنه فائدة علمية اذا أخذ به فابناء الحضارات القديمة خلفوا لنا آثارهم في رقم الدفان ودروج البردي واحجار الفرانيت وصحائف الحرير ولغائف الرق وهي لا تزال متينة تقاوي انياب الدهر على قدم عهدها به . فهل يكون نصيب الصحف والمدونات في هذا العصر نصيب المدونات القديمة من البقاء ؟

طريق صناعية لصنع مقادير كبيرة من الورق بنفقة قليلة لقد ثبت ان الورق الذي كان يصنع في العصور الوسطى باليد من الياق الكتان او القطن يستطيع ان يبقى على الزمن ويقاوم انياب الدهر . فخافوا الامبراطور فردريك برباروسا لم تكن قائمة على

الامبراطور فردريك برباروسا منع استعمال هذا الورق لكتابة الاوامر والنشرات الامبراطورية لظنه انه ضعيف المقاومة سهل الاندثار

ثم استنبط فن الطباعة فقلب آية التأليف والنشر وبنيت عليه صناعة كبيرة هي صناعة

اساس متين . والنشرات الامبراطورية عمّرت بعد ما زالت القوانين التي دوت فيها . والكتب التي طبعت في القرن الخامس عشر لا تزال في خزاننا متينة القوام صافية الرواء ولكن في اوائل النصف الثاني من

القرن التاسع عشر كشف عن مبدئين جديدين قلبا صناعة الورق رأساً على عقب . الاول استنباط آلة لصنع مقادير كبيرة من الورق بنفقة قليلة . والثاني صنع الورق من الالياف الحشبية التي في انواع مختلفة من الحشائش والاشخاب فرخص بذلك ثمن الورق كثيراً عما كان عليه وصار في استطاع اصحاب الجرائد ان ينشئوا صحيفة في نحو ٢٤ صفحة من حجم المقطم ويسيعوها باقل من نصف غرض . نعم ان الاعلانات مورد كبير من موارد الرزق لاصحاب الصحف ولكن لولا استنباط الآلات التي تصنع لفات الورق الضخمة ولولا الكشف عن طريقة لصنع الياق الاشجار والحشائش الرخيصة الثمن متى قيست بثن ألياف الكتان او القطن ، لبقى الورق غالي الثمن وبقيت الصحف مقيدة بقيود ثقيلة نعيها عن النهوض والارتقاء

والمبدأ الذي بنيت عليه صناعة الورق هو استعمال الالياف الحشبية الدقيقة التي في جذران الخلايا النباتية سواء كانت هذه الخلايا من خرق قطنية او من جذوع اشجار او من انواع خاصة من القش . تؤخذ الخرق القطنية مثلاً فتتنظف وتقطع وتبل وتغلى حتى تتحول رباً ثم يؤخذ هذا الرب ويوضع في اسطوانة كبيرة وتغمر بماء تقي حار اذيت فيه الصودا وتضرب جيداً باجهزة خاصة حتى تقطع الالياف الحشبية ويصبح الرب دقيقاً ثم يلوّن باللون المطلوب او يُقصر او يترك على لونه ثم تضاف اليه مادة غروية تمسك الالياف الحشبية الدقيقة معاً فيستطاع مدّها ورقاً . ثم يحل كل هذا بالماء ويمر طبقات رقيقة جداً في آلة معقدة التركيب فتبخر الماء رويداً رويداً وتترك الالياف والغراء فتتماسك معاً وتصبح ورقاً

فالالياف الحشبية هي العمدة في صناعة الورق فاذا انحلت هذه الالياف واندرت انحلت الورق المصنوع منها واندرت . والالياف تختلف في قبولها للانحلال والاندثار باختلاف المصادر التي تؤخذ منها . فمنها الياق يصعب عليها ان تتحد بغيرها من المواد فتحفظ قوامها زمناً طويلاً ومنها ما يسهل عليه هذا الاتحاد فيبلى ويندرت . فقيمة كل ورق قائمة على استعداد الياق للاتحاد بغيرها من المواد او عدم استعدادها لذلك . ولا يخفى ان المادة الاساسية في كل هذه الالياف سواء كانت من القطن او الكتان او القنب او القش او الخشب هي السلولوس . ولكن سلولوس الخشب يحتوي على مواد مiale الى الاتحاد بغيرها فالورق الذي يصنع منها سريع الانحلال قريب العهد بالفناء . واما سلولوس القطن والكتان والقنب فيحتوي على مواد مiale الى العزلة غير راغبة في الاتحاد بغيرها من المواد . فالورق

الذي يصنع منها ورق متين يبقى على الزمن . اما العنصر الذي يبلي الورق فهو اكسجين الهواء الذي يتحد ببعض المواد التي في الالياف فتتحلل وتندثر واتحادها بها هو من قبيل الاحتراق البطيء لان كل اتحاد بالاكسجين في عرف الكيمائيين احتراق فاذا كان الاتحاد عنيفاً تولدت حرارة تظهر لهباً واذا كان بطيئاً كانت الحرارة التي تتولد من هذا الاتحاد قليلة متدرجة الظهور فلا يظهر لها اثر بين

واذا كان الجو رطباً او عُرض الورق اتفاقاً لدخان بعض الغازات فعلت به بقايا الحوامض التي دخلت في تركيبه واتلفته واذا طلي الورق بالجلاتين اصبح مرئعاً خصباً للمكروبات حين بله . على ان عدو الورق الاكبر هو الاحتراق البطيء اي الاتحاد بالاكسجين فاذا كانت اليافة من الشجر والقش لم يقو الورق على هذا العدو وخصوصاً اذا كان كثير الاستعمال واما اذا كانت من الكتان او القطن او القنب صدته عنها هازئة به

الصحافة والتاريخ

والصحف هي السجلات التي تدون فيه كل انباء العمران يوماً فيوماً ويجب ان يكون سجلاً خالداً يستطيع ابناء القرون المقبلة ان يرجعوا اليه كمصدر من مصادر التاريخ . على ان قراء الصحف لا يحفظون نسخة منها بعد مطالعتها فطبعها على ورق كتاني متين من قبيل الاسراف الذي لا داعي له فضلاً عن انه يحد انتشار الجريدة لغلائها . ولكننا نرى انه يجب على كل صاحب جريدة او مجلة ان يطبع منها بضع نسخ على ورق كتاني متين تحفظ في ادارة الجريدة نفسها وفي خزائن الكتب العامة . وقد كانت جريدة نيويورك تيمس سباقاً الى تحقيق هذه الغاية فان اصحابها يطبعون كل يوم نسخاً منها على ورق كتاني كالفراش ليحفظ سجلاً عاماً لما في العمران . وقيمة الاشتراك بنسخة من هذا النوع ٣٤ جنهاً مع ان قيمة الاشتراك بنسخة مطبوعة على الورق العادي لا تزيد على ١٤٠ غرساً صاعاً

وعندنا انه يجدر بكبريات الصحف المصرية ان تطبع كل منها بضع نسخ كل يوم ، على ورق كتاني متين تحفظ احداها في دار الكتب المصرية والاخرى في خزانة الجامعة المصرية والثالثة في خزانة ادارة المطبوعات (اذا كان لها خزانة لحفظ الصحف) ورابعة لادارة الجريدة نفسها . ولا بد ان تعنى بعض الجامعات الكبيرة في اوربا واميركا وحكومات البلدان الشرقية بطلب هذه النسخ المطبوعة على ورق خاص لحفظها في خزائنها . فمجلدان الصحف المصرية في دار الكتب المصرية تكاد تندثر في زواياها لكثرة التقلب مع انه لم يمض على اقدمها من الصحف المنشورة الآن اكثر من قرن واحد



مقاييس النجاح

هل نقيسهُ بالشهرة او السعادة او الغنى
او خلود الذكر ؟

ما النجاح ؟ ان رأي صموئيل صميلز^(١) فيه معروف مشهور : يؤمُّ طالب صناعة مدينة لندن وهو لا يملك أكثر من نصف ريال فاذا ما وجد عملاً واصلَ ليله بنهاره في الانكباب عليه فيظفر برضى رئيسه وثقته به فيرقيه ثم يتخذ شريكاً له في عمله ثم زوجته ابنته فاذا مات كان من أصحاب الملايين

هذا هو النجاح الحسوس الذي يعنيه والذي لا يختلف فيه اثنان وكل رئيس وزارة رجل ناجح لانه لو لم يكن كذلك لما توصل الى هذا المقام الرفيع في ادارة أحكام بلاده . كذلك يحسب القاضي او رئيس الاساقفة او قائد الجيش او المؤلف الرائجة مؤلفاته ناجحاً من هذا القبيل ، كلُّ في عمله الخاص . ويزعم أكثر الناس ان كلاً من هؤلاء كان يفضل إما ان يكون مريضاً وإما رئيس وزارة اذا تسنى له ذلك . ولكن لا ريب في انهم افلحوا في العمل الذي تفرغوا له

ووجد بلا شك طرق أخرى لقضاء الحياة تستهوي بعض الخلق ولكن المجتمع الانساني لا يحسبها عادة تفضي الى النجاح

فقد كان روبرت بروننج (١٨١٢ — ١٨٨٩) الشاعر الانكليزي يظن ان العالم بالنحو والصرف الذي يقضي حياته في تفهّم مغامز الصرف الاغريقي معلقاً على عمله النجاح التام او الحية التامة ، في مقدمة الناجحين . وقد عرفت عدة من هؤلاء العلماء فاذا هم لا يرنون مطلقاً الى تيجان تزدان بها رؤوسهم واذا هم أسرى عاداتهم لا غير ، ولو حيل بينهم وبين مكاتبتهم وكتبهم يوماً واحداً حلَّ بهم الشقاء ولم يهنأ لهم عيش ويسلم جم غفير من الناس بالقول « إن السعادة غايتنا من الوجود وضالتنا المنشودة في الحياة » ومع ذلك ، وهو من المستغربات ، تراهم لا يعترفون بأن النجاح هو السعادة نفسها . ولو فعلوا ذلك لتحتّم عليهم تغيير رأيهم في حقيقة النجاح تغييراً عظيماً . ولقد قيل ان الرجل السعيد يملك أفضل الاسباب لصيرورته سعيداً وذلك السبب هو سعادته الراهنة .

وربما كان هذا الاعتقاد صحيحاً . ولكن الرجل القنوع ينقصه كثير من الاستعداد للجري في ميدان الحياة . لأن من يطلب قليلاً لا يفوز إلا بقليل . وقد يكون حب الشهرة والرفعة عند السعداء أحياناً مدعاة للسرور ولكنه في الغالب سلوى للاشقياء

ويدعوننا جورج بورو (الرحالة الانكليزي المؤلف ١٨٠٣ — ١٨٨١) في أحد مؤلفاته الى الاعتقاد بأن « الميل الى الخمول العقلي قد يكون صديقاً حميماً للانسان » — كأنه يقول — « ذكاء المرء محسوب عليه » او « إن العلماء يشقون بعلمهم » او « إن ذوي الجهالة لفي نعيم مقيم » فقد قال : « ان رمت يا صاح ان تكون حليفاً للجبور فافرض بأن تكون مجنوناً . فاي عمل عظيم كان ثمرة من ثمار المسرة والجبور ؟ ومن هم الذين اشتهروا بالفطنة والقوة وتدوين الاقطار ؟ أكلوا من أبناء السرور ؟ كلا »

إن تراجم العظماء على الاجمال تؤيد رأي بورو هذا . على أننا لو تتبعنا نشأة اولئك العظماء لوجدناهم في الغالب قد عاشوا عيشة بؤس وافلاس مرغين على الكفاح كفاحاً شديداً بلا معين ، اذلاء ، مضطربين اضطراباً يفوق الحد الذي كانت تقتضيه أحوالهم . وطالما اعترفوا بأن أسعد ايام حياتهم كانت في أثناء جهادهم الاول الذي أسفر عن فوزهم فوزاً يسيراً في البدء . وكانت انتصاراتهم العظمى في بعض الاحيان لا يعقبها الا زوال ابتهاجهم لانها كانت تأتي بعكس ما كانوا يقصدون فكانت صحتهم تعتل بعد معاناة الشدائد التي لا بد من معاناتها لاحتراز النصر ، او كانوا يتعودون عادات تحرمهم التمتع بلذة الظفر اذا ما أوتوه . فلا يجرو بعد هذا احد على الزعم « ان الناجحين في الغالب سعداء » الا اذا كان النجاح في اعمال غير شريفة او سهل المنال لا يقتضي جهداً وعناءً وأغلب العظماء ، كما يقول المستر اوغسطين بيريل في احدى مقالاته البليغة يفيضون

عظمتهم لانها ليست من النوع الذي يهيمون به
كان جراي شاعراً مجيداً ونال عرساً منصباً رفيعاً في احدى الجامعات بينما كان يصبو الى منصب قائد جيش مظفر ولكنه نظم قصيدته « رثاء في مقبرة قروية » ولم يفز بالاستيلاء على مدينة كوبيك . على حين دوخ القائد ولف تلك المدينة وكان في أثناء انتصاره يقول « ليتني أنشأت مرثية كالتى نظمها جراي ولم أحرز هذا الفوز المبين »
ثم ان كارليل^(١) الذي كان شعاره « الضرب افضل من الكلام » أو « السيف اصدق انباء من الكتب » قد خالف هذا الشعار فألف نحو ستة وثلاثين مجلداً أطنب فيها بفوائد الصمت

أما المرضى من الأدباء مثل هنلي المقعد أو روبرت لويس ستيفنسن المسلول فقد أطلقا العنان لتخيلاتهما في وصف ضروب الشدة والعنف ورافقة السماء البشرية وإذا غضضنا الطرف هنيهة عن مقياس الغبطة لأنه ليس مقياساً ثابتاً للنجاح — لأن السعداء إما حيل بينهم وبين السعادة وإما قد ألهمهم شواغل الحياة عن التفكير في هل هم سعداء حقيقة أو أشقياء — صادفتنا مشا كل أخرى عويصة تتطلب الحل وهي :

لماذا اعتدنا نعت كل امر حميد العاقبة حميداً ؟ وما سبب عظمة شأن امرىء في خاصة تاريخ حياته وان كان وضع المحتد ؟ أو هل تظن ان الذي يقضي حياته متجشماً أصعب المشاق ابتغاء القوة او المنصب او سعياً وراء الاعمال الكبيرة ناجحاً ؟ مع انه اذا ما نال اربته في النهاية لا يلبث ان يحرم ثمرة مجهوده وهي على قاب قوسين من فيه اما بساطن الموت واما بدافع الضعف واما بسبب الكوارث العائلية ؟

أكان بولس الرسول مخففاً لأنه عوقب بقطع رأسه ؟ وهل كان نابليون قائداً غير مظفر لأنه نفي ومات شريداً في جزيرة القديسة هيلانة ؟ وهل كان رفايل^(١) وموزارت^(٢) خائنين لان غصن حياة كليهما هصر رطباً

يكلف رجلان بغانية فيفوز احدهما بها وينظم الآخر فيها قصيدة بليغة فايهما الفائز . انزلت ياتريس آي الشعر الخالد على دانتي ولكن زوجها كان يحسبها امرأة عادية . فايهما كان مفلحاً ؟ الرجل الذي حرما ام الرجل الذي تزوجها ؟

أما وجوب الاحجام عن وصف اي انسان بالنجاح حتى يموت فيحكم عليه حينئذ الحكم النهائي — فلا يصلح اتخاذه قاعدة ثابتة ولا مقياساً صحيحاً للعظمة . فكلم من رجال ماتوا في ربيع الحياة وبعضهم قضوا أشقياء مع انهم في بدء حياتهم قاموا باعمال جعلت العمران مديناً لهم

أما مشكلة نيل الشهرة بعد الموت واعتبارها عنصراً من عناصر النجاح فما زالت متعذرة الحل . فقد كان روجرس يعتقد أنه شاعر مفلق وقد تمتع بشهرته كل التمتع مع أنه غدا نسياً منسياً . ولو مات وردزورث في الخمسين من عمره لما كان من حظ الاعتراف بفضلته في حياته أما الآن فهو آمن مطمئن على مقامه الادبي . وكان المصور الفرنسي ميليه في مرتبة على حين كان — ميله الانكليزي يكسب ٣٠ الفاً من الجنيهات الانكليزية في

(١) مصور ايطالي (١٤٨٣ — ١٥٢٠)

(٢) موسيقي نمسوي (١٨٥٦ — ١٨٩١)

كل سنة. فأيهما كان أعظم نجاحاً؟ المصور الافرنسي الذي رسم «الانجلوس» أم الانكليزي الذي صور على رقع الكتان صوراً حازت إعجاب الجمهور فراجت سوقها؟
وهذه المسائل التي يصعب تفسيرها تفسيراً مقبولاً لا بد أن تسوقنا الى البحث عن معيار آخر للفلاح لا يقوم على النجاح المادي الظاهر الذي فتن به صموئيل صميلز. لان النجاح متعلق بكنه الانسان أو مصيره ولا يقوم على ما يكسبه أو يربحه. وهذا مما يرجع بنا الى المشكلة القديمة. كيف نحكم على الانسان — بصفاته الظاهرة أو بحقيقته غير الظاهرة؟ وقد بحث فيها سقراط الفيلسوف في الجزء الاول من كتاب افلاطون المسمى «الجمهوريه» وأدت به مباحثه الى الاعتراف «بأنه خير للانسان التحلي بسجية العدل من تظاهره به ولو مات الدعي حائزاً لسمات الشرف وشارات الاكرام وهلك الرجل العادل شفقاً بعد احتماله صنوف التعذيب والآلام»

ونحن إذا ما قرأنا تلك الجملة التي كتبت في القرن الرابع قبل الميلاد كان في وسعنا إدراك قصد نيتشه^(١) بقوله «إن افلاطون كان مسيحياً قبل ظهور السيد المسيح نفسه» فان كنت تصبو الى النجاح فلا بد لك من استثمار حياتك استثماراً سديداً. أما البحث فيما يعود عليك من ذلك فليس له شأن في قياس النجاح

على المرء ان يسعى الى الخير جهده وليس عليه ان تتم المقاصد ولا بد أن هذا المقياس الجديد للفلاح يزيّف بعض الابطال الذين نوه بهم صميلز كما يزيّف بعض المشهورين الذين يشيد بذكرهم المستر لويد جورج
وكم افلحت طوائف من الناس بسلوك سبل عملية كانت مفضية (على غير انتظار) الى خير عظيم. وكم سعدت بانتهاز الفرص عند سنوحها كما حدث لبعض الذين احتكروا اصناف البضائع وقتاً ما فغنموا منها ارباحاً طائلة وساروا في طريقهم لا يعترضهم اي حائل بينما كان غيرهم يئن من فداحة اعباء المعيشة. وهذا هو الظلم الاجتماعي الذي يثير استياء المساكين. ونحن يشق علينا الاحجام عن الاعتراف بان هذا الضرب من النجاح هو الممدوح كثيراً والمحسود عليه صاحبه والمنشود من الآخرين اكثر مما يجب ان يكون وقد يتغاضى المرء نفسه عن عيوبه الشخصية ويتجاهل أن سيرته عرضة للانتقاد ولكن هذا النوع من النجاح السمج لا يتناسب مع سمو الاخلاق بل هو مفسدة لها وفي وسعنا ان نتحقق ذلك حتى من دون التحذيرات التي جاءتنا بها الكتب المقدسة

(١) هو فريدريك نيتشه الفيلسوف الالماني ولد سنة ١٨44 وتوفي سنة ١٩٠٥

وخارج ميدان التجارة نرى كثيراً من الشهرة التي يدعوها الناس نجاحاً ناجمة عن استئثار رجل معروف بشهرة رجل غيره أحقُّ منه بها أو على الأقل يشاركه فيها. وعليه نرى أنه لا يسهل علينا الإجابة عن المسألة التي ابدعها سقراط — هل نحكم على حقيقة الرجل أو على ظاهره؟ لأنه يكاد يكون متعذراً معرفة الحقيقة من الظاهر ولكن إذا كانت أركان النجاح تتوقف على استخدام أكثر مواهبنا الطبيعية وأفضلها فكيف يحصل الفلاح من دون التخصص في شيء ما؟ ومن ذا الذي ينبغ في عمل لم يتخصص به؟

أنا لنقبط الرجل المناسب أعضاء الجسم بسبب ما يجنيه من جم المنافع ولكن ليس أولئك الرجال هم الذين لهم فضل يذكر على الإنسانية

وأنا لنستصوب الاقتداء بالسير چون لبوك الذي كان (لورد اقبري) يهتم بكل صغيرة وكبيرة، فن مباحث في تربية النحل الى مباحث في أعمال المصارف المالية. أو التشبه بالمستر اندرو لانج الذي كان يكتب أنا كتاباً بليغة في لعبة الصولجان وأنا آخر ينشئ المقالات في كل ما يتعلق بالشعوب القديمة من عادات واعتقادات وتقاليده وخرافات وما شاكلها وهذا عدا ترجمته الياذة هو ميروس

أولاً يحسب ليوناردو دافنشي^(١) ناجحاً وهو ذلك النابغة الذي لم يبلغ شأوه أحد من معاصريه والذي فرّق بعض مواهبه شذر مذر فأضعف نتائجها بمحاولته عمل أشياء كثيرة فأنجز نصفها ولم يتمكن من إتمامها كلها بل مات وتركها ناقصة؟

أما رأيي في التخصص فإنه إذا كان الشيء المراد التخصص فيه دينياً دالاً على الآخرة أو غير محمود الأثر كان الفوز فيه كثير الكلفة لأن سلوك السبيل الى هذا الفوز يفسد النفس ويهبط بالأخلاق الى أدنى الدرجات. ولكن إذا عقد امرؤ نيته على القيام بمحمدة من المحامد وخيّل إليه وجوب التفرغ لها فان تضحيته في هذا السبيل لا تكون كبيرة كما يظهر له أولاً

أما الفضائل الثابتة : ومنها التقوى ، والصدق ، والجمال فان كل فضيلة منها تنطوي على الأخرى فإذا اتبعنا أحداها باخلاص أسوة بالقدّيسين أو العلماء أو رجال الفنون فأننا لنحسر جميع ما نتعلمه من الفضيلتين الأخيرتين

(١) ولد سنة ١٤٥٢ وتوفي سنة ١٥١٩ — مصور ايطالي ومثال — مارس صناعته في مدينتي ميلانو وفلورنسا فرسم في الأولى صورة (العشاء الأخير) وفي الثانية (معركة العالم) ثم أنشأ قناة لمدينة ميلانو وكتب مقالات شتى في التصوير والتاريخ الطبيعي والعلوم ومن صورته « الجوكوندا » المشهورة

وكل مسعى شريف يذيع صيته في الآفاق— وبذا لا يضيق المجال أمام العقول الواسعة
فإذا استوعبنا دراسة موضوع ما تيسر لنا التوغل في دراسة غيره . وهذا خير لنا
من المعارف السطحية أو القشور التي نلهو بها من عدة مباحث في آن واحد

قال السيد المسيح في ثنائه على يوحنا المعمدان ان الانبياء أعظم الناس . ولكن
النبي شخص منهم . فما هو نوع العظمة الذي يلي العظمة الروحية التي تبلغ أوجها في
الانبياء ؟ وكيف نبغها ؟

اولاً يجب ان نقع على عمل ينفق مع ميولنا الطبيعية . وثانياً يجب ان نوحّد الغاية في
الانكباب عليه . وقد قال كارليل في ذلك «مبارك الذي وجد عمله . ليصرف همه عن البحث
عن بركة اخرى»

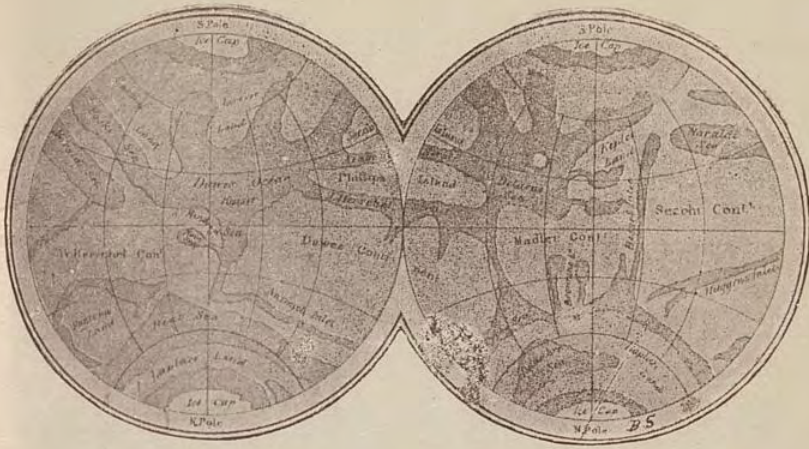
وقد يكون العمل سافلاً او الغاية غير نبيلة فالنجاح في تحقيقها نجاح في الشر وهو
ما لا تنفك عن التشديد به

ومن أسمى الامثلة في وضع خطة والسير عليها سيرة جييون المؤرخ . على اننا نفضل عليه
تشارلس داروين والسير فرنسيس جالتون وباستور

ولما كانت الاكتشافات العلمية لا نهاية لارتقائها فقد وصم البعض نيوتن وداروين
بعدم التنزه عن الخطأ - ولكننا قلنا إن الخاتمة ليست من أركان النجاح لأن الرجل الذي
وسع نطاق المعارف واتى كل ما استطاعه مخلوق في حياته ان يأتيه خير بني جنسه يجب
ان يحسب ناجحاً ولو انقلبت تعاليمه كما تقدم البحث

اما الرجال (العمليون) الذين كانت نتائج اعمالهم غير مأمونة العواقب سريعة الزوال
ومنهم يوليوس قيصر و نابوليون وبسبارك فان الطرق التي سلكوها والمقاصد التي تحروها
كانت اقل نزاهة من مقاصد العلماء المكتشفين ورجال العلم الحكّمين

ولكن اصوات الجمهور تجعلهم في أعلى عليين فوق هام العلماء والمفكرين . أما انا فلا
يسعني الا الاسف على هذا التصرف الممقوت لان أولئك القواد الحريين قد اختلسوا
من المجتمع الانساني اكثر مما تفحوه به من المنافع ثم سببوا للعالم مصائب لا تحصى .
وسياتي يوم تنقش فيه غياهب الجهل عن أبصار الجمهور المتمرد فيبصر في وضوح النهار ما
استفاده العالم من محبي خير الانسانية فيمجدهم أكثر مما يمجّد الامبراطور نابوليون
وغيره من القواد العظام الذين عملوا على محق البشرية



خريطة المريخ كما رسمها بروكتر. منذ نحو خمسين سنة



صورة المريخ كما رسمها الاستاذ لول ويظهر في اسفلها الثلج على القطب
والخطوط ترمز الى ما يحسب فيهما ترعاً للرّي

مقتطف فبراير ١٩٢٩

امام الصفحة ١٧٧



الحياة على سطح المريخ

جلة علماء الهيئة الاميركيين يجمعون على وجود الحياة
على سطح المريخ ولكنهم يختلفون في درجة ارتقاها

اذا نظر المرء الى السماء بعيد الغروب رأى فيها نجماً كبيراً احمر اللون وهو من
السيارات العليا التي فلكتها اوسع من فلك الارض . ومتى اتفق وقوع الارض بينه وبين
الشمس قيل انه في الاستقبال لانتا نستقبل حينئذ وجهه الذي يقع عليه نور الشمس وهي
تحت افقنا . ومدار المريخ حول الشمس اهلياجي فيكون في بعضه اقرب الى الشمس ،
وبالتالي الى الارض ، منه في البعض الآخر

والمريخ الآن في الاستقبال بلغ اقرب قربه الى الارض في استقباله هذا ، في الاسبوع
الثاني من شهر ديسمبر الماضي اذ صار على نحو خمسين مليون ميل منها . وهذا ليس اقرب
قربه اليها فقد اقترب منها في استقبال سنة ١٩٢٤ حتى صار على ٣٢ مليون ميل منها وفي
استقبال سنة ١٩٢٦ حتى صار على ٤٢ مليون ميل منها

وبغتم علماء الهيئة اقتراب المريخ من الارض على هذا النمط ليوجهوا الى سطحه آلات
الرصد في المناطق التي يصلح رصده فيها لكي يكشفوا عن الاسرار التي تحيط بمسألة الحياة
عليه . اذ لا يخفى على قراء المقتطف ان على سطح المريخ ترعاً حسبها بعض العلماء من
صنع اناس بلغوا درجة بعيدة من الرقي العقلي عارفين باصول الهندسة والري وحسبها
البعض الآخر من قبيل الخداع البصري

وقد اطلعنا في احدى الصحف الاميركية على مقالة في هذا الصدد أوجزت فيها آراء
جمهور كبير من علماء الهيئة الاميركيين اجمعوا كلهم على ان المكتشفات الحديثة تؤيد القول
بوجود الحياة على سطح المريخ . ولكنهم يختلفون في درجة ارتقاها . فالدكتور بكرنج^(١)
بذهب الى انه من الثابت تقريباً وجود احياء عاقلين على سطح المريخ وانهم يحاولون
التخاطب معنا . وبعارضه في ذلك الدكتور أبوت^(٢) فيقول ان الحياة على المريخ محصورة

(١) الدكتور بكرنج مدير فرع مرصد جامعة هارفرد في بلدة مندفيل بجميكا

(٢) الدكتور أبوت مدير المرصد الفلكي الطبيعي بالمعهد السمصوني الاميركي

في الاحياء النباتية الدنيا لعدم موافقة الاحوال الجوية التي تحيط به لغيرها من الاحياء. وبين الطرفين تجد الاسانذة رسل^(٣) وايتكن^(٤) وفشر^(٥) الذين يقولون ان وجود احياء راقية او عمران اناس متمدين على سطح المريخ ليس مستحيلاً ولا هو غير مرجح. ولكنهم يذهبون كذلك الى ان الادلة العلمية التي جمعها الباحثون الى الان لا تثبت ان الاحياء التي على سطح المريخ اعلى من النباتات والحيوانات الدنيا

فما هي المكتشفات الفلكية الحديثة التي حدثت بالعلماء الى تغيير موقفهم ازاء مسألة الحياة على المريخ فعادوا يجزمون بوجودها على سطحه بعد ما كان اكثرهم يهزأون بالاستاذين لول وبكرنج اشهر من تصدى لهذا البحث

لقد ثبت من المباحث الحديثة ان على سطح المريخ وفي جوّه حرارة وماء واوكسجيناً وهي المواد الثلاث اللازمة للحياة. وقد ايدت المباحث الفوتوغرافية الارصاد بالعين المجردة في ان الاحوال اللازمة للحياة لا تختلف كثيراً في جو المريخ عنها في جو الارض ولعلّ اكبر المباحث شأناً في هذا الصدد قياس الحرارة في جو المريخ قياساً دقيقاً قام به الدكتور كوبلنتر^(٦) بعد ما استنبط اداة دقيقة لذلك تدعى الترموكيل فوجد ان درجة الحرارة على سطح المريخ تبلغ حوالي الظهر ٦٠ درجة بمقياس فارنهایت اي نحو ١٥ درجة بمقياس ستغراد وهي مثل حرارة الجو في القاهرة حوالي الظهر في ايام الشتاء الباردة وهذه النتيجة تخالف رأي العلماء سابقاً اذ كانوا يظنون ان درجة الحرارة في جو المريخ لا ترتفع عن درجة الصفر (الجليد)

اما كيف قيست حرارة سيار يبعد عن الارض ملايين الاميال فمن اغرب غرائب البحث العلمي في هذا العصر. فالطبيب اذا شاء قياس حرارة مريضه وضع ميزان الحرارة في فيه تحت لسانه. ولكنه اذا بعد عنه ذراعاً واحدة لم يستطع مقياس الحرارة ان يتأثر بحرارة المريض على الاطلاق. مع ذلك استنبط العلماء آلة يستطيعون ان يقيسوا بها حرارة المريخ وبعده عنا يتراوح بين ٣٢ مليون ميل و٦٣ مليون ميل في المستقبل. وهذه الآلة انبوب مفرغ من الزجاج يحتوي في داخله على اسلاك دقيقة من البلاتين والزنوت مشبكة كنسيج العنكبوت

(٣) الدكتور رسل مدير المرصد بجامعة برنستون وناثل الوسام الذهبي من الجمعية الملكية الفلكية بلندن

(٤) الدكتور ايتكن مدير مرصد لك

(٥) الدكتور فشر امين علم الهيئة في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك

(٦) الدكتور كوبلنتر من علماء مصلحة المقياس في الحكومة الاميركية

واما كن اتصالها الواح دقيقة مستديرة والاسلاك لدقتها تكاد لا ترى بالعين المجردة بل يجب وضعها على لوحة المكرسكوب حين وصل احدها بالآخر . وطرف هذا الانبوب مسطح وفي وسطه دائرة صغيرة شفافة فاذا جمعت الاشعة الواردة من المريخ عليه نفذ النور من الدائرة الشفافة ووقع على احد هذه الألواح المعدنية فيحتملها معها يكن ضئيلاً . واحماؤها يولد تياراً كهربائياً يستطيع قياسه . فاذا قوبلت قوة هذا التيار بقوة تيار صادر عن حرارة معروفة عرفت حرارة الاشعة القادمة من سطح المريخ

ولما سئل الدكتور كوبلنتز عن رأيه في سكان المريخ وهل هو دار لحياء بلغوا درجة بعيدة من الرقي العقلي قال لا نعلم . انما نعلم الآن شيئاً محققاً عن درجة الحرارة في جوفه فالمباحث التي قمت بها مع الاستاذ لاميلاند في مرصد لول والمباحث التي قام بها الاستاذان بتي ونيكلصن في مرصد جبل ولسن تؤيد القول بان حرارة الجو في المريخ قرب الظهر فوق درجة الجليد . وقد دونت حتى الآن درجات من الحرارة تتراوح بين درجة ٤٠ ودرجة ٦٠ بميزان فارنهایت وهذه الحرارة صالحة للحياة على ما يعرف من مراقبة الاحياء الارضية

ولكن ايدل هذا على ان المريخ مأهول معمور، فيه حضارة ومدن وصناعات ؟ كلا ، يجب الدكارة كوبلنتز ورسل وفشر وايتكن وغيرهم من علماء الهيئة الذين يشيرون الى ان الاختلاف الكبير بين حرارة جو المريخ على أعلاها في النهار وحرارته على أدناها في الليل يجعل حياة الناس كما نعرفها على الارض متعذرة

اذا نظرت الى المريخ بتلسكوب ضخم رأيت على سطحه بقعاً وخطوطاً وقد علم من عهد السروليم هرشل انه اذا جاء الشتاء في المريخ تكونت على كل من قطبيه بقعة بيضاء كبيرة ثم تضيق رويداً رويداً بمجيء فصل الصيف ان لم تزل تماماً . ويظهر بقياس التمثيل بين الارض والمريخ ان فيه ماء وهذا الماء يجمد ويصير ثلجاً وجليداً عند القطبين في فصل الشتاء ثم يعود ماءً في فصل الصيف . اما الخطوط التي يراها القارىء على الصفحة المقابلة فظن أولاً انها اقنية صناعية للرعي واستدل بها لول وغيره على ان صانعيها قوم بلغوا درجة عالية من الارتقاء العقلي ومعرفة الاصول الهندسية . ولكن مباحث الاستاذ الطوليادي بمردودون قرب باريس ومباحث علماء الفلك بمردودون وللسن ومردودون

لول أيدت القول بأن هذه الخطوط تدل على وجود خضرة على سطح المريخ، أي أيدت القول بوجود أحياء نباتية على سطحه. فقد لوحظ مثلاً أن لون هذه الخطوط والبقع اخضر في ربيع المريخ ثم يتحول قليلاً قليلاً فيصير نحاسياً في الخريف

على أن وجود النبات يكون عادة مصحوباً بوجود حيوانات من المراتب الدنيا. ولذلك ترى الدكتور ايتكن^(٧) وشايبلي^(٨) ورسل وكوبلتر وادمز^(٩) وفرست^(٩) وسليفر^(١٠) وبكرنج جمعون أن هذه هي الحال على المريخ. والدكتور ادمز يقول أن مباحث الاستاذ ريط من علماء مرصد جبل ولسن تثبت أن للمريخ جوّاً يحتوي على بخار الماء وبعض الغيوم وأن ازدياد ثلج القطبين في الشتاء ونقصه في الصيف يؤيدان وجود الماء. وقد كشف الباحثون في مرصد جبل ولسن عن الأكسجين في جوّ المريخ. فقد اجتمعت لدينا إذاً كل العناصر اللازمة للحياة كما نعرف مقوماتها — الحرارة والأكسجين والماء المائي والماء

وفي ذلك يقول الدكتور رسل: لقد ثبت ثبوتاً قاطعاً أن للمريخ جوّاً ولم يعد ثمة ريباً ما في أن بقعتي القطبين ثلج يتراكم في الشتاء ويذوب في الصيف. ووجود البخار المائي في الجوّ ثبت بالمباحث السبكترسكوبية (مباحث الحل الطيفي) وما يقال عن البخار المائي يقال عن الأكسجين. وحرارة جوّه أكثر جدّاً مما كان يُظنّ. فلا نرى مانعاً بعد كل هذا يمنع حسابان المريخ داراً صالحة للأحياء

والمباحث الحديثة تدل على أن هذه الأحياء نباتات وحيوانات من المراتب الدنيا. هنا نصل إلى الحدّ الفاصل بين الدليل العلمي والتخيّل. إن الأدلة الوافرة التي عرضها الاستاذ لول ليؤيد بها قوله بأن المريخ دار لأحياء بلغوا درجة عالية من الرقي العقلي وشأواً بعيداً في العلوم والصناعات لا نستطيع أن نفهمها نفياً باتّناً ولا أن نؤيدها. فهي قائمة على رصد المريخ بالعين المجردة ورؤية أشياء دقيقة لا بدّ أن يختلف الباحثون في تعليلها. ولا نعرف الآن طريقة علمية لحلّ هذا المسألة والبت فيها ما زالت آلات الرصد كما هي، على تقدّمها. لذلك يجب أن نترك هذه المسألة معلقة الآن

(٧) الدكتور شايبلي مدير مرصد كلية هارفرد

(٨) الدكتور ادمز مدير مرصد جبل ولسن

(٩) الدكتور فرست مدير مرصد بركينز

(١٠) الدكتور سليفر مدير مرصد لول ببلدة فلاغستاف من أعمال ولاية أريزونا



تاريخ الغناء العربي

(٣) في العهد الأموي — عهد معاوية الأول

لا تتريب علينا إذا جعلنا لعهد معاوية بن أبي سفيان مقالاً في تاريخ الغناء العربي
لطول عهده بالحكم لأنّه لبث متبوّناً دست الملك عشرين سنة من سنة ٤١ هـ إلى سنة ٦٠ هـ
أو من سنة ٦٦٣ إلى سنة ٦٨٢ م كما تبوّناً دست الإمارة عشرين سنة مثلها من قبل في عهد
الخلفاء عمر وعثمان وعليّ وهو خارج عليه وكانت دمشق قاعدة دسّته في العهدين. ولا غرو
إذا قصرنا بحثنا اليوم في الغناء على عهد ملكه سواء الذي حضر مجلسه والذي لم يحضره
مع استيلاء النتائج من مقدماتها وإبداء ما يعنّ لنا من الملاحظات. وتجب الإشارة إلى
أنّهم معاوية وهو المؤسس للدولة الأموية إلى الدهاء والسياسة أكثر منه إلى اللهو
المباح ومنه الأغاني والغواني مما ملكت يمينه. وقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يعنى مؤسسو
الدول بالإصلاح الاجتماعي. والدولة الأموية ورأسها معاوية قامت على كره من الشعوب
الإسلامية إلاّ شعب الشام فعليها أن تتقرب من الرعية بالعدل والجد والجود وغيرها من الفضائل
وتنشر وسائل الحضارة وتعمل على أن تتشاغل الأمة في أوقات الفراغ من الأعمال بما يشرح
الصدور ويثلج الأفئدة كالأشعار والقصص والأخبار والغناء الذي لا يחדش وجه الأدب
وما هو جدير بالعلم أن بلاد الحجاز وهي مهبط الوحي ومنتزل القرآن ومبارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرة الصحابة والتابعين كانت عهدئذٍ مسارح للغناء والطرب
وكانت المدينة المنورة عشّ المغنين وأولهم طوَيْس وكان في أيام عثمان بن عفان ومنه تعلم
ابن سريج والدّلال وثوم الضحّا. ثم جاء بعد أولئك سلّم الحاسر وعنه أخذ معبد الغناء
ونليذه ابن أبي السّمع الطائي وكان لا يضرب بعود وإنما يغني مرتجلاً فإذا غنى لأستاذه
منعبد صوتاً حقيقاً ويقول قال الشاعر فلان الشعر ومطّطه معبد وخففته أنا. وقد هجر معبد
المدينة المنورة بعد أن حذق في الصنعة ولزم البلد الحرام مكة كالغريض وإليها انتهت الشهرة
في التابعين والغناء في العهد الأموي. والملحنون والمغنون تحت لوائهما معاً. ولا فضل لأحدهما
على الآخر بدليل أن السيدة سكينة بنت سيدنا الحسين رضي الله عنها لما قدمت مكة
جاءها الغريض ومعبد فغناها كلّ منهما هذا البيت

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ إِنَّكَ إِنِّ لَا تَنْفَعُنِي تَحْرِجِي (١)

فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا لَكُمَا مِثْلُ إِلَّا الْجَدَى الْحَارَ وَالْبَارِدَ لَا نَدْرِي أَيُّهُمَا أَطِيبُ؟ وَسِعِرْفُ الْقِرَاءِ فِي مَقَالِنَا الْآتِي أَنَّ لِلْسَيِّدَةِ سَكِينَةَ صَادِقَ الْحُكْمِ فِي الْغِنَاءِ وَالْمَغْنَنِ وَالْأَدَبِ وَالْمُنَادِينَ ذَلِكَ إِلَى غَزَارَةِ عِلْمِهَا وَرَجَاحَةِ عَقْلِهَا . كَمَا أَنَّ قَنْدَأَ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ثَانِي اثْنَيْنِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ فِي هَذَا الْفَنِّ . إِلَّا أَنَّ طُؤَيْسًا بَزَمَ حُسْنَهُ وَإِحْسَانَهُ فِي الصَّنْعَةِ وَكَانَ يَتِمُّ بِهَا لَتَحْنُثُ فَانْظُرْ رِعَاكَ اللَّهُ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ كَيْفَ كَانَتْ دَارًا لِلْغِنَاءِ وَالْخَلَاةِ وَدَارًا لِلتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ !! وَكَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَعْقِبُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَكُلَاهُمَا مِنْ أُمِيَّةٍ عَلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ يَسْتَعْمَلُ هَذَا سَنَةً وَهَذَا سَنَةً وَكَانَتْ فِي مَرْوَانَ شِدَّةٌ وَفِظَاظَةٌ وَسُلَاطَةٌ لِسَانٍ وَفِي سَعِيدٍ لِينٌ وَعَرِيكَةٌ وَأَلْفَةٌ وَحِلْمٌ فَاتَّقَى مَرْوَانَ قَنْدَأَ الْمَغْنَى وَهُوَ مَعزُولٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَيُدِمُّ عَكَازَةَ (عَصَا) فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ :

قُلْ لَقَنْدِيشِيعَ الْأَطْعَانَا رَبَّمَا سَرَّ عَيْنَنَا وَكَفَانَا

فَقَالَ لَهُ قَنْدَأُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَسْمَجَكَ وَالْيَا وَمَعزُولًا !! وَيُرِيدُ مَرْوَانَ بِتَشْيِيعِ قَنْدَأِ الْأَطْعَانَ أَنَّهُ يَحْدُو الْإِبِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى دِمَشْقَ لِتَطْرُبَ هِيَ وَهَوَاهُ . فَيَسْهَلُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ السَّفَرُ وَلَيْسَتْ الْمَدِينَةُ فِي غَنِيَةٍ عَنْ قَنْدَأِ أَيَّامِ هَذَا السَّفَرِ الْبَعِيدِ مَعَ وَالٍ مَعزُولٍ مَكْرُوهٍ خَلْفَ نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ . وَحَدَّثَ فِي عَصْرِ مَعَاوِيَةَ أَيْضًا أَنَّ طُؤَيْسًا الْمَغْنَى كَانَ يَتَغَنَّى فِي عَرَسِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ فَدَخَلَ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَطَوْبَسَ يَغْنَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

أَجْدَ بِعَمْرَةٍ عُتْبَانَهَا فَتَهْجُرُ أُمَّ شَانَنَا شَانَهَا
وَعَمْرَةٌ مِنْ سُرَوَاتِ النِّسَاءِ تَنْفُجُ (٢) بِالْمَسْكِ أُرْدَانَهَا (٣)

فَقِيلَ لَهُ اسْكُتْ اسْكُتْ لِأَنَّ عَمْرَةَ أُمَّ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فَقَالَ النِّعْمَانُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِأَسَاءٍ إِنَّمَا قَالَ وَعَمْرَةٌ مِنْ سُرَوَاتِ النِّسَاءِ تَنْفُجُ بِالْمَسْكِ أُرْدَانَهَا

وَالسَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَيَّدَ عَلَى الْمَغْنَنِ لَشَفَقَهُ بِالْغِنَاءِ وَهُوَ مِنْ سُرَاةِ بَنِي هَاشِمٍ الْمُتَمَوِّلِينَ الَّذِينَ تَقَطَّعَتْ بِهِمْ أَسْبَابُ الْخِلَافَةِ بِدِهَاءِ مَعَاوِيَةَ وَسَيُوفِ بَنِي أُمِيَّةٍ فَانْصَرَفُوا إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَنْسُوا حِظَّهُمْ مِنَ الدِّينِ عَلَى حِينِ كَانَ الْأُمَوِيُّونَ مُنْصَرِفِينَ إِلَى تَدْبِيرِ شُؤْنِ الدَّوْلَةِ وَالتَّرْبِصِ بِالْأَعْدَاءِ رِيبَ الْمُنُونِ فَكَانَتْ عِيُونُهُمْ نَازِرَةً إِلَى الْحِجَازِ وَفِي الْحِجَازِ أَكْثَرُ دُعَاةِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَقُلُوبُ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَهُمْ وَسَيُوفُهَا فِي أَيْدِي

(١) عُوْجِي مِيلٌ وَاعْطَفِي وَالْهُودَجُ مَحْمَلٌ لَهُ قُبَّةٌ تَرْكَبُ فِيهِ النِّسَاءُ وَالْجَمْعُ هَوَادِجٌ وَتَحْرِجِي تَذْنِبِي (٢) تَنْفُجُ تَفْتَحُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ انْتَشَرَتْ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ (٣) الْأُرْدَانُ جَمْعُ رَدَنٍ يَبُوزُنُ تَقْلٌ وَهُوَ أَصْلُ الْكَمِّ أَوْ طَرَفُهُ الْوَامِعُ

بني أمية. ولشد ما سرّ الأمويين أن عكف الحجازيون وفيهم الهاشميون—وأفاضلهم آل بيت رسول الله أبناء عليّ على الغناء وإلى مجالسه اختفوا وقد أفلت من أيديهم تحت الملك. ذلك إلى أن سرّاة الحجاز قد سئموا الحروب لأجل الخلافة بعد ما كان من أمرها بين الإمام على كرم الله وجهه ومعاوية رحمه الله وبعد أن ذاقوا مرارة تفاق نصرائهم أهل العراق فهم الذين أفسدوا على الإمام عليّ رأيهُ. على أن آل البيت لم يلههم الغناء عن القيام بما يجب عليهم لله عزّ وجل وما خدشوا للدب وجهاً كما أنبأنا بذلك التاريخ. روى الأصمعي قال قدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من إكرامه وبره ما كان يستحقه فغاض ذلك فاخته زوجة معاوية ١١ فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية فقالت هلمّ فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته في دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيئاً حرّكه وأطربه وقال والله إنّي لأسمع شيئاً تكاد الجبال تحرّ له وما أظنه إلّا من تلقين الجنّ ثم انصرف

فلما كان آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فأنبه فاخته وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتني : هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ١١ اه

أقول وكأنّ لسان حال عبد الله بن جعفر في هذين الشائنين ينشد قول الأعرابي
ولله عندي جانب لا أضيعه وللله عندي والخلاعة جانب

وأخلق بمعاوية أن يفخر بقومه إذ يقول فيهم ملوك بالنهار رهبان بالليل فإنهم من سرّاة هاشم وجعفر والد عبد الله هذا أخو عليّ بن أبي طالب ابن عم رسول الله وصهره . وبمثل هذه العبارات المأثورة عن معاوية وطّد ملك بني أمية حيناً من الدهر— وما كان لفاخته وهي امرأة أن تتأذى من جوار رجل يحبي ليله بالغناء الحسن في الصوت الحسن بالشعر الحسن حتى طرب زوجها معاوية فقال ما قال . بل العقل يحكم أنها كانت أشدّ طرباً منه وإن لم تكن تتظاهر به شأن كل النساء يقلن بأفواههنّ ما ليس في قلوبهن . وأين فاختة زوجة معاوية من عائشة أم المؤمنين وقد وقف القراء على آرائها في الغناء ومجالسه وقد بنتها في مقائلي السابقة وليست فاختة من الورع في شيء إذا قيست بعائشة ورعاً وزهداً وأرق معاوية ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجه إليه فذهب فأخبره فأقام كلّ من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا ؟ قال مجلس فلان قال معاوية مرّه يرجع إلى مجلسه ثم قال مجلس من هذا ؟ قال مجلس فلان قال مرّه يرجع إلى مجلسه حتى لم يبق إلّا مجلس رجل قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الأذان يأمر المؤمنين قال له معاوية

فإن أذن علية فره يرجع إلى موضعه فقال له معاوية داو أذن من عاتها فتناول العود ثم غنى بمطلع معلقة زهير بن أبي سلمى المزني المتوفى سنة ٦٠٨ م

أمن أم أوفى درمنة^(٤) لم تكلم^(٥) ! بحومانة الدراج فالتسلم^(٥)

فحرك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك ؟ يابن جعفر قال أريحية أجدها يا أمير المؤمنين لولا قيت عندها لا بليت ولئن سئلت عندها لا أعطيت — اه وكان مغنى هذا المجلس بُدَّيْح . وكان معاوية قد خضب بالخضاب الأسود وكانت عنده جارية عزيزة متولية خضابه فقال ابن جعفر لبديح « ذلك المغنى » هات غير هذا فغناه أليس عندك شكر للتي جعلت ما أبيض من قادات الشعر كاللم وجددت منك ما قد كان أخلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طرباً شديداً وجعل يحرك رجليه فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فأخبرتني وأنا أسألك عن تحريك رجليك فقال معاوية كل كرم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم مجلسه حتى يأتيه إذنى فبعث إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (والدينار يقدر بنصف جنيه انكليزي)

وعن ابن الكلبي والهيثم بن عدى قالا بينا عبدالله بن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء فأصغى إليه فإذا صوت شجى رقيق لقينة تغنى

قُلْ للكرام بيا بنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج^(٦)

فنزله عبدالله عن دابته ودخل على القوم بلا إذن فلما رأوه قاموا إليه إجلالاً ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا بن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا إذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبدالله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك ؟ قال قيتك هذه سمعها تقول « قل للكرام بيا بنا يلجوا » فولجنا فإن كنا كراماً فقد أذن لنا وإن كنا لثاماً خرجنا مذومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت . جعلت فداك . ما أنت إلا من أكرم الأكرمين — ثم بعث عبدالله بن جعفر إلى جارية من جواريه فقال لها غنى فغنت فطرب القوم وطرب عبدالله فدعا بشباب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه أحذق بالغناء من جاريتك — فنعيم الكريم عبدالله !!!

(٤) الذممة ما أسود من آثار الدار بالبر والرماد وغيرها والجمع الدمن بكسر الدال المشددة وفتح الميم

(٥) حومانة الدراج والمتعلم موضعان (٦) التصابي الميل إلى اللهو واللعب . وخرج ذنب

وكان ابن عائشة من أحسن الناس غناءً وأنهم فيه وأضيقهم خلقاً إذا قيل له غنّ أو أحسنت قال أو لمثلّي يقال هذا؟! على عتق رقبة إن غنيت سائر يومى هذا . ففي ذات يوم خرج ابن عائشة المغنى إلى وادى العقيق^(٧) فيمن خرج من المدينة وهو معتجر بفضل رداءه فنظر إليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان فيمن خرج إلى العقيق وبين يديه أسودان كأنهما ساريتان يمشيان بين يديه أمام دابته فقال لهما اذهبا إلى ذلك الرجل المعتجر بفضل رداءه فخذيا بضبعيه^(٨) فإن فعل ما أمره به (فقد نجا) والافاذفا به في العقيق قال فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يابن عائشة قال لبّيك وسعديك وبأبي أنت وأمي قال اسمع مني ما أقول واعلم أنك مأسور في أيديهما إن لم تغنّ مائة صوت فإن أبيت طرحاك في العقيق وهما حران ولئن لم يفعلا ذلك لا قطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه . واعظم مصيبتاه — قال الحسن دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصى وأقبل يغنى فترك الناس العقيق وهو يسيل عجباً وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس باسان واحد تكيرة واحدة ارتجبت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيّاً وميتاً فما اجتمع لاهل المدينة سرور قطّ إلاّ بكّم أهل البيت فقال له الحسن رضي الله عنه إنما فعلت هذا بك يابن عائشة لا خلاقك الشكسة فقال له ابن عائشة والله ما مرت على مصيبة أعظم منها . لقد بلغت (الروح) أطراف أعضائي فكان بعد ذلك إذا قيل له ما أشد ما مرّ عليك؟ قال يوم العقيق

ولما ولي أبان بن عثمان بن عفان المدينة المنورة لمعاوية بن أبي سفيان قعد في بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمساً واشتمل على دُفّ له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بأبي وأمي يا أبان — الحمد لله الذي أرايك أميراً على المدينة إنى نذرت لله فيك نذراً إن رأيتك أبّ أخضب يدي غمساً واشتمل على دُفّى وآتى مجلس إمارتك وأغنيك صوتاً فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بأبي أنت وأمي يابن الطيب أبجنى قال هات يا طويس فخر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السباطين (الصفين) وغنى

(٧) العقيق الوادي الذي شقه السيل قديماً وهو في بلاد العرب عدة مواضع منها العقيق الاعلى عند المدينة المنورة مما يلي الحرة الى منتهى البقيع ومنها العقيق الأسفل وهو أسفل من ذلك ومنها العقيق الذى يجرى مأوه من غورى تهامة وأوسطه بجذاء ذات عرق قال بعضهم ويتصل بعقيق المدينة وهو الذى ذكره الشافعى فقال لو أهلوا من العقيق كان أحب الى (٨) الضبع الكتف أو العضد أو وسطها

ما بال أهلك يا ربابُ خُزراً^(٩) كأنهم غضابُ ؟ !

فصفق أبان يديه ثم قام من مجلسه فاحتضنه وقبله بين عينيه وقال يلوموني على طويس . . . ثم قال له من أسنّ أنا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى إبيك الطيب اه — أقول — وقد ولد طويس يوم مات رسول الله وفسطم يوم مات أبو بكر وبلغ الحلم يوم قُتل عمر وتزوج يوم اغتيل عثمان وولد يوم قتل علي ولذلك ضربت العرب به المثل في الشؤم فقات (أشأم من طويس) وهو أول من غنى في الإسلام الغناء الرقيق وأول صوت غنى به

قد براني الشوق حتى كدت من شوقي أذوب

ولما حج معاوية بن أبي سفيان ويده صولجان الملك نزل المدينة المنورة لزيارة رسول الله وصحابه فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول أستغفر الله أستغفر الله ! ! فلما انصرف من آخر الليلة مرّ بداره أيضاً فإذا عبد الله بن جعفر قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو ينلو الآية « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » ! ! فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعدّ له طعاماً ودعاه إلى منزله وأحضر ابن صياد المغني ثم تقدّم إليه « أي أمره » يقول إذا رأيت معاوية واضعاً يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يالبسني أوقدي النارا إن من تهوين قد جارا

رب نار بت أرمقها^(١٠) تقضم الهندي^(١١) والغارا

ولها ظبي يؤججها عاقده في الحصر زنارا^(١٢)

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الأرض طرباً فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين إنما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحن فهل ترى به بأساً قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحن وقد حضر حسان بن ثابت المتوفى سنة ٥٤ هـ في عهد معاوية الأول مأدبة لرجل

(٩) خزر بضم فسكون جمع خزراء اللاني أو أخزر للمذكر عند النظر بمؤخر العين (يسكون الهجزة وفتح الحاء) فيضيق الجفن وهذا النظر لازدراء واستنكار كما هنا أو لتحديد النظر ليرى الإنسان أكثر
(١٠) أرمقها أخطها خطأ خفيفاً أو أطيل النظر إليها (١١) تقضم تكسر وتقطع. والهندي السيف
(١٢) زناراً بضم الزاي وفتح النون المشددة ما يشد على الوسط وزراه حتى الآن على أوساط القساوسة والراهبات فوق الملابس وعقدته فوق الحصر

من الأنصار بالمدينة المنورة وقد كفّ بصره (وكان كفّه في آخر عمره) ومعه ابنه عبد الرحمن فكما قدّم شيء من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن أ طعامٌ يد أم طعام يدين؟ فيقول له طعام يد حتى قدّم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان في آل غسان مما قاله في الجاهلية

انظر خليلي بباب جلق هل تبصر دون البقاء^(١٣) من أحد

جمال شعناء^(١٤) إذ هبطن من الحـ يس^(١٥) دون الكشبان فالسند

قال فجعل حسان يبكي وعبد الرحمن يومئ إلى القينة أن تردده قال الأصمعي راوية الأدب عن العرب لا أدري ما الذي أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه اه أقول لم يكن إيماء عبد الرحمن إلى القينة أن تردد الغناء باليتين إعجاباً بكثرة بكاء أبيه كما وهم الأصمعي إذ لا وجه للمعجب فما كان عبد الرحمن بالعاق أباه ولا ساخرأ منه ولا مازحاً ولا ذا غفلة ولكنه أراد أن يروح عن والده بالبكاء لأن حسان بن ثابت كان قد برح به الحزن على آل غسان وما فتى ذكرهم في باله وحهم في فؤاده لأنه كان شاعرهم في صباه والمحكم في أمواهم والمقرب منهم في جلق «دمشق» حاضرة ملكهم وما أكثر منادمتهم إياه كما يستفاد ذلك كله من الرجوع إلى ديوانه وفي استعادة البيت انظر خليلي بباب جلق إلح إلهاجة للذكرى . وهي محمودة العاقبة وإن أبكت

والدمع مروحة الحزيب من وراحة المتململ

وهذا عبد الله بن عباس كان إذا آلمته مصيبة دخل حجرة فيغلق بابها عليه ويبكي ولا أحد معه ثم ينشد بيتي ذى الرمة الشاعر الأموي

خليلي عوجاً^(١٦) من صدور الرواحل^(١٧) بمجهور حُزوى^(١٨) فابكيا في المنازل
لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي نميّ البلبال^(١٩)
ويقول رضي الله عنه قاتل الله ذا الرمة ما كان أعلمه بدواء الحزون ثم يخرج من الحجرة وقد جفت دموعه فيذهب إلى حيث شاء لما شاء . عبد الرحيم محمود
المدرس في السعيدية الثانوية بالجيزة

(١٣) بقاء مدينة في الشام بفتح الباء وسكون اللام قريبة من دمشق (١٤) شعناء اسم امرأة
(١٥) الحبس مكان (١٦) عوجاً أقما (١٧) الرواحل المراكب من الابل ذكوراً كانت أو إناثاً
والفرد راحلة (١٨) حُزوى بالضم اسم بحمة من عجم الدهناء وهي رملة لها جهور عظيم تملو تلك الجماهير
والجهور هنا بضم الجيم بمعنى الرملة المشرفة على ما حولها والمعنى يا خليلي أقما برملة الدهناء المعروفة بجهور
حُزوى (١٩) البلبال هنا الهوموم والمفرد البلبلة والبلبال بفتح الباءين ونمها كثيرها المتزايد



جزائر صناعية ضخمة في المحيط

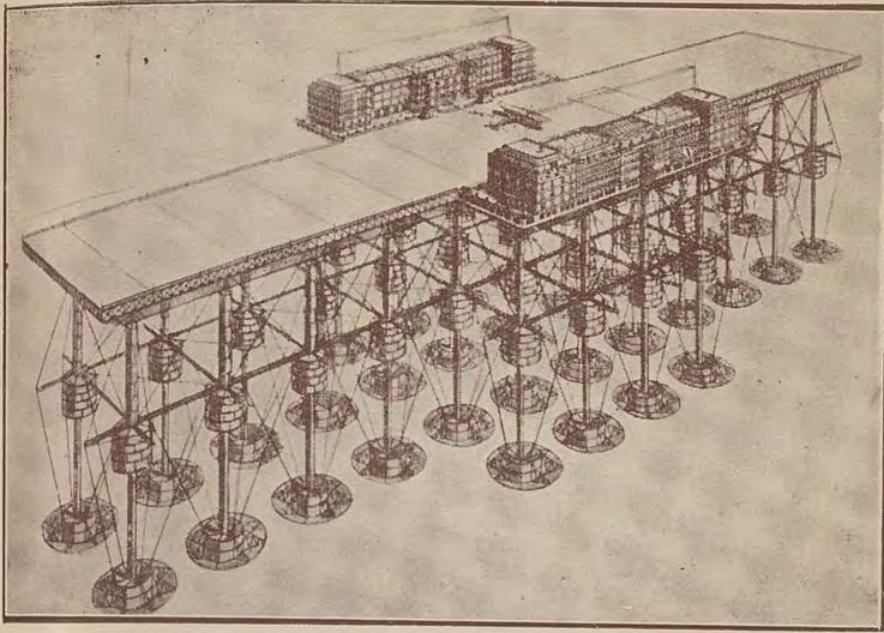
لنزول الطائرات وقيامها

لقد ثبت من طيران الكوك و برون و لنديبرغ و تشمبرلين و برد و من سار في أزم من الشجعان ان اجتياز المحيط الاثنتيني بالطيارة امر مستطاع اذا كان الجو مصافياً للطائر كما انه حافل بالمخاطر اذا كان الجو مضطرباً والعواصف ثائرة والبحر قائماً قاعداً ولكن الطيران التجاري لا يتقدم الا اذا استطاع القائمون به ان يجنوا ربحاً مهما يكن قليلاً منه . فالركاب هم الذين يقومون بنفقات الخط الجوي لا ما تحمله الطيارة من البنزين . فاذا كان اعتمادنا على الركاب لتسديد نفقات الطيران وجني بعض الربح وجب ان نستنبط طريقة نقلهم بها ما تحمله الطيارة من البنزين الى أقل حد مستطاع حتى تتمكن من زيادة عدد الركاب . وتقليل البنزين يتم اذا قطعت المسافة بين اوربا واميركا في عدة مراحل ، بدلاً من محاولة اجتيازها في مرحلة واحدة . لانه اذا حاولنا اجتيازها في مرحلة واحدة وجب ان نحمل في الطيارة بنزيناً كافياً لهذه المسافة الطويلة فيتعذر حينئذ نقل الركاب

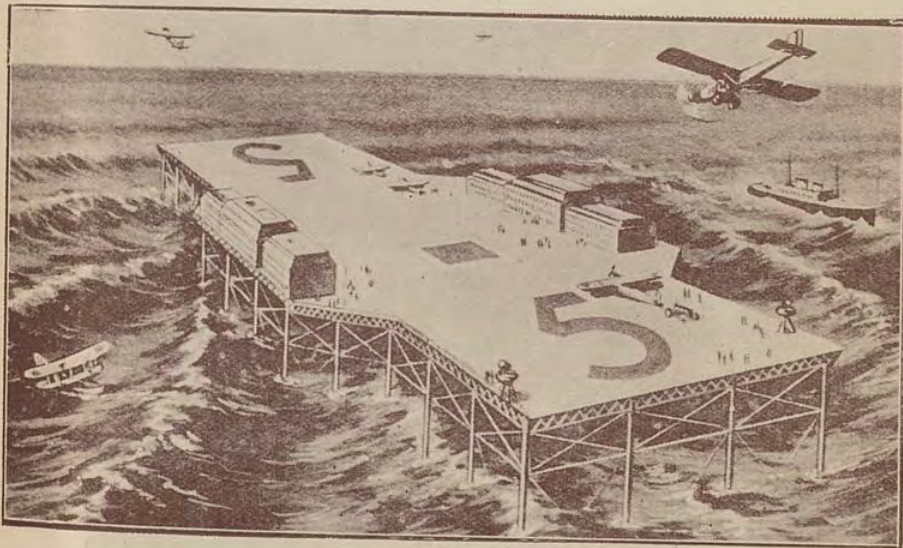
لذلك اقترح طائفة من المهندسين ان يبنوا في المحيط بين اميركا واوربا جزائر صناعية تنزل عليها الطائرات لتتمون بالبنزين ثم تستأنف طيرانها الى الجزيرة التالية وواضح ان انشاء هذه الجزائر حتى تفي بالمرام من أعقد المشاكل التي تحول دون انتظام الطيران التجاري بين اميركا واوربا لانها يجب ان تكون ضخمة متسعة حتى تستطيع الطائرات ان تنزل على سطحها وان تحتوي على اسباب الراحة والرفاهة الحديثة لكي يأوي اليها الركاب . والصعوبة الكبرى في انشائها هي بناؤها حتى تقوم بهذا العمل قياماً منتظماً في أشد العواصف التي تنور فوق عباب المحيط فقيمة وتفعده

وقد ظلت الرسوم التي يعرضها المشتغلون بهذا الموضوع أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة حتى قام مؤخراً مهندس اميركي يدعى ادروود ارمسترانغ فوضع تصميماً لجزائر تفي بهذا الغرض وكاد ينجز تأليف شركة مالية لبنائها واقامتها في الاثنتيني على مسافة ٤٠٠ ميل بين الجزيرة والاخرى . فاذا فاز في ذلك تم بناء هذه الجزائر سنة ١٩٣٠ فتنتظم حينئذ خطوط الطيران بين اميركا واوربا

كان المستر ارمسترانغ مستشاراً هندسياً لاحدى الشركات الاميركية فدعى ذات يوم



رسم المطير والتزلان على جانبيه



رسمه كما يكون في الماء والطيارات محوَّمة حوله وحاطة على سطحه

مقتطف فبراير ١٩٢٩

أمام الصفحة ١٨٩



لبناء معمل طاف لاستخراج عنصر البروم من ماء البحر . فكان انهما كهُ في هذا العمل الكبير منها لفكره الى الاهتمام بمخاطر قديم كان قد خطر له وهو بناء جزائر صناعية في الاتلنطيكي تستعمل كل جزيرة منها محطاً للطائرات . ولكنه لم يتفرغ لمسألة المطير البحري ومقتضياتها الهندسية الا سنة ١٩٢٦ فبنى مثلاً مصغراً له . ولكن الفكرة بقيت موضع نظر حتى فاز لند برغ سنة ١٩٢٧ باجتياز الاتلنطيكي فبنى حينئذ مثلاً جديداً وقرر مع بعض الممولين الذين يشدون ازره ان يبنوا مطيراً كبيراً يوضع على ٤٠٠ ميل من نيويورك لكي يمتحن في اشد الاحوال الجوية والبحرية اضطراباً

وقد عني المستر ارمسترانغ منذ البدء ببناء المطير حتى لا تفعل به امواج المحيط عند طغيانها فلا تزعجه ولا تقلقها . ففاز بذلك لانه بنى مطيره على المبداء العلمي القائل ان اكبر الامواج التي تثور في المحيط الاتلنطيكي لا يزيد ارتفاعها على ٤٢ قدماً وان البحر متى ثار ثارهُ لا تضرب اعماقه مطلقاً تحت مستوى معين . فقال المهندس اذا بنينا هيكلًا قائماً على اعمدة ارتفاع سطحه عن سطح البحر ٤٥ قدماً او اكثر وعمق مركز الثقل فيه تحت المستوى الذي يضرب فوقه ماء البحر حين هياجه ، تمكننا من صنع مطير طاف لا يؤثر فيه اضطراب البحر ولا العواصف الهوجاء

وفي الحال بدأ يمتحن فكرهُ هذا . فبنى امثلة مصغرة للمطير ووضعها في حوض كبير من الماء بنى مثلاً مصغراً لاضخم البواخر المعروفة على النسبة ذاتها ووضعها في الحوض أيضاً . ثم احدث في الحوض امواجاً نسبتها الى المثلثين المصغرين نسبة امواج ارتفاعها ١٤٢ قدماً الى المطير والباخرة في حجمهما الحقيقي . فلم تقلقل الامواج مثل المطير مع انها عبثت بمثل الباخرة حتى كادت تقابلها . فثبت من ذلك ان بناء المطير على اعمدة ترتفع فوق اعلى الامواج وتهبط حتى تبعد عن مستوى اضطرابها يجعله في مأمن من طغيانها والمنتظر ان يكون سطح هذا المطير ٩٠٠ قدم طولاً و ٢٤٠٠ قدماً عرضاً وثقله نحو ٥٠ الف طن وثقلته نحو ٣٠٠ الف جنيه . ويبنى على جانبيه من وسطه زلان كبيران يحتويان على أحدث وسائل الراحة والرفاهة لنزول المسافرين وفيهما متسع لمائتين وخمسين مسافراً عدا الموظفين الذين يعملون مقامهم هناك وعددهم لا يقل عن ١٥٠ موظفاً . وسيبنى تحت السطح الاعلى سطح آخر يستعمل لاصلاح كل ما يلزم لاصلاحه في الطائرات

ويرى المهندسون ان التفاصيل التي أعدها المستر ارمسترانغ لتحقيق فكرته لا غبار عليها من الوجهة العملية ولذلك تنتظر الاخبار عن امتحان مطيره الاول بفارغ صبر



التجسس والجواسيس

صفحة مطوية من مذكرات الحرب الكبرى

لوليم لوكيو

[ولد ولیم لوكيو في لندن سنة ١٨٦٤ من اب فرنسي وام انكليزية وتوفي في السنة الماضية . قضى معظم حياته في مزاولة الصحافة وكتابة القصص . (له ما ينيف على ١٣٠ قصة ومنها قصة « رسبوتين الراهب المحتال » التي ترجمها كاتب هذه السطور وعينت بطبعها مكتبة العرب) وكان جواب آفاق وعبر اسفار كأنه هو المعني بقول ابن زريق البغدادي : —
« ما آب من سفر الا وأزعجه عزم الى سفر بالرغم يزعمه
كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الله يذرعه »

فقد شخص الى فرنسا والمانيا وايطاليا ماشياً وسافر الى شرق اوربا وشمال افريقية وجوّل في روسيا وسيبيريا وزار مصر والسودان . وفي اول عهد بالصحافة تعمّن مكاناً خارجياً مخصوصاً لجريدة التيمس . ومكاتباً لجريدة الديلي ميل في عدة عواصم ومكاتباً حريباً لها في حرب البلقان . وهو مشهور لدى قراء اللغة الانكليزية . ومعروف بأنه أوتي علاوة على ذلك قوة خارقة في الزكن والفراسة وتسقط الاخبار وكشف الخفي المستور واتزاع الاسرار من اعماق الصدور . فحاط علماً بما عند الدول من المنايات (المخبرات) السرية ، على رغم مبالغتها في التكتم . وكثيراً ما كانت حكومة انكلترة تستشير في هذه الامور . ولشدة تضلعه من معرفة هذه الخفايا كان اول من سبق فانذر بوقوع الحرب الكبرى كما يتضح من مقالته الآتية]

أدعي ولا يصعب عليّ تأييد دعواي بأنّ اول من انذر بريطانيا العظمى بأن امبراطور المانيا يكيد لها في الخفاء ليصلها حرباً زبوناً تشيب لها الاطفال فمنذ سنة ١٩٠٥ علمت ان ادارة التجسس في المانيا بشت في انكلترة ومستعمراتها جيشاً من العيون والأرصاد . وهذا السر وقفت عليه من صديق لي في برلين كان حينئذ

مساعداً لمدير مكتب التجسس القيصريّ. وكان قد تزوج سيدة انكليزية ظن جميع معارفه واصدقائه انها المانية

ولما رجعت من المانيا الى لندن شرعت من فوري في تنبيه الرأي العام الى هذا الخطر العظيم. ولكن لسوء الحظ ذهب انذارى صرخة في واد ونفخة في رماد. جواسيس! ولماذا تروم المانيا تجسس اخبارنا؟ أو لسنا معها على ما يرام من حيث الرقاء والوثام؟ ولم يصرح قيصرها للورد هالدين بان السلم ضالته المنشودة؟ لا. ليس لعين الرقاء والجواسيس من اثر الا في خيلة ولم لوكو القصصي!

هذه العبارات وامثالها قابل الجمهور انذارى وضربوا به عرض الحائط. والصحف كلها رفضت مقالاتي التي طلبت نشرها. وكان عذر اصحابها انهم لا يرومون إلقاء الذعر في قلوب القراء بلا اقل مسووغ

فذهبت الى صديقي اللورد روبرتس واطلعت على ما علمته. فلانني اذنأ صاغية وقال لي انه مثلي موجس خوفاً شديداً من مقاصد المانيا. ثم جمعت بالورد نورثكلف وبجئنا نحن الثلاثة بجئاً ملياً في هذا الخطر الواقف لنا بالمرصاد

وأفضيت بسرّي الى الكولونل لوكدود العضو في مجلس النواب — وهو الآن اللورد لمبورن. ولما اقتنع بصحة كلامي عرض الامر على المجلس فقبول كلامه بالهزء والازدراء. وقيل له ان الجواسيس من مخترعات الاوهام المنيخة على صدر ولیم لوكو!

ولقيت البرنس لويس اوڤ باننبرغ واللورد تشارلس برسفورد واطلعتما على ما عندي من الادلة التي انفتحت من مالي على جمعها. فوافقاني كلاهما على وجود خطر كبير ينذر بشرّ مستطير

وكانت ادارة المنابات [قلم الاخبارات] في كل من وزارتي البحرية والحربية على غير ما يرام من الضبط والاحكام. وادارة سكوتلند يارد [البوليس السري] قاصرة اهتمامها على الارلنديين الثأرين والسياسيين المشاغبيين، وناظرة الى مسألة الجواسيس بعين الاحتقار والاستخفاف. وعلى هذا المنوال كانت اعظم امبراطورية في العالم تتلى ارتشاف شراب مسكن، تديره عليها الصحافة المصافية لالمانيا وتحكم على وعلى اللورد روبرتس واللورد نورثكلف بالعتيه والوسوسة

فزرت صديقي القديم المستر طمسن صاحب جريدة «دندي كورير» وعدة جرائد أخرى واسعة الانتشار في سكوتلند وانكلترة وبحت له بمكنونات صدري. وبعد البحث

والتأمل ارتأى ان انشر في هذا الموضوع مقالات متوالية مبنيّة على ما عندي من الحقائق المؤيدة بالادلة والبراهين . فدبجتُ اول قصة كُتِبَتْ عن الجواسيس بعنوان « جواسيس القيصر » . ونشرها المستر طمس في « الاخبار الاسبوعية » التي هي من اوسع الصحف انتشاراً . ثم طبعت بعد ذلك على حدة . ولما سقط الغشاء عن عيون الجمهور شرع كثيرون من الكتّاب يقتدون بي وينشرون مقالات بمعنى ما كتبتُه فاصابوا بذلك رجحاً جزيلاً

ولكن الحكومة ظلت غير راضية عن اقدمي على هذا العمل ولم تستصوب اطلاق الشعب على حقيقة الواقع . فان اصابع التجسس في المانيا كانت ممتدة الى كل حبة من جهات بريطانيا العظمى تشب فيها اظفارها وتنسقط اخبارها وتمزق عن اسرارها أسنارها وكنت قد اصبحت معروفاً عندها ومستهدفاً لخطر ايقاعها بي لدى سنوح اول فرصة زرتُ بعد ذلك اللورد روبرتس وقلتُ له :

« لقد بذلتُ كل ما استطيعهُ ولكنّ الذين يهمهم الامر لا يرحون بعيرون كلامي اذناً صماء وينظرون الى إنذارى بعين الاستهزاء وقد أسرفوا في تهكمهم عليّ وكدتُ أعد مجنوناً وفي هذا ما فيه من العبث بشهرتي ككاتب . واني مضطرّ كغيري من الكتبة الى الناس عيشي من شقّ القصة ! » فدّ يدهُ نحوي واجابني بلهجة الاب الحنون

« يا عزيزي لو كو . اني أنا ايضاً معدود مجنوناً لاني بعد خدمة اربعين سنة في الهند جئت الى لندن وتجاسرت ان اقول لانكثرة انها غير مستعدة للحرب . واست اجهل خوفك على ضياع شهرتك ان واصات المسير في هذا السبيل . ولكن قف بجاني — اتعني فانا وتشارلس برسفورد نتجده من كل وجه . وسنحاول إقناع الذين لا يهمهم سوى جمع المال بالخطر العظيم المحقق بهم »

فقبضتُ يدهُ الممدودة وهزتها موافقاً على ما قاله لي

ثم تعين اللورد روبرتس قائداً عاماً للجيش البريطاني . وكان اول شيء فعله أنه أنشأ لجنة شحنة او شرطة (بوليس) سرية ، مستقلة استقلالاً تاماً عن ادارة سكتلند يارد الرسمية . وقد تألف اعضاؤها بالتطوع الاختياري . وكنتُ انا واحداً منهم . هؤلاء الاعضاء تطوعوا لخدمة الوطن وتبرّع كلٌّ منهم بالأفقار على نفسه من ماله وشرعوا يطوفون في المانيا وغيرها يتسقطون من الاخبار ما تنتفع به حكومة بلادهم عند الحاجة . اما انا فتعين لي التجول في ايطاليا والشرق الادنى . ثم وسعتُ نطاق اسفاري فشمل روسيا والمانيا والنمسا . وكنتُ من وقتٍ الى آخر اعود الى لندن واطلع اللورد روبرتس

على ما عندي من الانباء السرية فيزداد اقتناعاً بان امبراطور المانيا يتأهب للحرب تأهباً
بطيئاً ولكنّه ثابت اكيد

وعلى حين غفلة جاءني بطاقة ، بطريقة خفية ، من صديقي الالماني — يسألني فيها
هل يمكنني ان اوافيه الى سويسرى لانه يروم ان يجدّد علاقات المعرفة والصداقة وعين
لي وقت وجوده في زوريخ . فعلمت انه يتبغي ان يفضي اليّ بامر ذي شأن . ومن فوري
ذهبت الى فندق دولدر في زوريخ حيث لقيته وتسلمت منه صكاً رجعت به الى لندن
فأثارت محتوياته اهتماماً عظيماً في بعض الاندية والمجالس . لانه تضمن تفصيلاً مدققاً
لوقائع مجلس سرّي انعقد منذ شهر في بوتسدام برئاسة الامبراطور وحضور اخيه الامير
هنري ونواب الامبراطورية الالمانية وقادة الجيش والبحرية وبينهم صديقي المشار اليه
في هذا المجلس السريّ بدا القيصّر في حلقه البحريّة الرسميّة مصفراً الوجه ثابت
الغزم متهبج الاعصاب والتي خطبة استغرقت ساعتين او اكثر ، موضحاً كلامه بكثير من
الخرائط والرسوم والاشكال الهندسية ونماذج الاسطول الهوائي والمدافع الضخمة البعيدة
المرى وغيرها مما يراد استخدامها في الحرب القادمة

وكان صوته باديء ذي بدء خافقاً خفيفاً وعلى وجهه سمات الشحوب واللقوب ولكن
كلماته كانت واضحة فلم يصعب استيعاؤها واستيعاب معناها وفيها جاهر علانية بانه عقد عزمه
على خوض غمار الوغى

خطبة الامبراطور غليوم

قال الامبراطور :

« دعوتكم الليلة الى هذا الاجتماع اطاعة للامر الالهي فان الله القادر على كل شيء
كان على الدوام حليفاً كبيراً ونصيراً قديراً لبيت هوهنزرن . ومنه عز وجل استمد
كما استمد اسلافي العظام — الالهام والارشاد عند استحكام حلقات الازمات والشدائد .
وبعد ما قضيت عدة ساعات في الضراعة والابتهال اشرق عليّ نور من السماء ساطع
الضياء لم يبق حولي اثر للظلماء . واتم يا مستشاري واصدقائي ، الذين لا يخفى عليهم
شيء من اموري ، تعلمون اني منذ تبوّأت العرش بذلت جهدي في توطيد السلام
العالم وتوثيق عرى الصداقة مع جميع امم العالم . ولم اجهل ان الخطوة التي اتبعتها
لم تقع دائماً عندكم موقع الرضى والاستحسان . وطالما وددتم لو اني استخدم كفا مصفحة
بالحديد بدل القفاز الحريري الذي اخترت استعماله في اثناء المفاوضات الجارية بيني وبين

بعض الامم الاخرى . وكنت ارتض جدّ الارتماض عندما ارى مقاصدي الحسنى بساء فهمها وتحمل على غير محملها وينعكس الغرض المراد منها . لكنني تلقيت سهام الانتقادات التي صوّبها الجمهور اليّ بدرع الصبر وسعة الصدر ، لتقي الاكيدة باني مسؤول عن اعمالي لله فقط . ولم انفك مواظباً على اتمام ما اعدّه واجباً مقدساً عليّ للوطن المحبوب . ولكوني بملء الاخلاص احتفظ بتقاليد بروشيا وببيت هوهنزرن ارى ان اعظم ضمان للسلم انما هو إعداد جيش كبير واسطول قويّ . ولشدة رغبتنا في تأييد السلام أضطررنا ان نجاري جيراننا في المناورة على زيادة التسليح حتى بلغنا اقصى حدوده اوكدنا ببلغنا

« وبتنا الآن واقمين في اشدّ ازعة عرضت لنا في تاريخ امبراطوريتنا الجديدة . فان ثقل المكوس والضرائب امسى فادحاً يهبط الظهور وغلاء نفقات المعيشة بات فاحشاً يخرج الصدور ويستفز العامة على المناداة بالويل والثبور . وقد يتسع نطاق التبرم من سوء الحالة الحاضرة حتى يتناول اهل الطبقتين الوسطى والعليا الذين هم عماد الدولة وحجر زاويتها . وشرّ من هذا وذاك توافر الادلة على تفشي داء التذمر بين الجيوش والسعي في تأليف جمعية سرية لبثّ روح كراهة التجنيد بين العساكر والبحارة وحملهم على التمرد والعصيان » وهذا السعي غير محصور في بلادنا بل له اثر كبير في اكثر البلدان الاوربية . فكيف يمكن تدارك الخطب قبل تفاقمه واستفحاله ؟ والجواب عن هذا السؤال كان موضوع عنايتي واهتمامي في الاشهر الاخيرة . فلموقف حرج جدّاً ولكن لا يليق بنا ان نجعل للجزع واليأس سبيلاً الى قلوبنا . لانّ الله حليفنا الاعظم قد جعل في أيدينا وسائل انقاذ الامبراطورية من الاخطار التي تهددها

« ومرادي بوسائل الانقاذ ذلك الاختراع العظيم الذي وفقّ الله الكونت تسبلن اليه لوقاية وطننا المحبوب والدفاع عنه . اجل ! بهذا الاختراع مهد الله لي السبيل لكي انشل المانيا من وهدّة الخطر واقودها الى ساحة الفوز والظفر ، مصداقاً لقول شاعرنا : — المانيا المانيا فوق الجميع ! . نعم ايها السادة الاجلاء . المانيا فوق كل شيء في العالم واعظم قوة على الارض في السلم والحرب

« هذا حكمي الذي لا سبيل اليّ نقضه . ونحن ، بفضل مناظرتنا (بلوناتا) وطيارتنا ومدافعنا البعيدة المرمى ، اصحاب الحول والطول وفي استطاعتنا ان نصلي اعداءنا حرباً عواناً تشيب الولدان وتقشعر لهولها الابدان

« وسنشعر في شنّ هذه الغارة الشعواء عندما احرز اسطولاً كبيراً من مناطد تسبلن

حينئذٍ نحمل به على اساطيل انكلترة وندمرها فيخلو لنا الجو لنقل جيوشنا الى السواحل البريطانية والزحف بها الى لندن والاستيلاء على اكبر عواصم العالم

« ولعلمكم ترومون ان تعرفوا كيف يتم شهر الحرب او بماذا تذرّع لشبّ نارها وخوض غمارها فاقول انه لن يصعب علينا انتحال الاسباب او تمحّلها لان لي جيشاً جلياً من الجواسيس المتفرقين تحت كل كوكب — في بريطانيا العظمى وفرنسا واميركا الشمالية والجنوبية وسائر انحاء العالم ، حيث لالمانيا مصالح تتعرّض ، بسعي اولئك الجواسيس ، للاصطدام والاحتكاك بدولة اخرى . ومنذ وقت غير بعيد اصدرت بعض الاوامر السرية بهذا الصدد ليمّ كل شيء طبق المراد ! »

فعرضتُ هذا الصكّ على اللورد روبرتس واريتهُ للورد تشارلس برسفورد واللورد نورثكلف وامير البحر ه . و . « ولكن » وبعض كبار القادة والضباط . ولما عرض على مجلس الوزراء نظروا اليه بعين الازدراء . ولكن بعد ست سنوات نفذ القيصر هذا البرنامج بحرفه وكاد يدرك الغرض الذي وضعه لاجله

ولما اعطاني صديقي الالمانى صورة خطبة القيصر هذه قال لي : —

« ان الحرب واقعة لا محالة وهي قاب قوسين او ادنى . اما انا فاع كوني المانيّاً اكره الحرب لاعتقادي انها مجلبة الخراب والدمار على الغالب والمغلوب على حدّ سواء . فعلى اصدقائك والحالة هذه ان يكونوا على حذر ويعلموا ان وراء الالكمة ما وراءها . وبناءً عليه اعطيتك صورة الخطبة وهي طبق الاصل في كل كلمة نطق بها صاحب الجلالة . ولي الثقة التامة بان اسمي يظلّ محفوظاً عندك في طي الكتمان كواحد من الاسرار التي لا يباح بها لانسان »

وعلى هذا عاهدته وظل سرّ اسمه مودعاً اعماق صدري

قلت ان هذه الخطبة ، لما جئت بصورتها الى لندن احدثت اهتماماً عظيماً عند الذين اطلعوا عليها . ولا يخفى ان بعض الوزراء شكوا في صحتها . وبذل جميع الموظفين في سكتلنديارد (البوليس السري) جهدهم في تفنيدها

واخبرتُ عدداً ليس بقليل من الذين يعنون بطبع الكتب ونشرها اني عازم على تأليف كتاب اميط فيه حجاب الخفاء عن مقاصد القيصر الحربية . فبسطوا كلهم عزمي قائلين ان كتاباً كهذا لن يلقى اقلّ رواج عند القراء

وبطريقة لا اعلمها تمكّنت الحكومة الالمانية من معرفة حصولي على صورة خطبة

القيصر السرية ونشأ عن ذلك اغربُ حادثة . ففي شهر سبتمبر ١٩٠٩ عزمت على نشر كتاب أُيِّن فيه بالادلة البالغة تعمد المانيا اضرار نار الحرب . فزرت المستر ناش في مكتبه وعرضت عليه فصول الكتاب الاولية ومعها صورة الخطبة السرية . وبحضوري وضعها كلها في درج مائدة الكتاب واقفله . وبعد يومين فتح الدرج واذا بالفصول وصورة الخطبة مسروقة منه ! وهذه السرقة لم يقدم عليها الا جواسيس المانيا في لندن . وبعد بضعة ايام علمت ان هذه الفصول وصورة الخطبة باتت في سجلات إدارة الشحن السرية في برلين ولحسن الحظ كان عندي صورة اخرى من الخطبة لم انشرها الا بعد نشوب الحرب

وحدث بعد ذلك اني زرت اللورد روبرتس واليأس مالى لقلبي واخبرته بان جميع مساعي ذهب ادراج الرياح ولم تقترن قط بشيء من النجاح . ومعظم الذين كلهم في هذا الموضوع الخطير سخروا مني وعدوني رجلاً مصاباً بعقله . وقلت له اني قصصي . فسأقصر على تعاطي مهنتي هذه واهتم بكتابة القصص لا غير

فقال لي الفيلد مارشال :

« اذا كان الناس يفضلون مطالعة القصص الوهمية الخرافية على مطالعة الاشياء الحقيقية فلماذا لا تدج في القصة الموضوعة وصف ما يحدث اذا شبت حرب كبيرة وهاجم الاعداء بريطانيا العظمى ؟ »

فاجبته اني لست رجلاً عسكرياً واخاف ان ارتكب في قصة كهذه كثيراً من الغلطان الفنية فقال :

« اني مثلك يهمني جداً ان احمي ذمار الوطن واذود عن سلامته . فان بنيت قصتك على هذا الموضوع فانا ارسم لك خطة الهجوم والدفاع وما يتعلق بهما »
ولما سألته : — « من ينفق على طبعها ؟ » اجاب : —

« عليك باللورد نورثكلف »

فذهبت اليه في اليوم التالي وعرضت عليه رأي اللورد روبرتس فاستصوبه وفوض اليّ تأليف هذه القصة ليدرجها في جريدته « الديلي ميل » واعداً بدفع النفقات وبجائزة كبيرة لي

ومن فوري شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وقضيت اربعة اشهر في التأهب والاستعداد لهذا الامر الخطير . فطفت في سواحل انكلترا وشواطئ البحار وبمساعدة الفيلد مارشال روبرتس وغيره من كبار القادة والضباط وضعت ما تمس الحاجة اليه من

الخرائط والرسوم والاشكال وانفقت في هذا السبيل اربعة آلاف جنيه دفعها اللورد نورثكلف بملء الارتياح . ثم شرعت في تأليف القصة وكان تأليفها عملاً شاقاً الى الغاية ، استغرق وقتاً طويلاً وكلفني عرق القربة . وعلاوة على مشقة التأليف ووعورة مسلكه اعترضني عقبة كئود لم يدر قط في خدي انها تصدّي لي فبعد ما قضيت سنة في تأليفها وطالعتها اللورد روبرتس بتدبير وترو لا يزيد عليهما وأصلح ما عثر عليه فيها من الغلطات ، ظهرت في صباح يوم — سوف يتي مأثوراً مذكوراً — صحف التيمس والديلي تلغراف والديلي ميل والمورنن بوست والديلي كرونيكل وكثير من صحف الاقاليم والمديريات وفي الصفحة الاولى من كل منها خريطة انكلترة ، مدلولاً فيها على الاماكن المعرضة لغزو الجيش الالماني وغارته عليها والاشارة الى قصة « الغزوة » التي ستشر تباعاً في جريدة الديلي ميل ابتداءً من صباح اليوم التالي فحتمت وزارة كميل بازمان بوجود تفنيد كل ما اقولهُ في هذه القصة وتعريضه للهزء والازدراء

وبدأت حملة الوزارة عليّ بعد ظهر ذلك اليوم حين وجّه بعضهم سؤالاً الى رئيسها في مجلس النواب عن اعلانات الصحف السابق ذكرها . فاجاب السر هـ . كميل بازمان عن السؤال بأنه رأى هذه الاعلانات ورماني بالعتة والوسوسة ، عاداً عملي مدعاة الضرر ومجلبة الفساد وأنه يراد به هياج الخواطر في الخارج وازعاج البسطاء والجهلاء في الداخل فكتبت اليه أسأله كيف ساغ له ان ينتقد كتاباً لم يقرأه قط وبأي حق يعدّ عامّة الشعب البريطاني الذين اتخبوه اجهل من جيرانهم في عبر المانش . وكان مرادي بهذا السؤال ان اسومه ولو شيئاً قليلاً من الحيرة والارتباك . ولكن خدع السياسة وشعوذاتها بحر لا قرار له . فقد بعث اليّ في اليوم التالي مع رسول مخصوص بطاقة بخط يده يعتذر عمّا بدر منه أمس في مجلس النواب ، بقوله انه اراد بالجهلاء اجهل طبقة بين العامّة ويأمل اني لا أحمل كل كلمة تضطره السياسة الى قولها على محمل التعريض بي والاساءة اليّ وطلب ان ازوره في دونن ستريت في اول فرصة تسمح لي ليزيدني ايضاحاً !

وفي صباح اليوم التالي صدرت جريدة الديلي ميل وفيها الفصل الاول من قصة « الغزوة » . فاقبل القراءة على مطالعته اقبالاً يفوق الوصف وجميع الذين لقيتهم في الاندية اوزرتهم في بيوتهم كانوا يتسابقون الى اطرائي وتهنئتي بالنجاح الباهر الذي احرزته ملقين اباي بالرجل الذي لم يخش في قول الحق لومة لائم

ترجمة : اسعد خليل داغر

(البقية في الجزء التالي)



نظرة الى العام الماضي

١٩٢٨

بماذا يخلد في التاريخ ؟ ميثاق كلوج ام بكتاب برنارد شو ام بتقديم
المخاطبات الاسلامكية ام با انتهاء الثورة في الصين ام بتماوت المال
والمتمولين في ايطاليا على يد الحكومة ام بالتصارات الطيارين الباهرة

لاميل لدقج الكاتب الالمانى الكبير

ماخضة بتصرف قليل عن مجلة السفير الانكليزية

كان الناس في العصور الغابرة ينسبون تفشي الاوبئة او ثوران البراكين الى غضب
الآلهة. وما زالوا في هذا العصر ، عصر النور والعلم ، ينظرون الى ثوران بركان اتا مثلاً
وتدفع حممه المدمرة على شواطئ صقلية الجميلة ، نظرهم الى اذار خفي تخطه يد القدر ،
لتحذير الانسان من العبث بانظمة الطبيعة وآيات الحضارة . فاذا كنا قد تعودنا ان ننظر
هذا النظر الى كارثات الطبيعة حقاً لنا ان نرى في الزلازل وثوران البراكين ونكبات
البواخر التي حدثت في السنة الماضية اشارة بليغة تحذر الانسان من محاولة العبث بقوى
الطبيعة واصلاء نيران الحرب وتدمير ما تاتي العمران
ميثاق كلوج

وقد انتهت السنة الماضية من غير نشوب حرب وهذه الحقيقة من اهم ما تذكر به .
يضاف الى ذلك ان اميركا بعثت الى اوربا برسول محبة ووئام يحاول ان يبدع وسيلة
لضمان السلام . فبعدما انقضت عشر سنوات على نشوب اعظم الحروب اجتمع ممثلو الدول
الكبيرة والدول الصغيرة في باريس للتوقيع على ميثاق يحرم الحرب . ومع ان هذا الميثاق
ناقص نرى انه على الاقل اطار توضع فيه صورة . بل هو اشارة نبيلة ولا بد لنا من
الترحيب به . لانه اذا وقفت ام الارض مرة اخرى موقفاً حرجافياً مأزق سياسي خطير
وباتت على شفا حرب طاحنة ، وساعد هذا الميثاق على تحريك ضمائر الشعوب مذكراً
رجال السياسة الثائرين اليائسين ، بتلك اللحظة الراهية في ردهة الساعة في الكاي دورساي
(وزارة خارجية فرنسا) كفي ميثاق كلوج فائدة وحقاً له ان يحسب اعظم عمل تم في
عام ١٩٢٨ لتوطيد اركان الطمانينة والسلام

الصين جمهورية

ولا بدّ من القول ان اعظم الحوادث الدولية في العام الماضي وقع في الصين . ففي تلك البلاد المترامية الاطراف التي يكاد الباحث يغري باطلاق لفظة قارة عليها ، انتقل اربعمائة مليون من البشر من حالة اضطراب وفوضى الى ظل الوحدة الذي انتشر بعد انتصار الفريق الجنوبي واقتحاحه باكين عنوة . فبعد انقضاء عقد كامل من النزاع والنضال والثورة والقلق فاز رجال الجنوب ، الذين يتجهون في تفكيرهم اتجاهاً عصرياً ، على ابناء الشمال الذين يتمسكون بالملكية ويستمتتون في سبيلها . وهكذا اصبحت اقدم الممالك في التاريخ جمهورية وقضي فيها على سلطة الملوك

ولكن سلطان الطغاة لم يفض بعد . فرئيس الجمهورية الصينية الجديد قائد حربي وعليه فالدولة الصينية في خطر من مطامع قائد اذا لبث في دست الرئاسة اكثر مما يقتضيه دور الانتقال من العهد القديم المضطرب الى العهد الحديث المنتظم . وقد كتبت المواد الاساسية في دستور البلاد باحرف ضخمة على الاسوار التي تحيط بمدينة الصين المقدسة . ولكن الباحث لا يسعه في هذا المقام ان ينظر الى انقلاب خطير كهذا الانقلاب من غير شعور بالحسرة والاسف على زوال عمران اقدم من عمران اوربا ولعله آمن وانفس . على ان عصرنا لا يعنى بنظم المراي ، لان قوى عظيمة تتضافر على الرقي به رقياً سريعاً وهي مستمدة من جماهير الامم ، فلا اقف هنا موقف المتحسر

المال والعمل في ايطاليا

ولما كانت جيوش الصينيين الجنوبية تتقدم الى الشمال لتحقق بياكين وتقضي على تبين الملكية فيها هب طاغية ايطاليا للنزال مع تين اجتماعي كاد يقوِّض اركان الامم العصرية ، فوقف في ستة آلاف من رجال الصناعة يعلن لهم الخطة التي قرّر ان ينتهجها في ربط التمويل والعمال برابطة التعاون فقال : « في النظام الفاشستي الاقتصادي لم يبقَ العمال مستخدمين لا يكافأون مكافأة وافية على اعمالهم . بل هم شركاء في العمل ومستواهم الاقتصادي والروحي يجب ان يرتفع . فاذا اشددت الازمات كان من مصلحة العامل ان يقبل التخفيض في اجورهم ولكن متى زالت الازمة صار من مصلحة الممول ان يزيد اجور عماله . على اننا في ايطاليا لا نستطيع ان نتبع فورد وندفع اجوراً عالية جداً للعمال . ولكن تخفيض الاجور كثيراً ضار أيضاً لان الصناعة تسيء الى نفسها اذا اضعفت مقدرة الجماهير على الشراء بتخفيض اجور العمال »

ولا نعلم الآن ما يبلغه موسوليني من النجاح في تطبيق اقواله هذه على وقائع الحال .

فاذا افلح في التقرب بين الممولين والعمال تقريباً اساسه التعاون كان عمله هذا أعظم جداً من كل المساعي التي يبذلها لتوسيع ايطاليا وتقوية أسطولها وجيشها لان اوربا لا يهمها توسع امة من امها قدر ما يهمها القضاء على « حرب الطبقات »

حرب الطبقات

واعضل مرض أصاب عمرانا الحاضر هو « حرب الطبقات » هذا . وعلاجه لم يوجد الى الآن الا في عالم العلم والاستنباط . لانه كلما ازداد التناحر بين الطبقات على السيطرة وكثرت المستنبطات التي تخفي عن عمل الانسان اليدوي وترخص الممتلكات وتزيد السرعة في توزيع البضائع وتعميمها . وهذا الطريق العلمي أصلح الطرق لتوزيع مقومات الرخاء البشري كما كانت استنباط المطبعة خير سبيل لنشر الآراء والحقائق . وكما كانت الكنوز الروحية والفكرية في العصور الوسطى في متناول الملوك والامراء والكهنة فقط كذلك كانت وسائل الرفاهة والرخاء في القرن الماضي في متناول الاغنياء فقط . فجاءت المطبعة ونشرت المعارف في كل انحاء الارض وكل طبقات الناس ثم جاءت المستنبطات الحديثة فجعلت الاغنياء ومتوسطي الحال سواء في كل ما يلزم للعيش الهني والحياة الرغدة

المستنبطات والمكتشفات

وأكثر المستنبطات والمكتشفات العلمية في العام الماضي تم على يد الاميركيين والالمان . فالالمانى اوبرث اشتغل سنة ١٩٢٣ بوضع القواعد العلمية لطائرات وسيارات تسير بقوة الصواريخ المتفجرة وتناول هذا البحث نفسه الاستاذ غوردرد الاميركي مستقلاً عن الباحث الالمانى . على ان الالمان كانوا سبق الى بناء سيارة تسير بهذا المبدأ الجديد في يونيو سنة ١٩٢٨ . وسواء فشلت التجربة الاولى او نجحت ، فاليوم الذي جرب فيه هذا النوع الجديد من السيارات سيبقى خالداً في التاريخ لانه فاتحة عصر جديد في وسائل الانتقال . اما متى يتم الطيران الى التجوّم على ما يحلم به المشتغلون بهذا البحث الخلاب فلا يزال طي الكتمان . ولندكر ان نبوليون قال « لا أعرف كلمة المستحيل »

وفي الصيف الماضي نجح الطيار الاسباني ده لاشيرقا بالطيران من لندن الى باريس بطيارته « الاوتوجيرو » التي ترتفع من الارض ارتفاعاً عمودياً من غير ان تجري مسافة طويلة كما تفعل الطائرات الان . وتستطيع كذلك ان تنزل الى الارض نزولاً عمودياً من غير ان تحوم فوق المطير ثم تقف حيث تحط . وتلا ذلك في الحريف فوز البلون الالمانى غراف زبلين بالطيران من المانيا الى اميركا وعودته منها . ونحن لا نقول ان هذا البلون هو اول بلون اجتاز المسافة بين اوربا واميركا لان أحد الانكليز نجح في

ذلك منذ تسع سنوات . ولكنه أول بلون اجتاز هذه المسافة حاملاً في مركبته الركاب وأكياس البريد . وشهرة الدكتور اكنر صانع وربانه ، تقوم في رأيي على اعترافه بأن البلون « غراف زبلين » ليس من المعدات الكاملة من حيث هو وسيلة لنقل الناس وانه ينوي ان يبني بلوناً آخر يكون أوفر راحة وأضمن سلامة للمسافرين . كذلك كان طيران الطيارين الالمانيين من ارلندا الى اميركا من حوادث العام الماضي التي لا بد ان يكون لها أثر معنوي كبير في تثقيف الناس وتمهيد الطريق الذي شقهُ لندبرغ لتقدم الطيران

فأنت منذ اسابيع ان أحد الاميركيين صنع سلكاً تلفوياً ضخماً اذا استعمل بالاشتراك مع شركات المحادثات اللاسلكية جعل ربط القارات المختلفة بالمحادثات التلفونية (سلكية ولاسلكية) في الامكان . ومع ذلك لم تنشأ محادثات تلفونية لاسلكية بين اميركا وقارة اوربا الا في العام الماضي . وكنت ذات يوم في داري في حرج قرب برلين فخطبني صديق لي من شيكاغو ، فلما سمعت نبرات صوته تحملها الامواج اللاسلكية مسافة ٥٠٠٠ ميل تفصل بيننا ، شعرت بروعة العمل وجلاله . ولم احس أننا على الارض الا حينما اخبرني صديقي انه ينوي ان يطلق امرأته

فهذا الارتقاء وما تم من التقدم في نقل الصور مسافات شاسعة على ايدي ميهالي المجري وكورن الالماني وغيرها من المستنبيين الاميركيين زراها ابعد أثراً في العمران من كل الغازات السامة والسيارات المسلحة والغواصات الفتاكة التي اتقنت في العام الماضي وعندي ان هذا التقدم العلمي اعظم من كل الصور التي صورت والروايات التمثيلية وغيرها من الكتب الادبية التي ظهرت . لان هذا العصر عصر العلم ولا يثير رجال الفن عليه الا عمامهم عن حسناته

لم يكشف في العام الماضي عن حقيقة بيولوجية خطيرة ، ولكن يجب ان نذكر ان المكتشفات الخطيرة في علم من العلوم تقتضي بحثاً مستفيضاً وتحقيقاً دقيقاً يستغرق سنين طوالاً فلا نستطيع ان نقيدها بتاريخ محدود

نظر العلماء قبلاً نظر الربية الى قول العالم النباتي الروسي غورفتش الذي قال منذ بضع سنوات ان جذراً نباتياً دب فيه الانحلال ، وزالت منه آثار الحياة يعود الى النمو اذا وضع قرب جذر حيٍّ ملامس له ، وان النمو في الجذر الميت يحدث في الجهة التي يلامس عندها الجذر الحي . ولكن هذه الحقيقة الغريبة تأيدت في الصيف الماضي بتجارب مختلفة جربت بثلاثة انواع من الميكروبات . وفي نوفمبر الماضي اثبتت مباحث الاستاذين سور بروخ وشومان ان اشعة تصدر من الاجسام الحية وتتصل بالاجسام التي حوالها . والجديد في

هذه النتيجة ان التعير في كهربائية الجسم يؤثر في الاجسام التي تحيط به . ولعل البحث في هذه الناحية يؤدي بنا الى معرفة طبيعة الميل والنفور وما اليهما من الانفعالات النفسية

الطب

الى هنا تنتهي اعظم وجوه الارتقاء العمراني ، نعني الارتقاء الطبي والصحي . لانه ماذا نستفيد من اتقان وسائل التخاطب والانتقال ان لم تمكن من اطالة العمر وقهر اعداء الحياة للتمتع باسباب الراحة ووسائل الهناء والرغد

وقد اجتمع في الصيف الماضي مؤتمر السرطان الدولي بلندن فحضره اكبر علماء الطب من ثمانية عشر بلداً واجمع المؤتمر تقريباً مع اختلاف اعضائه في اصل السرطان واسبابه على انه داء قابل للشفاء وان استعمال الراديو واشعة رنتجن والرصاص مفيد في معالجته . وتقدم البحث في انواع الفيتامين فكشف عن نوعين جديدين منه ككشف عنها قندوس الاستاذ الالماني الذي فاز بجائزة نوبل مكافأة له . وارتقت المباحث في طبيعة الغدد الصماء وفعالها فاثبت الاستاذ افانز الاميركي مقدرته على تحويل الذكور الى اناث . وفي الربيع الماضي نجح الاستاذ ارنست لكيور الالماني في معالجة ذكور الماعز بامستردام حتى صارت تدر لبناً ، ولكنه لم ينجح في جعلها ولودة

الادب والفن

ولدى مراجعة الحوادث والمكتشفات التي تمت في العام الماضي يرى المتأمل ثلاثة امور (اولاً) ان العام الماضي لن يخلد بصورة عظيمة صوّرت فيه . ولو سئلت ما هو اعظم كتاب ظهر من حيث فائدته للبشر لا استطيع ان اسمي رواية من الروايات بل اذكر كتاب برنارد شو المسمى « دليل الى الرأسمالية والاشتراكية » . (ثانياً) يرى القارئ ان كل الامم اشتركت في ترقية العلم والعمران مع اقتصاري على امثلة قليلة في كل فرع من فروعها . وذلك لان مسائل العلم تسمو عن مسائل القومية . وانا كالماني ، اخربان المانيا الحديثة تنظر الى اعمال علماءها فخورة بهم من غير ان يحفظ افتخارها صدور جاراتها . (ثالثاً) ان البشر تقدموا في العام الماضي هذا التقدم لانهم اتقنوا طرق التخليد والتجديد تخليد العلم والعلماء ، وتجديد ذكرهم ولا بد ان يجيء يوم يكف فيه الناس عن رفع التابيل للقواد فيعمنون برفعها لاطباء والمستبطين . ان « ردهة الشهرة » في نيويورك تحتوي على ستة وستين تمثالاً للاميركيين الخالدين ، القواد بينهم ثلاثة فقط . ان هذا نفر لاميركا ودرس بليخ لاوروبا . واعظم ما اتناه للبشر ان يضم العام الجديد تحت جناحيه العالم القديم والعالم الجديد وقد نقص فيها القواد وزاد المستبطنون

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترضياً في المعارف وانهاضاً لهم وتشجيعاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراعى في الادراج وعنده ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنأترك نظيرك (٢) انما النرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاليجاز تستخار على المطولة

الجرائم في مصر

وتقرير القيسي باشا

نشر صاحب السعادة محمود فهمي القيسي باشا مدير الامن العام تقريراً ضافياً عن حالة الامن العام في القطر المصري في عام ١٩٢٨ جاء فيه على احصاءات مفصلة يستدل منها ان عدد الجنايات في العام المذكور قلت عن مثلها في العام السابق ٣٨١ جناية واكثر القلة بين الجرائم الخطيرة فعني حضرة الاستاذ حسن حسين بكتابة هذه الكلمة توطئة لدرس موضوع الجرائم في مصر ووسائل مكافحتها

كانت الحياة تمشي على مهل وتسير سيرة السذاجة والبساطة حيث كان الانسان على فطرته الاولى يعيش مع السذاجة والبساطة ، ولقد تبدلت الحال غير حال ، وسار الانسان مع سنة التطور ، وقانون التحول — فانقرجت زاوية العلم ، واتسعت دائرة المعارف ، واصبح انسان اليوم غير انسان امس الغابر

ومصر الناهضة الفتية تسير الآن الى جانب غيرها من الامم الحية الراقية قدماً بقدم وتعمل على رفع شأنها يوماً بعد يوم ، ولا ادل على ذلك مما نراه ونقرأه العام بعد العام ، من التقارير والاحصاءات الدالة على مقدار يقظة الحكومة ، ومبلغ نزوع الامة الى الرقي الحق : ان مسألة التقارير والاحصاءات من اهم واعظم ما تشغل به دول الغرب في تعرف حالتها للعمل على تلافي الخطر ودرء الشرور الاجتماعية قبل استفحالها والحق — ان مسألة الاحصاء قد اصبحت علماً مستقلاً يدرس في كليات الحقوق والتجارة وان مسألة المقابلة قد صارت من اهم المسائل في تعرف الادواء الاجتماعية ووصف الدواء لها . آية ذلك اننا لا يمكننا ان نعالج مسألة هامة في حياة امة من الامم — كمسألة الأمن العام مثلاً الا

إذا عرفنا بالاحصاء عدد ما وقع من الجرائم في يوم او اسبوع او شهر او عام او نسبة هذه الجرائم بالمائة الى السكان ثم مقابلة ذلك بمثل اليوم او الاسبوع او الشهر او العام في السنة السابقة مثلاً . هنالك تتعرف الفرق بين حالة في زمن ما — ونفس هذه الحالة في زمن آخر — وهنالك نستطيع من بعد ذلك ان نصف الدواء بعد تعرف الداء

ولقد كانت الجرائم في مصر سنة ١٩٢٧ كثيرة زائدة عما كانت في عام آخر — فارتفعت الاصوات من كل جانب بالضجيج والشكوى — وتبارت الاقلام تعالج مسألة الامن العام — وزيادة الجرائم وتبحث في اسباب هذه الزيادة — وما يلزم للعمل على هبوطها — وكان سعادة مدير الامن العام يتدبر الامر في تريث ورشد، ويعالج مسألة زيادة الجرائم مع الخلود الى السكون ، بهمة الشباب وحكمة الشيوخ. ثم هو من بعد ذلك ما لبث ان اصدر تقريره لسنة ١٩٢٧ فكان آية في الاحكام وتعليل الاشياء وقدر الامور حق قدرها . اما وقد صدر الآن تقرير سنة ١٩٢٨ عن حالة الامن العام في المملكة المصرية — فاننا نحاول ان ندلي بآراء عسى ان تجدد قبولاً لدى القائمين بالامر — فيستخلص منها ما يتفق وحالة البلاد ، ويتلاءم مع طبائعنا وعاداتنا ، وجونا ، ونحن نعلم ان لكل امة عادات ولكل شعب حالات ، وان ما يتسق مع خلق لا يوافق ولا ينفع خلقاً آخر وان للعوامل الطبيعية والاجتماعية والسياسية حكماً واثراً فعالاً وانما الحكمة تحتم والواجب يقضي بوضع الشيء في ما هو لائق به — في محله

ولئن كان سعادة مدير الامن العام موفقاً في تقريره سنة ١٩٢٧ فانه الآن وفي تقريره لسنة ١٩٢٨ كان اكثر توفيقاً — آية ذلك ما نراه في هذا التقرير من احصاءات قيمة — وبيانات دقيقة — للجرائم التي وقعت في المملكة المصرية سنة ١٩٢٨ على تباين انواعها ، واختلاف درجاتها — في كل بلد وقرية ومركز ومديرية — ثم مقابلة ذلك بسنوات اخرى — للبرهنة على ان حالة الامن في هذا العام احسن مما كانت عليه في السنين الماضية . فهو يصف الداء وصفاً حكيماً ثم يدل على الدواء — في تريث ورشد

ولم يكن فوت قدرته ان يشير الى اسباب الاجرام في مصر، ويلوح بما يراه هو من العوامل الفعالة في انقاص نسبة الاجرام في هذه البلاد — مثل ذلك ما قاله من وجوب زيادة رجال البوليس الساهرين ونشر لواء التعليم في ربوع البلاد والسعي المتواصل لحصر تجارة المخدرات على اختلافها ، والتوفيق بين العمال واصحاب الاعمال والتضييق في منح الرخص لاصحاب المحال الخطرة والمقلقة للراحة وتنظيم شؤون المراهقات والمقامرة على اختلافها وتعديل اللامحة الخاصة بالتراجمة وغير ذلك من المقترحات العملية المفيدة

نظرة في تاريخ التمدن الاسلامي

١ — قال المرحوم «جورجي زيدان» في الجزء الاول من «تاريخ التمدن الاسلامي» في ص ١٨ من الطبعة الثانية «وكان الانباط واسطة عقد التجارة بين الشرق والغرب . وقد عاصروا الرومان في إبان مجدهم . وكثيراً ما كانوا عوناً لبعض قوادهم في الحروب حتى تأتى لاحدهم الملك الحارث الثالث ان يتولى دمشق برهة قصيرة في القرن الاول للميلاد قبل عهد الغساسنة بأجيال» ١ . هـ

وقال في الجزء الخامس في ص ١١ من الطبعة الثالثة متكلماً على الانباط «ونبع منهم في القرن الاول قبل الميلاد ملك يسميه اليونانيون أريتاس» الحارس» حارب عامل دمشق وغلبه على مدينته واستولى عليها وعلى ملحقاتها تحت رعاية الرومانيين نيافاً واربعين سنة» ١ . هـ

وإننا لنرى تناقضاً بيننا في اقواله لا منتدح لنا عن الاشارة إلى فروعه . فأولها جعله زمان تولي الحارث في الجزء الاول «بعد الميلاد» وفي الجزء الخامس «قبل الميلاد» وثانيها استبداله «الحارس» بالحارث مع ان السين الاخيرة في الاسماء الرومانية ومتبعاتها هو «سين الترويم» . وثالثها اعتباره النيف والاربعين سنة «برهة قصيرة» وانما هي مدة طويلة اذا عورضت بوسط عمر الانسان او أعدله ، ومما هو حريّ أن يذكر اني استدفعت العلامة الاب أنستاس ماري الكرمللي هذا التناقض وطلبت اليه أن يستنبط لي من كتب الفرنج بعض ما ذكروه عن «الحارث» النبطي الذي استولى على دمشق قبل الميلاد . وهذا ما نقله لي الاب عن «معلمة لاروس الوسطى» الفرنسية : «الحارث : اسم سمي به عدة ملوك كانوا في سلع» بتر» واشهرهم الحارث الثاني الذي استولى على البقاع أي «سورية المجوفة» في قراب سنة «٨٤» ق . م ولقب «ملك دمشق» ومالاً «هرقائوس» ليحارب «ارستوبولوس» وتهدد اورشليم والذي صده عن الامعان في طريقه «نائب لبومبيوس» الا انه قصر حكمه على دمشق على شريطة أن يرخص للرومان رضىخة او ضريبة» ١ . هـ

وقد نشأ بين ما ذكره المرحوم «جورجي زيدان» وما ذكرته «معلمة لاروس» تناقض أيضاً فالاول ادعى أنه «الحارث الثالث» والثانية نصت حكمها على أنه «الحارث الثاني» لا الثالث ، ولا شك في ان جورجي زيدان قد عزا اليه «الثالث» مستنداً الى مساند ومستنبطاً من مناقب . فما حكم المؤرخين في ذلك الامر العويص ؟

٢ — وقال في الجزء الاول أيضاً في ص ٢٢٢ « وكان للبريد طرق تشمع من مركز الخلافة الى اطراف المملكة حتى تصل بطرق الممالك الاخرى . وتنقسم كل طريق إلى محطات او مواقف فيها أفراس او هُجُنٌ فيستبدل عمال البريد أفراسهم [كذا] بأفراس مستريحة في كل موقف التماساً للسرعة . وكان الغالب في العرب ان يتخذوا الجمال لبريدهم وأما الفرس فكانوا يستخدمون الخيل » . ١ هـ قلت المشهور أن نواقل البريد في الدول الاسلامية كانت من البغال وغيرها وقد ذكر ذلك الفرزدق حينما هجا « قيساً » في أمر « قتيبة بن مسلم الباهلي » فن قصيدته قوله :

أَتَفْضَبُ إِنَّا أَذْنَا قَتِيبَةَ حُزَّتَا جَهَاراً ولم تفضب لقتل ابن خازم
وما منها إلا نقلنا دماغه الى الشام «فوق الشاحجات» الرواسم
تذبذب في الخلاة تحت بطونها محذفة الآذان جلج المجام

قال ابو العباس المبرد في الكامل ص ٦٨ من الجزء الثاني بالمطبعة الازهرية : « وقوله : فوق الشاحجات . يعني البغال والرسيم ضرب من السير وانما عني ههنا « بغال البريد » لقوله : محذفة الآذان « جلج المقام » فالبغال اذن كانت من نواقل البريد الاصلية وذلك مما يستدرك على جورجى زيدان . أما ادعاؤه ان الغالب في العرب أن يتخذوا الجمال لبريدهم فرجوح لان الخيل كانت تنقل البريد غالباً . قال امرؤ القيس :

على كل مقصوص الذنابي معاودٍ بريد السرى بالليل من « خيل » بربرا
وقال ابو العباس بعد ذلك « وكانت بُرْدُ ملوك العرب في الجاهلية الخيل » فاختص الخيل وحدها بالبريد ولم يذكر للجمال اثرأ ولكننا لا ننكر استخدامها بل زيد ان نظهر الاشهر واللاحق . فالعرب قد كانوا كالفرس في استخدامهم الخيل للبريد زمن الجاهلية ٣ — وقال عن العرب في الجزء الخامس في ص ٣٣ « ولا يظهر أنهم كانوا يعرفون غير الدف والمزمار وما يتفرع عنهما من آلات النفخ والقرع » وعندي ان العرب كانوا يعرفون غير الدف والمزمار آلات موسيقية أخرى كاللاوتار . قال الاعشى :

وشاهدنا الجُلُّ واليارسمو ن والمسمعات بقصصها

والقصاب هي الاوتار واللاوتار ليست من فروع آلات النفخ ولا القرع . وليس ذلك بعيداً عن العرب ورياح الجزيرة اوتار وانا شيد

٤ — وقال في ص ٦٢ من الجزء الخامس « ومن لطيف ما يحكى من هذا القبيل ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت شجب بابنة معاوية وهو خليفة في إبان مجده وبلغ ذلك ابنه

يزيد فغضب ودخل على أبيه وقال « يا امير المؤمنين : اقتل عبد الرحمن بن حسان » .
واليك معارضة هذه الرواية برواية المبرد

رواية جورجى زيدان عن الاغاني

يا امير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن
حسان (قاله يزيد)

قال معاوية « و لم ؟ »

قال يزيد « شبيب باختي »

قال معاوية « وما قال ؟ »

قال يزيد قال

« طال ليلى وبنت كالحزون

وملئت الثواء في جيرون »

قال معاوية « يا بني وما علينا من

طول ليله وحزنه بعده الله » قال انه يقول :

فلذلك اغتربت بالشام حتى

ظن أهلي مرجات الظنون

وفي الكامل

« صاح حيا الاله اهلا ودارا »

عند اصل القناة من جيرون »

« فبتلك ارتهنت بالشام حتى

ظن أهلي مرجات الظنون »

فقال يا بني وما علينا من ظن أهله ! قال انه يقول :

« هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون »

قال صدق يا بني . قال انه يقول :

« واذا ما نسبته لم تجدها في سناء من المكارم دون »

قال صدق يا بني هي هكذا . قال انه يقول « ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في

مرمر مسنون » قال « ولا كل هذا يا بني » . هذا هو الاختلاف العظيم بين الروايين

في الفصيدتين والاسئلة والاجوبة بين يزيد ومعاوية . ثم قال جورجى زيدان

روايته عن الكامل للمبرد

أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان
في ابنتك ؟ (قاله يزيد)

قال معاوية « وما الذي قال ؟ »

قال يزيد . قال

« وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص

ص ميزت من جوهر مكنون

قال معاوية « صدق » فقال يزيد وقال :

واذا ما نسبته لم تجدها

في سناء من المكارم دون

قال معاوية « صدق » فقال يزيد انه قال :

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء

تمشي في ممر مسنون

قال معاوية كذب (ا . هـ)

« وشبب ابو دهب الجمحي ايضاً بائنة معاوية فعامله باللين وقطع لسانه بالطاء » قلت ان المرحوم نقلها عن الاغاني غير ان القصيدة التي ذكرناها وعارضناها ، يرويها بعض الناس لابني دهب الجمحي حتى ان ابا العباس المبرد قال « قال ابو دهب واكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان :

وهي زهراء مثل لؤلؤة الـ — خواص ميزت من جوهر مكنون

وهذه القصيدة إلى دهب اقرب منها الى عبد الرحمن بن حسان لان المبرد قال « وروى بعض الرواة ان ابا دهب الجمحي كان تقيّاً وكان جميلاً ففقل من الفزوذات مرة فمرّ بدمشق فدعته امرأة الى ان يقرأ لها كتاباً وقالت بان صاحبتّه في هذا القصر وهي تحب ان تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة وقالت له انما احتلت لك بالكتاب حتى ادخلتك فقال لها : اما الحرام فلا سبيل اليه . قالت فلست تراد حراماً فتزوجته واقام عندها دهرأ حتى نعي بالمدينة ففي ذلك يقول : ^(١) وقد استأذنها لي لم باهله ثم يعود فجاء وقد اقتسم ميراثه فلما هم بالعود اليها نعت له »

٤ — وقال جورجى زيدان في ص ٣٤ من الجزء الخامس « وكان معاوية بن أبي سفيان يعيب على الراغبين في الغناء ولا سيما اهل الوجاهة والشرف وله مع عبدالله بن جعفر حكاية تدل على ما عابه عليه من استماع الغناء » قلت قال المبرد « ص ١٩٧ ج ٢ » : وحدثت ان معاوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء أعجبه فلما اصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له يزيد « ذاك سائب خاثر » قال إذن فاختر له من العطاء . وقال ابو العباس : وحدثت ان معاوية قال لعمر و أمض بنا الى هذا الذي تشاغل بالهو وسعى في هدم مروءته حتى تنعى عليه « اي نعيب عليه فعله » يريد عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فدخلا اليه وعنده سائب خاثر وهو ياتي على جوار لعبدالله فامر عبدالله بتحية الجوّاري لدخول معاوية وثبت سائب خاثر مكانه وتنحى عبدالله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمراً فاجلسه الى جانبه ثم قال لعبدالله اعد ما كنت فيه (كذا) !!! فأمر بالكرامي فألقيت واخرج الجوّاري فغنى سائب بقول قيس بن الخطيم :

ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب

ومثلك قد أحبت ليست بكنت ولا جارة ولا حليلة صاحب

ورددّه الجوّاري عليه فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مدّ رجله فجعل يضرب

(١) اراد ابو العباس قوله « فبتلك ارتهنت بالشام حتى ظن أهلى مرجات الظنون »

لانه دال على انه مجبر على الإقامة عند أصل القناة من حيرون

بهما وجه السرير (كذا) قال عمرو : أتشد يا امير المؤمنين فان الذي جئت لتأخذه احسن منك حالاً وأقل حركة . فقال معاوية « اسكت لا أبأ لك فان كل كريم طروب » اهـ . فهذا دليل على ان معاوية كان يحب الغناء وتستغزه الالحان فتثيره وتطربه وهو القائل « فان كل كريم طروب » . والغريب ان جورجى زيدان ينفي حب الغناء عن معاوية من غير دليل اللهم الا الاقوال . وقد رآه القارى كيف دخل على اهل الغناء لاحقاً ثم جلس واستمع طروباً راضياً

٥ — ونقل جورج زيدان عن الكامل في ص ٥ من الجزء الخامس أن سليمان بن عبد الملك قال لمغن « أعد ما غنيت » فتغنى واحتفل فقال سليمان « والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول وما أحسب أننى تسمع هذا إلا صبت اليه » ثم أمر به نخصي . وفي النسخة التي عندنا أي المطبوعة بالمطبعة الازهرية « أعد ما تغنيت » لا « أعد ما غنيت » و « صبت » لا « صبت اليه » كما ذكر جورج زيدان فهذا إما خطأ نقل واما تحريف في النسخ المتعددة

٦ — وقال في الصفحة الآتفة عن الغناء ولم يكن أهل الغيرة على العرض يصبرون على سماعه ومن أقوالهم « المغنون رسل الغرام » ا . هـ . قلت ويسمونهم « رسل الزور » فقد قال الأحوص يعرض بمعبد المغني :

لابن اللعين الذي يحبا الدخان له وللمغني « رسول الزور » قواد
أما قوله أو نقله « لم يكن أهل الغيرة على العرض يصبرون على سماعه » فافراط في الحكم وتقريط في الحقيقة التاريخية فقد مر بك أمر معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب . أما سليمان بن عبد الملك فانما فعل ذلك لأنه كان مفرط الغيرة لامعتد لها ولا قليلها

هذا ما تمكنا من تسطيره ونحن لم نقرأ إلا صفحات من تاريخ التمدن الاسلامي فعمسى أن نقرأه فنطلع على ما فيه من فوائد عذبة وقد ينص الشارب بالعذب وليس بمجهول قول الشاعر « فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفرات »

فنحن غصصنا بما ذكره جورجى زيدان ولو كان عذبا طريفاً . ولعلنا نعتز على فوائده أخرى فنرقها حباً لا فادة أنفسنا والقراء وفقنا الله لما يحب ويرضى إنه الرحمن الرحيم

مصطفى جواد

المدرس في المدرسة الحكومية في الكاظمية من العراق

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء ومحاربة المسكرات

بقلم الأنسة اغنيس سلاك
كتبت خصيصاً للمقتطف

زارت القطر المصري في خلال يناير الماضي الأنسة اغنيس سلاك البريطانية والسكرتيرة الفخرية لاتحاد النساء المسيحيات العالمي لمحاربة المسكرات . فاحتفت بها جمعية منع المسكرات المصرية وراعيها صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون . فاقامت الجمعية عدة حفلات هيأت فيها الفرصة للزائرة الكريمة ان تلقي محاضرات على المصريين في مزايا التحريم ومضار الخمر كما خطب الاستاذ احمد افندي غلوش رئيس الجمعية وقد سرّت السيدة سلاك ان تعلم ان مجلة المقتطف تخدم حركة منع المسكرات وانها لا تنشر الاعلانات عن الخمر فتفضلت علينا بالرسالة الآتية ارسلتها بواسطة صديقنا الاستاذ جلال حسين بك . ويرأس الاتحاد النسوي المذكور الأنسة انا جوردون من الولايات المتحدة ووكيلته الأنسة سولومون من مدينة الرأس بجنوب افريقية . وللإتحاد لجنة ادارية مؤلفة من سبع عضوات يمثلن ممالك مختلفة . وما يسر ذكره ان اليابان نائبة في هذا المجلس وشعاره « الرباط الابيض » ومثله الاعلى خدمة « الرب والمنزل وكل الارض » رسالة الأنسة سلاك

يضم الاتحاد النسوي لمحاربة المسكرات اكثر من مليون سيدة تمثل خمسين امة مختلفة الجنس والعقيدة ولكنهن وان اختلفن لغة ومذهباً ووطناً تجمع بينهن رابطة محاربة المسكرات ففي مؤتمرها الاخير — وهذا المؤتمر يعقد مرة في كل ثلاث سنوات وكان في المرة الاخيرة منعقداً في لوزان — حضره مندوبات من اوربا وآسيا وافريقيا واميركا الشمالية

واميركا الجنوبية واستراليا وزيلندا الجديدة وكلهن يحملن الرباط الابيض شعار الاتحاد المقدس . ولم تحرم مصر من التمثيل في هذا المؤتمر فقد حضره عنها خمس سيدات منهن ناظرة مدرسة الامريكان باسيوط

وقد تليت في هذا المؤتمر تقارير كثيرة ووزعت نشرات مختلفة عن حركة تحريم المسكرات في بلدان العالم المختلفة وشرحت المندوبات الوسائل التي اتبعت في بلدانهم لتقوية هذه الحركة فمن اعلانات تقام في الميادين العامة على أعمدة خاصة ، الى جوائز تمنح لطلاب المدارس عن أحسن رسالة في مضار الخمر ، الى مناظر سينماتوغرافية مؤثرة ، الى انشاء فنادق ومطاعم خاصة قام بها بعض أفراد الجمعية حيث لا تقدم الخمر مطلقاً ولا يسمح بشربها

وقد أسست جمعيات عديدة للأطفال ليتمرن الصغار على خدمة هذا المبدأ العالي وليعودوا مزايه . ومما لا شك فيه ان تعليم الاطفال مضار الخمر في مدارس الولايات المتحدة له الفضل الاكبر في ايجاد رأي عام ضد الخمر هو الذي كان سبباً في نجاح حركة التحريم وقد أصبحت بفضلها ايضاً استراليا والدنمارك وزيلندا الجديدة والنرويج واسكتلندا مبادين عظمة لمنع المسكرات الاختياري . وتمنع الآن بريطانيا بيع الخمر للأطفال

وقد عادت حركة التحريم في الولايات المتحدة على تجارتها والحياة الاجتماعية فيها بفوائد لا حصر لها . فعمال المصانع يشتغلون ساعات كاملة واصبح للكثيرين منهم حسابات في المصارف المالية واستعاض الناس بالبن عن البيرا . وقد ادى هذا الى ازدياد العمل في المزارع ومصانع الالبان . وكان امام منصة الخطابة في مؤتمرنا بلوزان آلاف الملفات تحمل توقيعات الملايين من شباب امريكا يؤيدون بها حركة المنع هذه

واللاتحاد مكاتب رئيسية في كثير من البلدان كما انه يتولى ايواء الفتيات في بعضها ففي الهند مثلاً ثلاثة منازل للوطنيات ومنزل امريكي تحت اشراف الاتحاد كما يؤدي مركز بونس ايرس في جنوب اميركا خدمات عظمة للسيدات

وتصدر فروع الاتحاد مجلات خاصة بها توزع على مليون شخص في انحاء العالم . ففي الولايات المتحدة ست وثلاثون جريدة مختلفة للتحريم وفي انكلترا وويلز مجلة ولاسكتلندا وارلندا مجلة وفي كندا ثلاث مجلات وفي استراليا اربع وكذا لكل من نيوزيلندا والهند والبلدان السكندنافية والبلجيك وفرنسا مجلة

ومقر الاتحاد في الولايات المتحدة في بناء نفخ فسيح الارعاء . وقد اشترينا في بريطانيا داراً كبيرة لتكون تذكاراً لرئيستنا السابقة الكونتس كارليل . اما المقر الرئيسي في اسكتلندا وايرلندا فهو جميل . ويسمح بايواء عدد كبير من الفتيات في دور الجمعية بكندا وللجمعية فرع في كل من ولايات استراليا والهند والصين واليابان وكلها تعمل لخدمة الغرض الاسمي وهو تحريم الخمر

رمل الاسكندرية عن قصر آل ويصا اغنيس سلاك

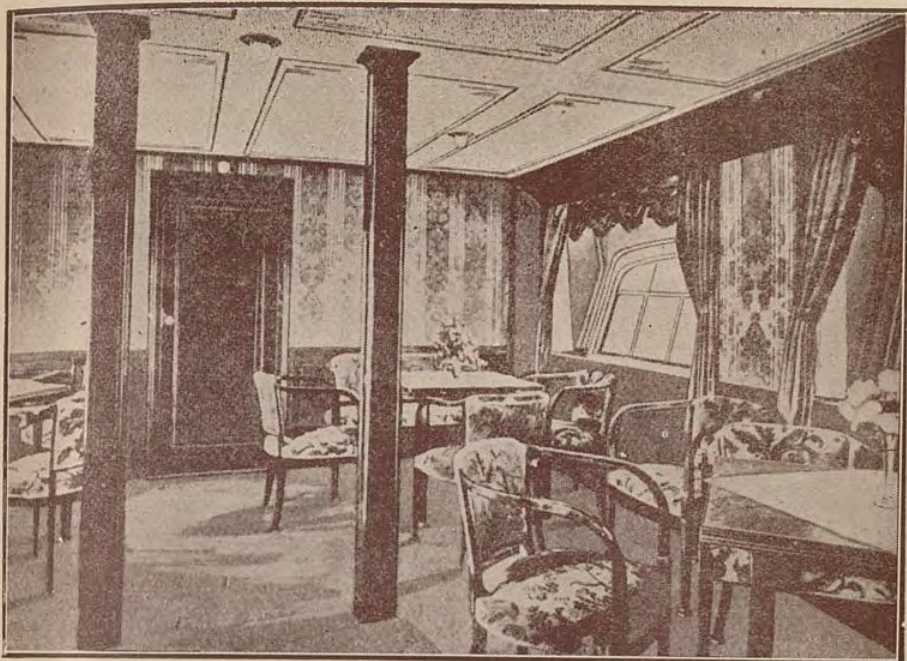
اللايدي درمندهاي

أمرأة فوق المحيط

اول امرأة عبرت الاطلنطيكي طيراناً من اوربا الى اميركا والمرأة الوحيدة بين ركاب الغراف زبلين الستين تصف رحلتها من الوجهة النسائية

ان عبور الاطلنطيكي بالبلون طريقة من طرق المواصلات التي لا بد ان تتقدم كثيراً وسيكون للنساء فضل كبير في تقدمها كما كان لهن فضل كبير في نجاح المواصلات الجوية بين لندن وباريس . وعندي ان الهواء احسن على النساء من البحر . فباخرة من البواخر التي تمخر سطح اليم تتقلب بين عنصرين مضطربين هما الماء والهواء . ولكن سفن الجو — البلونات — اقل تقلباً لأنها تسبح في عنصر واحد يحيط بها من كل الجهات فيقل بذلك اضطرابها وما ينشأ عن الاضطراب من دوار وتعب . وزد على ذلك ان الهواء على ارتفاع بضعة مئات من الامتار تفي طلق ينعش النفس ويرهف القابلية . ثم ان البلون نفسه خال من كل رائحة كريهة كثيراً ما نزع على شمسها اياماً متوالية في باخرة من البواخر لقد كان طيران البلون الغراف زبلين تجربة كبيرة . فهو اول سفينة هوائية اجتازت الاطلنطيكي حاملة على متنها الركاب واكياس البريد وفي مركبتها كنت ترى ستين انساناً ينامون ويأكلون ويروحون ويحيئون ويتحدثون — وبكلمة واحدة يعيشون عيشة طبيعية مدة خمسة ايام ، معلقين بكيس ضخمة ممتلئ غازاً لطيفاً وتدفعهم في الجو قوة محركات قوية هارثة بالعناصر . واعتقد اعتقاداً راسخاً ان الناس سينظرون الى هذا البلون بعد انقضاء خمس سنوات نظروهم الآن الى الطائرة الاولى وما كان فيها من مواطن النقص في اسباب الرفاهة ووسائل السلامة في الجو وعند النزول الى الارض

ولا ريب ان الرجال القاعين على صنع البلون قد تعلموا اموراً فنية كثيرة في اثناء رحلتهم الى اميركا لا بد ان يستفيدوا منها لدى بناء بلون آخر . وهذا امر في لا اتناوله ولكن من



جانب من الردهة « الصالون » في البلون غراف زبلين



اللايدي درمنداى تتناول الطعام في البلون غراف زبلين وهو فوق الاتلنيدى

مقتطف فبراير ١٩٢٩

امام الصفحة ٢١٣

الواضح ان ادخال كثير من وسائل الراحة والرفاهة التي كانت تنقصه امر قريب التحقيق واكبر وجوه النقص في نظر المرأة كان الاستغناء عن وسائل التدفئة . فلقد كان من حظنا ان اجتزنا الاتلتيكي من اسبانيا الى جزائر مديرا الى جزائر برميودا الى اميركا وهو طريق دافئ لانه جنوبي على انه طريق طويل وطرق المستقبل لا بد ان تكون فوق شمال الاتلتيكي لقصرها . والجو هناك بارد فوسائل التدفئة لا بد منها . فانك اذا ضربت خيمة في الصحراء لم تأمن بحاري الهواء تحقق فيها . ولكن ارفع هذه الخيمة الف قدم في الهواء وسيبرها بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة يكن لك مثال مصغر لبلون في الجو . ان درجة البرد قد تبلغ حينئذ مبالغاً لا يحتمل . وقد بلغني ان البلونين الانكليزيين يحتويان على وسائل التدفئة . والمرجح ان الزبلين القادم يسير في اثرها

وغرف النوم صغيرة ولكنها ليست ضيقة والفرش لينة مريحة وكستانها من النوع الجيد ولكن اغطيتها غير كافية فيجب ان يضاف عليها غطاء خفيف محشو بالريش حتى يدفأ النائم . والفراغ الذي في خزائن الغرف لتعليق الثياب كاف ولكن الخزائن خالية من مرآة وهذا امر صعب على امرأة ؟

اما غرف الغسيل فشبها بغرف الغسيل بمركبات النوم في سكك الحديد التي تصنعها شركة بولمان ففي كل من طرفي المركبة غرفة للغسيل احدها للنساء والاخرى للرجال وفيهما ماء جار بارد وسخن ومرأتان ولكن عدم وجود مرايا في غرف النوم وضيق غرف الغسيل عن ان تسع اكثر من عشرة اشخاص جعل مسألة الغسل واللبس كل صباح معقدة كل التعقيد

وليس في غرف النوم اجراس كهربائية لدعوة الخدم . ولا مصاييح فوق الاسرة للقراءة في الليل ولا يسمح بفتح النوافذ لادخال الهواء النقي لانه اذا سمح بفتحها قذف بعض المسافرين باشياء منها قد تعلق بالحركات وتعرض البلون وركابه لخطر عظيم

والتدخين ممنوع في كل ناحية من نواحي البلون مما حمل بعض مدمني التدخين من الرجال على التذمر . وقد علمت ان في البلونين الانكليزيين ستبني غرفة خاصة بالمدخنين . والالمان سيفعلون ذلك وسيفردون غرفة خاصة لزينة النساء « بودوار »

وقد كانت غرفة الجلوس وغرفة الطعام في الغراف زبلين واحدة فكانت غرفة الجلوس نحوّل في اوقات الطعام الى غرفة مائدة وعندي ان هذا كاف لان اكثر المسافرين كانوا يفضلون اكثر اوقاتهم في غرفهم يقرأون او يتأملون مناظر الجو والبحر

اما المطبخ الكهر باني الصغير فلم يكن متسعاً لاعداد الطعام لستين شخصاً ثلاث مرات كل يوم . والظاهر ان اكبر صعوبة عرضت للقائمين به عجزهم عن تسخين مقادير كافية من الماء اللازم للطبخ والشاي في الصباح وبعد الظهر

وليس في البلون حمامات ولا حمامات « الدوش البارد » اذ ليس في امكان البلون ان يدفق الماء جزافاً لان وزنه يجب ان يبقى حول حد معين وان لا يخفف وزنه الا في احوال خاصة لذلك يقاس مقدار ما يحمله من الماء قياساً دقيقاً قبل قيامه وبحسب حساب لكل ما قد يستعمله فاذا استعمل في الغسيل الاعتيادي مثلاً جُمع وحفظ في حوض حتى لا يرمى وينقص وزن البلون مقدار ما يرمى من الماء

فاذا قام هذا البلون برحلات جوية منتظمة بين اوربا واميركا لا اري مانعاً يمنع النساء من السفر به . اما اشير على كل مسافرة ان تأخذ معها غطاءً صوفياً ثقيلاً « حراماً » وثياباً صوفية ، وجوارب مدفئة للنوم وزجاجة ماء سخن ومناشف لتقوم مقام مناشف الورق التي في البلون ، وحذاءً عاليًا لتي الكاحلين من مجاري الهواء

حقائق صحية في اسلوب سهل

مريضاً الصمى

المشروبات الروحية ومضارها

تناولنا في الجزء الماضي مسألة التدخين والصحة . ونحن اليوم نتناول مسألة المشروبات الروحية ومضارها على ذكر المقالة التي انحفتنا بها المس سلاك عما تبذله النساء من الجهد في مكافحة شرور المسكرات

﴿الكحول يقصر الحياة﴾ لقد ثبت من مباحث مستفيضه في انكلترا ان متوسط الوفيات بين مدمني المسكرات اعلى منه في الشعب كله . ويؤخذ من سجلات شركات التأمين على الحياة في انكلترا واسكتلندا والولايات المتحدة الاميركية ان متوسط الوفيات بين المعتدلين في تناول المسكرات يزيد من ٤٠ في المائة الى خمسين في المائة عنه بين الذين لا يتناولونها مطلقاً . وشركات التأمين على الحياة اما ترفض ان تؤمن على حياة المدمنين او تتقاضى منهم اقساطاً سنوية عالية لان الادمان يقصر الحياة

﴿الكحول يسبب الامراض﴾ كل الاعضاء الداخلية معرضة لان تصاب باحد الامراض من جرّاء التماذي في تناول المسكرات . وقد ثبت ذلك من فحص هذه الاعضاء

بعد وفاة المدمنين . فكل من المعدة والكبد والكليتين والقلب والعروق تصاب بامراض خطيرة تنشأ عن ادمان الكحول

❖ الكحول يضعف القوة على مقاومة الامراض ❖ معلوم لدى القراء ان كريات الدم البيضاء هي خط دفاعنا الاول ضد هجمات المكروبات. ويساعد هذه الكريات مفرزات خاصة من الغدة الدرقية والغدد الكلوية (ادرينال) فالكحول يضعف فعل هاتين الغدتين فتقل مفرزاتهما وتضعف مقدرة الجسم على مقاومة المكروبات. فدمنوا المسكرات معرضون اكثر من غيرهم للاصابة بامراض خطيرة واحتمال شفائهم منها اقل من احتمال شفاء غيرهم ❖ الكحول ينجس الاعضاء ❖ للكحول فعل في اجهزة الجسم كفعل الايثر الا ان فعل الكحول بطيء وفعل الايثر سريع . وكلاهما ينجس الاعصاب. ولما كان الانسان يتناول المشروبات الكحولية بيده فالمرجح انه لا يصل مطلقاً الى حالة التخدير التام . وينتج عن فعل الكحول في الاعصاب ضعف النظر والنظر المزدوج احياناً وتلعثم اللسان واضطراب اليدين وضعف الذاكرة واضطراب الافكار وفقد قوة التفكير والحكم . اي ان السكران يصاب بالعمى مؤقتاً . وبعد زوال فعل الكحول يشعر بانحطاط في الجهاز العصبي وينظر الى الحياة من وجهها الاسود

❖ تكرار السكر يورث المرض ❖ وهذا المرض الخاص بالجهاز العصبي يدعى هذيان السكرى (دليريوم ترمز) وهو مثل هذيان الحمى الا انه ناتج عن فعل الكحول

❖ الكحول يسبب العته والاجرام ❖ السكر والعته والاجرام ثلاثة افعال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً فالسكر كما قدمنا عته مؤقت . وتكرر السكر يحدث في الدماغ ما يجعل العته الموقت عنها دائماً . والبرهان على ذلك ان عدداً كبيراً من المعتوهين في البيمارستانات اصلهم اصحاء ولكنهم كانوا من مدمني المسكرات . وقد وجد في بعض البيمارستانات ان من ٤٠ الى ٦٠ في المائة من المعتوهين فيها اصلهم كذلك ولا يعلم على وجه التدقيق عدد الجرائم التي يسببها تناول الالكحول . ولكن نفراً كبيراً من الثقات يؤكدون ان اكثر من نصف الجرائم يقترفها اناس سكارى

❖ الكحول والوراثة ❖ ولو ان آثار الكحول تقتصر على جسم المدمن لقلنا شرّاً وبزول . ولكن المباحث في الوراثة اثبتت ان اولاد المدمنين يكونون غالباً بلهاء او مشردين او متسولين او من مدمني المسكرات او مجرمين او مصابين بامراض القلب هذه هي بعض المضار التي تنشأ عن ادمان المشروبات الروحية فتدبرها ايها القارىء

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

الارز المصري في الاسواق الاجنبية

يلقى الارز المصري في البلدان الاجنبية سوقاً رائجة لا بأس بها وينافسه ارز ايطاليا واسبانيا كما ان الارز الوارد من بلاد الهند الشرقية يزاحمه حتى في مصر نفسها وسبب منافسة الارز الهندي انه ارخص سعراً في غالب الاحيان ولكن ارز مصر يمتاز عنه من جهة النوع بمراحل واية تجربة بسيطة يحاولها الانسان بنفسه تسفر دائماً عن تفوق الارز المصري على ارز رانجون وسايجون . واحسن الاسواق للارز المصري هي بلدان الشرق الادنى كسوريا وفلسطين وما جاورها

وقد تأثرت تجارة الارز مع الخارج في الاعوام الاخيرة وكانت هذه المسألة موضع عناية الحكومة المصرية وتولى بحجها الممثلون التجاريون في خارج القطر المصري وتتلخص نتيجة الابحاث في ان التجار يشكون من انحطاط نوع الارز وخلطه كما انهم مستاءون جداً من سوء المعاملة التجارية . ولما كان القصد من هذا المقال هو درس احسن الوسائل لتنشيط تجارة هذا المحصول الرئيسي من محاصيل البلاد المصرية وجب علينا ان ندرس العيوب التي يشكو منها المستهلكون في الاسواق الخارجية وتعرف اسبابها ووسائل تلافيها

الشكاوي المتعلقة بشؤون الزراعة والصناعة

تتلخص شكاوى الاسواق من هذه الوجهة فيما يأتي :
 أولاً — وجود حبات رفيعة وغريبة بالارز وارتفاع نسبة الحب الاصفر والمعطوب فيه
 ثانياً — كثرة الحصى والاحجار الصغيرة — ثالثاً — زياده كمية الارز الكسر
 اما العيب الاول فيتعلق بالزراعة وما يتبعها من الدراسة والتخزين
 ان انحطاط نوع الارز ووجود حبات رفيعة وغريبة به يرجع في الواقع الى التقاوي فان البزور المستعملة في البلاد لم تتغير منذ زمن طويل كما ان الزراع اعتادوا اخذ التقاوي اللازمة للزراعة المقبلة من محصول اراضيهم نفسها وبما لا جدال فيه ان هذا يؤدي الى انحطاط النوع في الارز وفي كل المحلوقات الحية اذا سارت عليه . واغلب التقاوي الموجودة مخلوط رديء النوع فيؤدي هذا الى رداءة الناتج فضلاً عن ضعف المحصول وقلته

والمزارعون يضمون الارز عادة على المياه قبل جفاف الارض وذلك بقصد زيادة الاوزان فعمد ما ينقل الارز الى المخازن والاجران يصيب جوبه العطب والاصفرار بسبب ما يعلق بها من الرطوبة

وتزداد الحالة سوءاً عند نقل الارز من المزارع الى المصانع . فان الارز باعتباره محصولاً صيفياً كالقطن تتفق مواعيد شحنهما الى المصانع معاً ولما كانت مصالحة سكك حديد الحكومة تضع عرباتها تحت تصرف القطن ينتج من ذلك تأخير شحن الارز وبقاؤه في مخازن المحطات وعلى ارضيتها معرضاً لتقلبات الجو وامطار الشتاء وهذا ايضاً من عوامل العطب والفساد . والحال على هذا المنوال ايضاً عند الشحن بطريق النيل فالعيوب المتعلقة بالزراعة اذن تسبب مما يأتي : —

١ — رداءة التقاوي وخلطها وتكرار زراعتها في المنطقة نفسها . ٢ — عدم العناية بالدراس والتخزين سواء في المزارع او المضارب . ٣ — تعرض الارز للتقلبات الجوية اما كثرة الحصى والاحجار والارز الكسر فرجه في الغالب الى مضارب الارز والمصدرين فقد اتضح ان اكثر هذا الخلط ناتج من سوء النية . فان الكسر الناتج من عملية الضرب يباع على حدة دائماً ولكن بعض التجار يضيفونه عمداً الى الرسائل الصحيحة وبهذا الصدد نورد هنا حادثة طريفة ذكرت في تقرير أحد القناصل وهي ان محلاً من اكبر المحال التجارية التي تشغل بتجارة الارز المصري صرح له بانهم يرغبون بشدة في استيراد الارز المصري «ولكنهم يأسفون لانهم لا يريدون مشترى حجارة من الاهرام» اما طريقة الصناعة نفسها فتجن نعتقد ان تغييرها يحتاج الى زمن طويل وان الآلات الحديثة المستعملة في بعض المصانع لا يمكن ان تعم الجميع الا اذا تحسنت تجارة الارز وشعر القامون به بمزايا الانفاق في سبيل تغيير آلاتهم . على اننا شخصياً نميل الى الاعتقاد ان هذه الآلات القديمة هي التي اكسبت الارز المصري سمعته الاولى الطيبة في الاسواق ولكن الخطر كله هو من الخلط وسوء النية اللذين اضرر اسمعة هذه التجارة واخرها تقدمها تأخيراً كبيراً . ولعلاج هذه العيوب جميعاً نشير باتباع الوسائل الآتية

(١) التقاوي

عبء هذه المسألة واقع على الحكومة المصرية اولاً ثم على الجمعيات المنظمة الكبرى كالجمعية الزراعية والنقابة الزراعية العامة . فالبلاد في حاجة الى بزور جديدة صالحة . والحكومة تجرب في اراضيها من اعوام عديدة اصنافاً مختلفة من المحاصيل فيتعين ان تعمل الحكومة او هذه الهيئات الكبرى على ان تسهل للفلاح الحصول على ما يلزم من التقاوي الطيبة بايسر السبل

لقد استورد محل تجاري كبير في الاعوام الاخيرة بزوراً من الارز الياباني ولكنه
شكا من ارتفاع سعرها فقد بلغ من الطن في اواخر سنة ١٩٢٥ ما يوازي ٣٨ جنيه .
وقد خشي هذا المحل ان لا يجد وسيلة لتوزيع هذه التقاوي . ويجب ان تعطي الحكومة
هذه البزور بالاجل او بتسليم مقدار مماثل من البزرة بقصد الاكثار منها وبشرط
مراقبة الزراعة كما فعلت ذلك في بعض تقاوي القطن السكلاريديس . وليست هذه المهمة
من واجبات الافراد بل من شأن الحكومة او الهيئات التعاونية

أما الافراد فيجب ان يفهموا — وان يفهموا — ان تكرار الزراعة في المنطقة
الواحدة مضر جداً بمحصولهم وانه يجب جلب ما يحتاجون اليه من التقاوي من منطقة اخرى
(ب) العناية بالدراس والتخزين

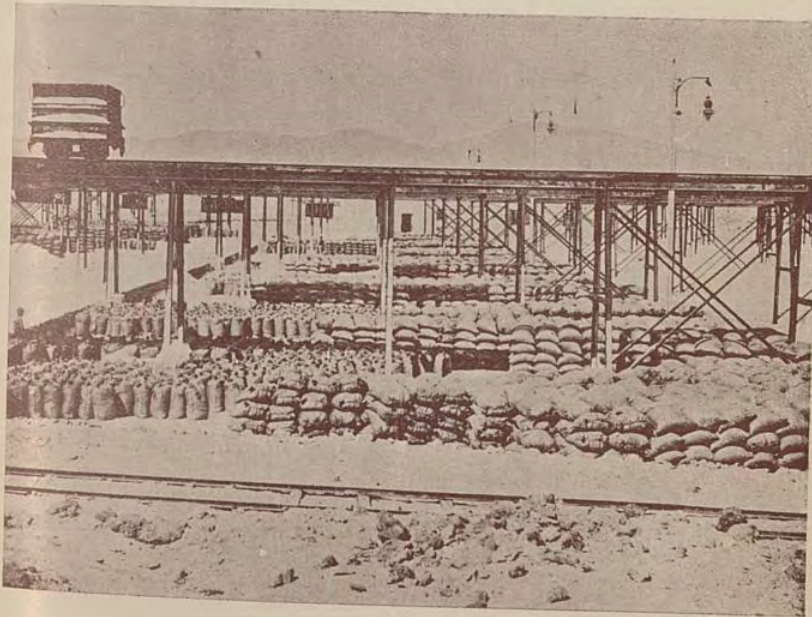
اذا صح ان مهمة وزارة الزراعة هي الارشاد وكان عبء هذه المهمة ايضاً واقعاً عليها
وعلى النقابات الزراعية فان استمرار الفلاحين على ضم الارز على المياه قبل جفاف الارض
تماماً وعدم تهوية المخازن ونظافة الاجران امور يجب التنبيه اليها دائماً ومراقبتها بواسطة
عمال الوزارة الذين يجوبون بلاد الارياض والصحافة تؤدي نفس المهمة فان المزارع المصري
مع شدة تمسكه بالقديم مستعد دائماً للاخذ بالوسائل التي تنفعه وتفيده وليس هناك خير من
تنظيف المحصول لتحسين سعره فارشاده ضروري اذا اريد اي اصلاح لحالة البلاد الزراعية
(ج) شحن الارز وتخزينه في المضارب

ان مناطق الارز معروفة محصورة واهم مضاربه قائمة في جهات معينة وكل ما
يطلب من مصلحة سكك الحديد الحكومة ان توفر العربات اللازمة للشحن في مدة الموسم
فلا يبقى الارز على الارصفة زمناً طويلاً كما ان اصحاب الارز يجب ان يعنوا باستعمال
مشمعات واقية من الامطار سواء في عربات سكك الحديد او في المراكب حفظاً له من
التقلبات الجوية . وهذه المشمعات ليست سريعة الاستهلاك كما انها ليست غالية الثمن
ومراقبة المخازن في مضارب الارز من اختصاص مفتشي الصحة والداخلية . وكما ان
الحكومة تشترط اوصافاً خاصة للمصانع فمسألة تهوية المخازن يجب ان تكون في مقدمة
المسائل التي يعنى بها لان عدم التهوية ضار بالارز لانه متى تطرق الاصفرار والعطب الى
حبة من الحبات فلا سبيل لعلاجها على الاطلاق وقيراط وقاية افضل من فدان علاج .
ومن مصلحة اصحاب المضارب انفسهم ملاحظة ذلك من غير اشتراطات الحكومة
(د) مراقبة الصادر

حق المراقبة على الصادر ومنعه في يد الحكومة المصرية بغير حاجة الى استئذان او



تترات الصودا الشيلي تنشر في الاوعية حتى تنشف قبل وضعها في الاكياس



تترات الصودا الشيلي في الاكياس حاضرة للتصدير

مقطف فبراير ١٩٢٩

امام الصفحة ٢١٩

تدخل من الدول صاحبة الامتيازات فالواجب على الحكومة حرصاً على سمعة التجارة ان تراقب الصادر من الارز وتمنع التصريح باي بضاعة تبلغ نسبة الكسر فيها والحبات الصفراء درجة معينة . ولا يلزم لهذا نفقات جديدة او وظائف جديدة فهناك قسم لوقاية النباتات تابع لوزارة الزراعة له مكاتب في كل الجمارك تراقب الفاكة الواردة ومن السهل جداً ان يتولى عماله هذه المهمة السهلة

هذا هو مجمل ما يمكن عمله لاصلاح العيوب الصناعية والزراعية. على ان ادخال آلات ال Silos الحديثة الى القطر المصري للارز بل ولغيره من الغلال والحبوب هو خير سبيل لتنظيم اسواقها وترقية نوعها وهذه الآلات الرافعة تتولى تنظيم الحبوب جميعاً وفرزها وتبويبها اسوة بالقطن ولها مزايا جمة . وربما قلنا يبحث قريب عن هذه الآلات وما تؤديه من خدمات في البلدان الاخرى

وفي الشهر القادم يتناول البحث الشكاوى المتعلقة بتجارة الارز المصري وملاقاتها

سماد نترات الصودا الشيلي

مصدره . طريقة استخراجه . تجارته في انحاء العالم

اتجهت انظار الزراع المصريين في الاعوام الثلاثين الاخيرة الى استعمال الاسمدة الكيماوية وذلك لضرورة تعويض الارض عن الغذاء الذي تستنفده الزراعة من جهة ولتغذية النباتات نفسها من جهة اخرى ومساعدتها على النمو والثمار . وقد اصبح للسماد الكيماوي الآن المقام الاول في سد حاجات الفلاح المصري مع انه لم يكن يعرف من قبل سوى السباخ البلدي الذي لا يمكن انتاجه بكميات كبيرة تكفي حاجات الزراعة

ولقد كانت واردات مصر من السماد في عام ١٩٠٢ التي طن فبلغت في عام ١٩٢٧ ما مقداره ٤٣٠ ٢٢٥ طناً وهذه الارقام تدل دلالة واضحة على شدة اقبال الفلاح المصري على الاسمدة الكيماوية . واكثر الاسمدة ذيوغاً في مصر هو نترات الصودا وهو السباد الازوتي الطبيعي الوحيد فقد بلغت وارداته في عام ١٩٢٦ ما مقداره ١٨٢٦٨٤٩ طناً وفي سنة ١٩٢٧ نحو ١٤١٦٣٠٠ طن او ما يعادل ٧٠ ٪ من جملة واردات الاسمدة

ولسنا نرغب هنا ان نبحث في خواص نترات الصودا او مزاياه للارض . وانما نريد ان نشرح للقراء مصدره وكيفية استخراجه وتجارته في العالم . فالقليون جداً من مستعملي هذا السماد يعلمون ان يستخرج وكيف ذلك والادوار التي يمر بها حتى يصل الى ايديهم . فهم يستعملونه في زراعتهم ويتفهمون به في تخصيب التربة والاكنار من المحصول لاغير

مصدر النترات

يعرف هذا السماد الطبيعي باسم « نترات الصودا الشيلي » نسبة للبلاد التي يستخرج منها وهي جمهورية الشيلي في أمريكا الجنوبية . وهذه الجمهورية كما هو معروف عبارة عن مساحة ضيقة مستطيلة من الأرض تنحصر بين المحيط الهادئ وسلسلة جبال الاندس . جنوبها خصب ومناخه معتدل مأهول بالسكان يتكلم اهل اللغة الاسبانية . والجزء الشمالي منها متصل بجمهورية البيرو وهو صحراء قاحلة

غير ان تلك المنطقة الجرداء الواقعة بين خطي عرض ١٩° و ٢٦° جنوبي خط الاستواء تحوي ثروة طائلة مصدرها « الذهب الابيض » او نترات الصودا

وقد يلوح غريباً ان تكون هذه البقعة الجرداء من الأرض مصدر اكبر خصب معروف للآن . ولكن العلماء لم يتمكنوا للآن من تعليل وجود هذه الطبقات المترامية من النترات في تلك الصحراء القاحلة مع اهتمام الكثيرين بذلك مثل العلامة ستوكلازا وغيره . ولكن اقرب التعليلات للمعقول ما ابداه بعضهم من ان شمال بلاد الشيلي كان في العصر الجيولوجي مغموراً ببحيرات كبيرة مالحة . وقد تبخرت مياه هذه البحيرات فنشأ عن ذلك راسب ملحي تفاعل على اثر الانقلابات البركانية مع بعض الاعشاب المعروف باسم Varech واختلط برمل ابيض فجرى التحول الى المادة النيتروجينية تحت تأثير العوامل الجوية . وقد ساعد انحباس الامطار على احتفاظ هذه المناجم بحالتها حتى فطن الناس الى مزاياها وعملوا على استخراجها في اوائل القرن التاسع عشر

وقد ادى اكتشاف هذا الكنز الثمين الى امتداد العمران الى تلك الصحارى فانشئت المدن والموانئ ومدت الخطوط الحديدية الى غير ذلك من وسائل المدنية . وتشتغل باستغلال هذه الثروة حكومة شيلي نفسها وبعض الشركات المالية ولكن المساحة التي يستثمرونها اليوم لا تتجاوز ستة آلاف كيلو متر مربع من الأرض وهو ما لا يزيد عن ثلاثة في المائة من مساحة المنطقة التي فيها هذه الرواسب

البحث عن النترات واستخراجها

يوجد المنجم الذي يحتوي على نترات الصودا على اعماق قريبة من سطح الأرض لا تزيد سمك طبقاته عن متر ونصف الى مترين ويطلق عليه اسم كاليش Caliche . ومظهره صخري ولونه يميل الى السمرة غالباً . وفيه تنوءات حجرية متلاصقة بلورات من الاملاح القابلة للذوبان . وتوجد فيه مادة النترات متحدة مع كبريتات الصوديوم والكلسيوم والمانيزيوم ومع يودات الصوديوم وعلى الاخص مع كلورور الصوديوم . وقد توجد

النترات مبلورة حتى تكاد تكون نقيّة . ويحثون عن هذا المعدن بالمسبار حتى اذا ظهرت منطقة غنية (بالكاليش) عمدوا الى نسف الصخر بالبارود . وتؤخذ القطع الناتجة من عملية الانفجار وتزال عنها المواد الغريبة اللاصقة بها وتنقل الى المصانع لمعالجتها

وعملية استخراج النترات من هذا المعدن الحام عملية شاقة فهو يعالج بالماء البارد ثم بتسخين المحلول وتصفية السائل الذي عندما يبرد يتحول الى نترات لا تقل نقاوتها عن ٩٥ في المائة وتحتوي على ١٥٦٩ في المائة من الازوت . وبعد التجفيف توضع النترات في جوانات وتشحن الى بلاد العالم . على ان عملية التعدين آخذة في التحسين عاماً بعد عام وبعد ان كانت العملية كلها يدوية ادخلت الآلات الحديثة عليها وجرت طرق عديدة منها طريقة معروفة باسم (جوجنهم) وهذه من شأنها معالجة المعدن الحام بحرارة منخفضة وبلورة النترات بواسطة مواد لها خاصية التثبيت وكل مجهودات المالىين والحكومة الشيلية منسرفة لاحداث اكبر اقتصاد مستطاع في الوقود والايدى العاملة مما يؤدي الى انقاص كمية النفقة

تجارة النترات

ويبلغ ما يستخرج من النترات في السنة في الوقت الحاضر ثلاثة ملايين طن . وقد كان ما استخرج في سنة ١٩٠٠ ما لم يزد مقداره عن ١٥٠٠ طن فقط . ولكن مجهود قرن كامل لم يؤثر على تلك الثروة الطبيعية التي لا تنتهي ولا يمكن تقدير المستخرج للآن باكثر من وشل من بحر . واهم المواني التي تصدر النترات انطوفاغسما ابليك طلطال توكويلا واولى الممالك التي تستهلك النترات الولايات المتحدة ثم فرنسا ويعتبر القطر المصري ثالث بلاد العالم التي تستهلك هذا السماد الطبيعي وتبذل حكومة الشيلي والشركات التي تستثمر هذا « الذهب الايض » مجهوداً عظيماً في نشر الدعوة لاستعمال هذا السماد وملاحظة جودة نوعه ومراقبة تأثيره في الاراضي الزراعية . ولهذا الغرض انشأت مكاتب علمية في اغلب الممالك ويبلغ عدد هذه المكاتب اربعين منها واحد في مصر انشئ منذ عام ١٩١١ مهمتها ان تقوم بالابحاث الفنية المتعلقة باستخدام النترات في تسميد الارض كما تتولى ارشاد المزارعين الى كل ما يخص السماد ويؤدي الى تحسين نتائجهم وتقوم بعمل تحليل في معامل فنية خاصة بها وتقوم بتجارب زراعية تعلن نتائجها في نشرات مجانية ولا تقوم هذه المكاتب باي عمل من أعمال التجارة او البيع والشراء على الاطلاق وهكذا تحافظ الشيلي على اهم مصادر ثروتها وهي نترات الصودا او « الذهب الايض »

مكتبة المقطف

معجم انجليزي عربي

في العلوم الطبية والطبيعية

تأليف الدكتور محمد شرف بك — الجراح بمستشفى الملك بمصر — وعضو كلية الجراحين الملكية
صفحاته نحو الف صفحة من حجم الطائف — طبع بالمطبعة الاميرية بمصر — ثمنه ١٥٠ غرضاً

هذا عمل مجمع اضطلع باعبائه فرد نابغ حمله حبه للغة وكلفه بتريقها وزيادة ثروتها
على قضاء ساعات الفراغ من عمل شاق كالجراحة في عمل اشق منه وهو تصنيف معجم
لغوي دون تصنيفه خرط القتاد حقيقة

وكفى بالقارئ ان يعرف ان هذا المعجم يشتمل على مصطلحات ومفردات مستعملة
في الطب والتشريح وعلم وظائف الاعضاء والجراحة والقبالة والمادة الطبية وامراض النساء
والاطفال والعيون والاعصاب والجلد والطب الشرعي وعلوم النبات والحيوان والكيمياء
والطبيعة والكهربائية وحفظ الصحة والصيدلة وما اليها ليدرك ان الرجل الذي يقدم على
عمل كهذا يجب ان يكون اولاً متبحراً في هذه العلوم ، اذ لا يكفي الامام بمبادئها في هذا
المقام ، وان يكون ثانياً ذا صبر دونه صبر ايوب يمكنه من مطالعة كل ما كتب في تحديد
المواد المختلفة وتحقيق ما ذكره العرب في كتبهم ترجمة او تعريباً لها ، وقراءة كتب الصيد
والقنص والرحلات ودواوين الشعر لتحري اسماء الحيوانات والنباتات ومعرفة اسمائها كما
تعرف في اوطانها ، وان يكون فوق ذلك بصيراً بمواطن الخطأ لاجتنابها ألعيماً في تحير
الالفاظ الصحيحة واستنباطها كافياً بمهمته تهون عليه كل مشقة في سبيل انجازها

وفي ذلك قال في مقدمة الطبعة الثانية : « ولكن مما هوّن عليّ التعب وشق النفس
وساعد على عدم تسرّب الملل والقنوط الى نفسي ، لكثرة ما يستلزمه هذا العمل من
الجهد والنفقات في اقتناء كتب نادرة واستئجار كتبة ، التشويق لقراءة مختلف الكتب
العلمية والتاريخية وكتب الاسفار والارتياح ، واني كلما امعنت في المطالعة وزدت غوراً في
قراءة العربية زاد اعجابي بها لما فيها من الثروة اللفظية وقابليتها للنمو المستمر — ولما فيها
من البلاغة والمعاني الباهرة . وكما ازدادت معرفتي بكلام العرب وادراكي لحسن بيانه
جرى في جسمي مجرى السحر ، وذلك ما رغبت في استيعاب اكثر دواوين الشعر وكتب

اللغة التي كتبت في موضوعات مخصوصة »

وكل من يرحي نظرة عجيلى على مقدمة المؤلف والطرق التي اتبعها في الترجمة والتعريف وإيراد الوصف أدرك ان الدكتور شرف خير من يضطلع بعمل كهذا . فقد قضى نحو ١٤ سنة يتصفح ويقتطف ويدون ويوب حتى تهيأ له إصدار الطبعة الاولى من معجمه سنة ١٩٢٦ فقبلت بآيات الإعجاب والثناء . واكبر دليل على حاجتنا الى معجم من هذا القبيل ان طبعته الاولى نفذت في اقل من سنتين والنسخة التي امامنا الآن من نسخ الطبعة الثانية بعد التنقيح والاضافة

ولما كان اشتغال الدكتور شرف في وضع هذا المعجم يجعل لرأيه في موضوع الترجمة والتعريب اعلى مقام بين المفكرين رأينا ان نستوضحه رأيه هذا فكتبه لنا في مقالة بليغة مسبهة ثمرنا جانباً منها في مكان آخر من هذا الجزء وابقينا الجانب الثاني الى الجزء التالي . فنحن و صديقنا المفضل بهذا السفر الجليل ونهني كتاب العربية وانباءها المتعلمين به وبمعجمه

كتاب العشر مقالات في العين

المنسوب لحنين بن اسحق (١٩٤ — ٢٦٤ هـ)

الدكتور ماكس مايرهوف طبيب من ابرع اطباء العيون في مصر . ومستشرق محقق عني بتاريخ الطب عند العرب وله في ذلك آيات تشهد بفضله وعلمه . وقد انتهز فرصة اجتماع المؤتمر الطبي الدولي في القاهرة قطع في المطبعة الاميرية كتاباً طبياً نفساً هو كتاب المقالات العشر في العين المنسوب لحنين بن اسحاق واهداه الى كلية الطب في الجامعة المصرية . فاسدى بذلك خدمة جليلة للمستشرقين عامة والمشتغلين منهم خاصة بتاريخ العلوم الطبية عند العرب

وهذا الكتاب كما يقول الدكتور مايرهوف فيه اقدم كتاب في طب العيون ألف على الطريقة العلمية ونصه العربي منقول عن النسختين الوحيدتين المعروفتين ، احدها في خزانة احمد تيمور باشا والثانية في خزانة لنغراد وقد جاء الدكتور مايرهوف بصورة فتوغرافية منها ليقابلها على النسخة التيمورية

وقد قدم الدكتور مايرهوف لهذه الطبعة مقدمة مسبهة تناول فيها مباحث العلامة الالماني هيشبرج استاذ طب العيون بجامعة برلين سابقاً وعنايته بتدوين تاريخ طب العيون عند العرب والشعوب الاسلامية الاخرى « فكشف عمله هذا عن بلوغ طب العيون عند العرب في القرنين الرابع والخامس من الهجرة مرتبة سامية تدعو الى الدهشة حقاً »

واثبت انه « لا مندوحة لنا عن التسليم بان المؤلفات العربية في طب العيون حتى ما جاء منها في عصر الانحطاط تفوق بدرجة عظيمة الكتب التي ظهرت في اوربا قبل سنة ١١٠٠ هجرية اي سنة ١٧٠٠ ميلادية »

ثم ذكر الدكتور مايرهوف قائمة بالمصنفات العربية الاولى التي تناولت طب العيون واثبت في كلامه على كتاب البصر والبصيرة الذي ينسب تصنيفه الى الطبيب والفلكي والمترجم الذائع الصيب ثابت بن قررة الحراني (العراق ٢١١ — ٢٨٨ هـ) ان هذا منتحل بصورة مخجلة من كتاب عمار بن علي الموصل (مصر حوالي سنة ٤٠٠ هـ) وبرهانه على ذلك ان اسم الرازي ورد فيه « وعلى هذا لا بد ان يكون قد صنف بعد سنة ٣٢٠ هـ ولا يمت بصلة الى العالم الصابي ثابت بن قررة الذي عاش في العراق ومات ٢٨٨ هـ » وقال في كلامه على كتاب « تركيب العين واشكالها ومداواة عللها لعلي ابن بختيشوع الكفرطابي » « انه مجهول ولم يذكره احد سواي . وتوجد منه نسختان خطيتان كاملتان في خزانة للفراد والحزانة التيمورية »

وبلي ذلك بحث مسهب في سيرة حنين بن اسحق واسلوبه في التأليف ومقالاته العشر في العين وتشريحها وادوائها ومعالجتها وترجمة ذلك كله بالانكليزية . والكتاب مخدوم بفهارس وجداول ومعاجم تضاعف فائدته لتسهيلها تناوله . ومجموع صفحاته مجزئية العربي والانكليزي ٥٠٠ صفحة من قطع المقتطف

الدليل

مجلة شهرية جامعة تعنى بالشؤون الاقتصادية والعمرانية يصدرها بسان باولو (البرازيل) الكاتب الاديب توفيق افندي ضعون ويساعده في انشائها نفر من صفوة الادباء والمفكرين تصفحنا اعدادها فوجدناها من ارقى المجلات العربية التي اطلعنا عليها من صحف المهجر . فهي تصدر كل شهر في نحو اربعين صفحة كبيرة من قطع اللطائف المصورة حاوية لطائفة مختارة من المباحث التي تهتم قراء العربية في اميركا الجنوبية وغيرها من الاقطار . اخذنا اتفاقاً الجزء السابع الذي صدر منها فاذا هو يحتوي على سيرة اسطفان رادتش النائب اليوغوسلافي الذي قتل حديثاً مترجماً عما كتبه بقلمه . ومقالة علمية في الحشرات آتتها « لكل شيء آفة من جنسه » واخرى في « السفن الهوائية » ورحلة الغراف زيلين من المانيا الى اميركا وعودته منها . وفيها عدا ذلك ابواب لنقد الكتب وللزراعة وللصناعة والتجارة والادب . وهذا الباب الاخير يحتوي على خلاصة لرواية شكسبير التي عنوانها « تاجر البندقية »

ابحاث في المواد المخدرة في مصر

رسالة في ٤٦ صفحة وضعها الدكتور عبد الوهاب محمود وقدمت الى المؤتمر الطبي الدولي الذي التأم في القاهرة في شهر ديسمبر الماضي. وقد بحث فيها بحثاً استقرايئاً مفيداً عن انتشار المخدرات في مصر تنقل منه ما يأتي :

نسبة الانتشار بين ٤٣١ صانعاً

من المدمنين الالف

١٠٧ نجارين

٩٨ قهوجياً

١٧ رساماً

٢٣ ساعاتياً

٧٠ استورجياً وميضاً

٢٧ حدّاداً

٣ صواغ

٥٢ سائق سيارات

٣٤ صنائع مختلفة

الانتشار بين النساء

النسبة بين ٢٣٨ امرأة حكم عليهن سنة ١٩٢٨

١٥٣ امرأة بين ٢٠ سنة و ٣٠ سنة

٥٩ » » ٣١ » و ٤٥ »

٥٦ » » ٤١ » وما فوقها

نسبة الانتشار بين الف من

مدمني المخدرات

١٥ موظفاً

٥٠ تاجراً

٤٩ فلاحاً

٤٥٥ عاملاً

٤٣١ صانعاً

٥٥١ المتزوجون

٤٤٩ العزاب

النسبة بحسب السن

٦٤٩ بين ٢٠ سنة و ٣٠ سنة

٢٥٤ » ٣١ » و ٤٥ »

٩٧ » ٤٦ » و ٦٠ »

النسبة بحسب التعليم

٣٦٣ يعرفون القراءة والكتابة

٧٣٧ من غير المتعلمين

والرسالة طافحة بالاحصائيات المفيدة والاقوال الرشيدة فيصح ان تجعل هذه الرسالة اساساً لمكافحة انتشار المخدرات في مصر

السوريون في مصر

بقلم الحوري بولس القرألي — صاحب المجلة السورية ومحررها — صفحاته ١٣٤ قطع المقتطف الجزء الذي بين يدينا يتناول علاقات سورية ومصر من اول التاريخ الى عصر محمد علي وقد لخص الاب المحترم هذه العلاقات في صفحة ٩٣ : حيث قال

« فانت ترى مما سبق ان مصر وسوريا من اول عهد التاريخ حتى محمد علي لم تنفصل الواحدة عن اخيها الا نادراً وفي فترات قصيرة . فقد جاء الملوك الرعاة السوريون الى مصر مع مئات الالوف من مواطنيهم وحكموها ستمائة سنة . ولما عاد الملوك الى بلادهم لم يلحقهم مواطنوهم بل تبعهم الفراعنة واستولوا على سوريا مدة اربعمائة سنة . ثم طغى سيل الاشوريين على القطرين فاتحدا عليهم . ولما ظهر اليونان واستولوا عليهما اخذ ملوكهم يتنازعون الشقيقتين الجميلتين . وقد بقيت سوريا اكثر ايامها في حوزة بطالسة الاسكندرية ثم جاءت النصرانية فدانتا بها ولحقها الاسلامية فخصمتا لها . واصبحت مصر في اول امر العرب من اعمال دولة دمشق او بغداد او السامرة حتى استقل بها آل طولون فضموا اليها سوريا . ولما جاء المماليك فقدوا سوريا وقتاً قصيراً ثم استعادوها . وخلفهم العثمانيون فجلوا الشقيقتين عديتين وولوا امرها الى باشاوات اساءوا معاملتهما . فاتحد علي بك الكبير صاحب مصر مع الشيخ ظاهر صاحب عكا والامير منصور شهاب اللبناني على تحريرها وجمع شملها فلم يساعدهما الحظ طويلاً وظهر بونابرت واحب امتلاكهما فكان اقل حظ منهم وقام محمد علي فضمهما مدة عشر سنين »

وسيلي هذا الجزء جزءان آخران اولهما يحتوي على جداول الاسر السورية في القاهرة والاسكندرية من سنة ١٦١٨ حتى سنة ١٨٠٥ والثاني يتناول حالة السوريين في عهد المماليك

الحالة المالية والتطور الحكومي

والاجتماعي في عهدي الحملة الفرنسية ومحمد علي

وضع هذا الكتاب الاستاذ ابراهيم زكي بك وكيل مصالحة الاموال المقررة بالمالية . وقد قسمه الى باين كبيرين الاول يبحث في حالة مصر المالية في عهد الحملة الفرنسية فذكر اولاً العناصر التي كانت تتألف منها الحكومة المصرية والموظفين الذين عهد اليهم في جبي الرسوم والضرائب . ثم قسم هذا الباب الى قسمين عامين تناول في اولهما الضرائب والرسوم العمومية مثل الضرائب على الاطيان والضرائب على الوظائف وضرائب البضائع والضرائب الشخصية ففصل كلا منها تفصيلاً وافياً وفي القسم الثاني بحث في النفقات العمومية مثل نفقات الجيش والمعاشات واعمال الخير ونفقات ركب المحمل الشريف والخزانة التي كانت ترسل الى السلطان سنوياً

وبالباب الثاني من الكتاب قسمه كذلك الى قسمين يشتمل الاول على بعض رسائل

محمد علي واوامره والثاني على تفاصيل التطور الاجتماعي والحكومي في عهده واثراها في تاريخ مصر بعد ذلك، ومما قاله في رسائل محمد علي في التعليم :

« والرسائل حافلة بالبحث في موضوع التعليم فكان يطلب بيا ناً يومياً عن الدروس التي تلقاها الطلبة في القلعة ويذكر انه يشعر بارتياح تام عندما يقف على درجة ما نالوه من التقدم وعلى حسن سلوكهم . ويشير بمجلد طلبة لم يقبلوا على الدرس خساً وعشرين جلدة » وكان يطلب بذل العناية في الزام طلبة الطب بأن يترجموا الى العربية الكتب الطبية التي درسوها فاذا لم يكونوا قد خوطبوا في ذلك وجب أن يخاطبوا باللغة العربية للوطنيين والتركيز للاتراك وأن يطلعوا سمو الوالي على نص هذه الخطابات

« وفرض على كل تلميذ من تلاميذ قصر العيني أن يكتب سطرين بخط يده ويذكر فيها اسمه وعمره وترسل هذه المخطوطات الى سمو الوالي ليتبين درجة تقدمهم » وقد عاد طالب صناعة المراكب في انجلترا فأمر بتعيينه مساعداً ثانياً في اول الامر ثم عين له الراتب الذي يتناسب مع درجته

« وقد أشار الى ان الحاجة لا تستلزم أن يعين لمدارس الاقاليم نظار ومساعدون بل يكلف شيخ البلد التي تنشأ فيها المدرسة بادارتها مقابل جعل يسير على أن يتولى نظافتها خدامه الخصوصيون وعليهم مراقبة الطلبة مراقبة جديدة ولقهم الى ضرورة النظافة

« وأمر بإنشاء مدرسة للتعيين وتوظيف دعائمها وأن يخص لها مكان في حي الأزيكية » وعاد ثلاثة طلاب تعلموا الزراعة في أوروبا فاشار بانتخاب ثلاثين شخصاً من أبناء مشايخ القرى الموسرين وبناء مساكن لهم في شبرا وبأن يتولوا زراعة المحصولات الاوربية مع تمرين الثلاثين شخصاً المشار اليهم تمهيداً لنشر هذه النظرية في الاوساط الزراعية المحضة » وابتهاجاً بالطلبة أمر بان من لم يتم ختانه من تلاميذ المدارس في الاقاليم يجب على المديرين القيام بآتمام هذا العمل مع دق الطبول والمزمار أثناء ذلك مبالغة في ادخال الفرح عليهم»

حقاً ان من يراجع كتابات محمد علي التي تدل على عنايته بكل كبيرة وصغيرة من شؤون الدولة يقول مع لورد كرومر « فقد توفرت في محمد علي مواهب فائقة تستحق الإعجاب » ومع السير شارلس مري « لأن وضعه التاريخ بصفتيه قائداً في صف طارق وصالح الدين فلا جرم ان ينيله بصفتيه مصلحاً قسطاً من ذلك الاحترام الذي يشمر به الانكليز لقائدهم كرومويل والذي يخالج افئدة الفرنسيين تلقاء واضع القانون الجليل »

فلسفة الفارابي

واثره في المذهب المدرسي

وضعه بالانكليزية الاب روبرت حموي — صفحاته ٨٦ قطع وسط — طبع بمطبعة
بلنريني وشركاه بسدني اوستراليا

الاب حموي مؤلف هذا الكتاب وُلد في حلب سنة ١٨٩٥ وانتظم في سلك الرهبنة
الفرنسيسكانية في فلسطين فظهر تفوقاً ونبوغاً في الدروس التي تلقاها حتى اذن له رؤساؤه
وهو في السنة الرابعة والعشرين ان يذهب الى رومية ليتم دروسه الفلسفية في جامعها
ولما تقدّم للامتحانات بعد سنتين تفوّق على كل الطلاب الذين تقدموا معه . وعاد الى
فلسطين سنة ١٩٢١ فبقي فيها يدرّس الفلسفة الى سنة ١٩٢٧ حين عزم ان يسافر الى
استراليا ليعخدم ابناء العربية المقيمين في ربوعها . وفي هذا الكتاب يبين الاب حموي ما
في الفلسفة الفارابية من العناصر التي تتفق مع مبادئ المذهب المدرسي واخرى تختلف عنها .
ومن تحليله يظهر لك كيف انتقلت الفلسفة اليونانية اليه فصقل المذاهب القديمة وتوسع في
المذاهب الجديدة ثم كيف نقل عنه فلاسفة العصور الوسطى آراءً حسبها كثيرون فيما بعد
من مبتكراتهم . ومن اقوال الاب حموي في ديباجته : لقد حان الزمن للفلسفة المسيحية
ان تعترف بما هي مدينة به للفارابي وغيره من كتاب العرب

العلم والطب

مجلة علمية طبية لصاحب امتيازها توفيق مفرج بك ورئيس تحريرها المسؤول الدكتور
اسماعيل مرتضى بك تصدر كل شهر في ٣٢ صفحة من القطع الكبير نصفها عربي والنصف
الآخر فرنسي . واليك بعض المباحث التي اشتمل عليها العدد الثاني في القسم العربي . الكبد
وخلاصة السرطان . وليم هارفي ابو الطب الحديث . وصف المعرض الطبي . الالم
وتشخيص الامراض الباطنية . ونبد مختلفة علمية وطبية مفيدة . اما القسم الفرنسي فيحتوي
على مقالة في مضار المشروبات الروحية للدكتور كاستنينا والنقابة الطبية للدكتور سركيس
وتشخيص التقيء للدكتور بيز . وفي القسمين قدر كبير من الاعلانات عن اشهر
المستحضرات الطبية وفوائدها

لم يتسع هذا الجزء من المقتطف للبحث في طائفة من الكتب النفيسة مثل كتاب
« فجر الاسلام » للاستاذ احمد امين و « الحركات الاجتماعية في الاسلام » للاستاذ بندلي
جوزي و « تاريخ الحركة الوطنية » لعبد الرحمن بك الرافعي فوعدنا بها الجزء القادم ان شاء الله

باب المسائل

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويمن حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

- ١٩١٤ بكستن انكليزي ٨٦٠٠
 ١٩٢٠ بولونا ايطالي ١٠٦٤٧
 ١٩٢١ دهر يفاقي ايطالي ١١٠٤٩
 ١٩٢٢ يارد انكليزي ١٤٥٤٧
 ١٩٢٣ رتهوس اميريكي ١٧٧٠٣٨
 ١٩٢٥ دولتل اميريكي ٢٣٢٠٥٧
 ١٩٢٦ دهر ناردي ايطالي ٢٤٦٠٤٩
 ١٩٢٧ وبستر انكليزي ٢٨١٠٥٤
- ولم تقم المباراة في اثناء الحرب ثم اقيمت سنة ١٩١٩ في انكلترا فكان الضباب كثيفاً فلم يتمكن الطيارون من الطيران فوق الخط المعين ولما كان اقربهم الى ذلك الطيار الايطالي اقيمت المباراة في السنة التالية في ايطاليا اذ من شروط هذه المباراة ان تقام في البلاد التي فازت بها في السنة السابقة . ولم تقم المباراة سنة ١٩٢٤ لان الطائرة الانكليزية تحطمت قبل شحنها الى اميركا والطيارة الايطالية لم ترسل وبعد ما اقيمت المباراة في ايطاليا سنة

- (١) كاس شنيدر
 الاسكندرية . تردد في التلغرافات العمومية في أوائل هذا الشهر اسم كاس شنيدر ومباراة شنيدر . فن هو شنيدر هذا وما هي كاسه
 ج. شنيدر من رجال الطيران والالعاب الرياضية المشهورين في فرنسا صنع سنة ١٩١٢ كاساً من الذهب والفضة والبرونز قيمتها نحو ألف جنيه وجعلها جائزة دولية يفوز بها السابق في سباق للطيارات المائية يقام كل سنة او كل سنتين . والغاية منه ترقية الطيارات البحرية وزيادة سرعتهم باذكاء نار المزاومة بين أبناء الامم المختلفة . وقد تحققت غايته كما ترون من الجدول التالي وفيه أسماء الفائزين بهذه الجائزة النفيسة والامة التي ينتمون اليها وسرعتهم في السباق الذي تفوقوا فيه والسنة التي تفوقوا فيها سنة الاسم والمملكة السرعة بالميل بالساعة
 ١٩١٣ بروشو فرنسي ٤٥٠٢٥

١٩٢٧ طار الطيار الايطالي ده برناردي
فتفوق على اسرع ما بلغه ويستر الانكليزي
اذ بلغت سرعته ٣١٧ ميلا في الساعة .
ثم حاول دارسي كريج الانكليزي ان يتفوق
عليه ففاز بذلك اذ بلغت سرعته ٣١٨
ميلا في الساعة ولما كان من شروط المباراة
ان المتفوق يجب ان يتفوق على من سبقه
بخمسة اميال في الساعة على الاقل فقص
السبق لا يزال اذن باسم دي برناردي الايطالي
(٢) الابراريا

الاقصر . ذكرتنا ابناء قدوم المستر
ركفلر والاستاذ برستد بعثة في الاقصر
لجامعة شيكاغو الاميركية تقوم بعمل اثري
جليل . فما علاقة الاستاذ برستد والمستر
ركفلر بها وما هو عملها

ج. الاستاذ برستد رئيس الدائرة الشرقية
واستاذ التاريخ المصري في جامعة شيكاغو
والمستر ركفلر من اكبر المحسنين اليها .
والعمل الذي تقوم به بعثة جامعة شيكاغو
بالاقصر في هيكل رمسيس الثاني المعروف
بمدينة حبو مديره الدكتور ناسن استاذ
التاريخ القديم سابقا في جامعة بيروت الاميركية
وتلميذ الدكتور برستد وهو يختلف عن عمال
البعثات الاخرى فقد اقتصر على ما صار
له شأن كبير في المباحث التاريخية ونعني
تصوير الكتابات الهيروغليفية المنقوشة
على اعمدة الهياكل وجدرانها لتحفظ
في المتاحف وخزائن الجامعات . وهذا

عمل يحتاج القاء به الى الصبر الجليل
وطول الاناة لما يقتضيه من الدقة في
التصوير الفتوغرافي وما يتبعه من الرسم
بالحبر الصيني والمقابلة على الاصل المنقوش
في الحجر وما نشره علماء الآثار من قبل
اذا كان قد اتيج له النشر . ومدير البعثة
يرسل نسخاً من الصور التي يصورها
بالفتوغراف ثم يرسمها بالحبر الى بعض
الاثريين المشهورين في اوربا واميركا
ليروا رأيهم فيها ويبدوا ما عندهم من
الملاحظات وبعد هذا كله يعتمد نسخة
واحدة تكون اقرب ما يمكن ان تكون
الى الاصل . وقد لا يتم تصوير الكتابات
المنقوشة على جدران مدينة حبو واعملها
في اقل من ثلاث سنوات وقد مضى
على البعثة هناك نحو اربع سنوات الآن .
ولكن متى تم العمل صار لعلماء التاريخ
بيان تام دقيق لتلك الكتابات يرجع اليها
الباحثون الذين لا يستطيعون الحجيء الى
مصر للوقوف على الاصل

(٣) مبلغ مبرات ركفلر

ومنه . اختلفت الناس في مقدار ما
انفقته ركفلر الكبير وابنه في مبراتها
الكثيرة . فما هو المبلغ الحقيقي

ج . يتعذر تقدير ذلك تقديرأ مدققاً
ففي احصاء نشر سنة ١٩٢٥ ان مبرات
ركفلر بلغت ٥٧٥ مليوناً من الريالات اي
١١٥ مليوناً من الجنيهات ولكنهما وهبا

الجنوبية على مكافحة الحمى الصفراء والمالاريا والسل الرئوي والانكلستوما وغيرها. ومن منشآتها « المجلس الصحي الدولي » و « مجلس الصين الطبي » الذي اسس كلية باكين الطبية وما يتصل بها من مدارس التمرير والمستشفيات و (٢) « مجلس التعليم العام » وقد وهبته الى آخر ديسمبر سنة ١٩٢٤ نحو ٢٦ مليوناً من الجنيهات. وغايته ترقية التعليم في الولايات المتحدة الاميركية من غير نظر الى الجنس او المذهب . وكان هذا المجلس قد وزع من ريع ماله ٢١ مليوناً من الجنيهات على مختلف الكليات والجامعات الاميركية بينها هارفرد وجونز هبكنز وشيكاجو (ومنها الاستاذ برستد) ويال وكولمبيا. وسنة ١٩١٩ وهب المستر ركفلر هذا المجلس ١٠ ملايين من الجنيهات ليهبها الى الجامعات والكليات لترفع رواتب اساتذتها منعاً لاستقالتهم واقبالهم على اعمال مالية مكاسبهم منها تفوق الرواتب التي ينالونها من المدارس والكليات. (٣) «معهد ركفلر الطبي» وقد وهبته حتى الآن نحو عشرة ملايين جنيهه وغايته ضم أكبر علماء الطب اليه حتى يتفرغوا للبحث عن اسباب الامراض وطرق مكافحتها والوقاية منها ومن أشهر رجاله العالم نوغوشي الياباني الذي توفي في السنة الماضية في افرقية وهو يبحث عن حقائق جديدة تتعلق بالمكروب الذي

مبالغ طائلة من اول سنة ١٩٢٥ الى الآن لذلك قدرنا مبالغ هباتها بمائة وثلاثين مليوناً من الجنيهات في صدرالمقال المنشور في صفحة ١٣٣ من هذا الجزء. وقد اطلعنا في كتاب « ملوك التجارة » على ان مبراتها بلغت ١٥٠ مليوناً من الجنيهات. ولعل هذا التقدير مبالغ فيه قليلاً. وهذا المبلغ هو الرأسمال الذي وهبته واما الربيع الذي ينفق في الاعمال المختلفة فيساوي المبلغ الاساسي الآن او يفوقه، واذا قدرنا ان هذا الرأسمال يبقى كما هو من غير ان يزيد لارتفاع اسعار السندات فربعه السنوي نحو خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات كل سنة باعتبار الربيع نحو ٤ في المائة فقط . فكان ركفلر يهب الآن خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات كل سنة

(٤) كيف اتفق

ومنه . وفي اي سبيل اتفق هذا المبلغ الضخم

ج . أشهر مبرات ركفلر اربع. (١) «مؤسسة ركفلر» وقد وهبها الى آخر سنة ١٩٢٥ نحو ٣٧ مليوناً من الجنيهات . وغايتها محصورة الآن في نشر التعليم الطبي والصحي ومكافحة الاوبئة . وفي كل سنة تقريباً تنشر خلاصة تقريرها فاذا هوينبي عن اشتراكها مع طائفة كبيرة من الحكومات في اوربا واسيا وافريقيا واميركا

وبناؤه من الداخل بالسمنت المسلح نحو
ثلاث سنوات ونصف سنة وتقدر نفقاته
بنحو ٣٠ مليوناً من الجنيهات . اما
الاعتراضات الحربية التي توجه اليه فقد
نأتى عليها وعلى ما يدحضا في مكان آخر
لان هذا الباب لا يتسع لها

(٦) منع النزلة الصدرية

الاسكندرية . شفيت منذ اسبوعين او
ثلاثة من النزلة الصدرية التي اصببت بها على
اثر اصابتي بالانفلونزا فما هي افعال الطرق
لتوقي الاصابة بها ثانية

ج . لا يعرف حتى الآن لقاح او
مصل يقي من النزلة الصدرية . وبعض
الاطباء يعتقد ان الاصابة بها تقي منها مدة
قصيرة جداً . والبعض الاخر يقول ان
الاصابة بها تعرض المصاب لاصابة اخرى
والنزلة الصدرية مرض معد لذلك
يجب عزل المصابين بها عن سائر افراد
الاسرة ويجب على من اصيب بها سابقاً
ان يتقي الاحتلاط بالمصابين كل الانقاء .
وعليه ترون ان الواقي الوحيد لكم هو
الاحتفاظ بصحة حسنة وعناية خاصة
بمسألة الغذاء والرياضة البدنية والنوم الكافي
والنظافة الجسمية والدفء وعدم التعرض
لمجاري الهواء . ولما كانت مكروبات هذا
المرض تكثر في الفم والحلق فمن الوسائل
لوقاية الجسم العناية بصحة الاسنان
والحلق وتنظيفهما كل صباح وكل مساء

يسبب الحمى الصفراء . (٤) وقف « لورا
سپلمن ركفلر التذكاري » وقد وهبته حتى
آخر ١٩٢٤ نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات
لينفق ريعها في اعمال الخير النسائية التي
كانت زوجته (واسمها قبل الزواج لورا
سپلمن) تعنى بتنشيطها قبل وفاتها سنة ١٩١٥
وعدا هذه الهبات تبرع بنحو اربعة
ملايين من الجنيهات للكنائس ونحو تسعة
ملايين جنيهه لجامعة شيكاغو . واما هباته
الاخرى فيتعذر حصرها الآن
(٥) نفق المانش

مصر . نشرت التلغرافات العمومية منذ
ايام نبأ عن الاهتمام باعادة النظر في مشروع
نفق تحت المانش يصل بين انكلترا وفرنسا فما
هي الحقائق العلمية التي تربط بهذا الموضوع
ج . اذا تم الاتفاق على تنفيذ المشروع
حفر نفق مزدوج تحت بحر المانش احدهما
للقطارات الذاهبة من دوفر (بانكلترا)
والآخر للقطارات الآتية اليها من كاليه
(فرنسا) والظاهر ان طائفة كبيرة من
المهندسين البارعين قد نظروا في الامر من
الوجهة الهندسية ورأيهم انه لا توجد صعوبة
ما تحول دون حفر النفق بآلة صنعت لهذا
العمل خاصة . فقعر بحر المانش فيه مادة ٧٥
في المائة منها طباشيري و ٢٥ في المائة
دلعاني وهي مادة لا يخرقها الماء . ويكون
النفق عميقاً يبعد ١٣٠ قدماً عن قعر المانش
او أكثر ويتنظر ان يستغرق حفره

بَابُ الْاِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

إِنْفَار. الْبَلَاتِنْت. بَلَاتِنْت

منح مجلس الجمعية الطبيعية بلندن وسام
دبل التذكاري عن سنة ١٩٢٨ للدكتور
شارل ادوار غيوم مدير المكتب الدولي
للموازن والمقاييس بسيفر. وهذا الوسام
يمنح كل سنة لمن يوسع آفاق العلوم باستنباط
آلات علمية جديدة او ابتداء مواد جديدة
لبناء الآلات العلمية

والدكتور غيوم مشهور في عالم العلم
بأنه استنبط ثلاثة معادن جديدة كل منها
مزيج من معادن اخرى وهذه المعادن
هي « الانفار » و « البلاتين »
وال « البلاتين » والاخير اهمها من الوجهة
الصناعية فهو مزيج من النكل والحديد يمتد
عند درجة الحرارة التي يمتد عندها
الزجاج ولذلك يسهل صهره مع الزجاج
ويستعمل في صناعة المصابيح الكهربائية .
ولما كانت مصانع المصابيح الكهربائية تصنع
كل سنة نحو الف مليون مصباح فاستعمل
هذا المعدن مكان سلك البلاتين يوفر على
المصانع مليون جنيه في السنة

والمعدن الثاني هو الانفار وهو مزيج
من النكل والصلب لا يكاد يمتد بفعل الحرارة

فاذا صنعت منه شريطة من الشرائط التي
تستعمل للقياس في مسح الاراضي لم تتأثر بفعل
الجو فلا تطول ولا تقصر . واعمد الرقاص
في كل الساعات المتقنة الصنع تصنع منه الآن
لوقاية الرقاص من فعل الحرارة . والمعدن
الثالث هو الانفار وهو شبيه بسابقه ولكن لا
يتأثر مطلقاً بتغير حرارة الجو فلا يمتد
بارتفاعها ولا يتقلص بانخفاضها وقد استنبطه
خاصة لتصنع منه اجزاء الساعات الدقيقة
وخصوصاً الزينك ويقدر الآن ان
خمس ملايين ساعة تصنع كل سنة ويدخل
هذا المعدن في صنع اجزائها

تكريم السر جاغاديس بوز

احتفل في اول ديسمبر الماضي بالهند
بتكريم العالم الهندي السر جاغاديس بوز
لبلوغه سن السبعين فأرسل مهارجا نيبال
وحكام الهند ورؤساء الجامعات فيها مندوبهم
لحضور هذا الاحتفال الفخم ونظم الشاعر
ربندرانات طاغور قصيدة خاصة لتتلى فيه .
ووردت على المحتفل به رسائل التهنئة من
مختلف البلدان . فأرسل رومان رولان
الكاتب الفرنسي المشهور تلغرافاً قال
فيه لقد : « أدجت في امبراطورية الروح

في الوقت الحاضر الى السير في تنفيذ هذه الفكرة بعقد مؤتمر دوري يتنقل بين حواضر البلاد العربية ويحضره مندوبون من اقطارها للبحث في وسائل ترقية اللغة العربية رسماً ولفظاً حتى تأخذ المكان الجدير بها بين اللغات الحية وتصبح كقيلة بكفاية التعبير عما استحدثت من مقتضيات الحياة الحاضرة. وتنفيذاً لهذه الفكرة ألقوا من بينهم لجنة مؤقتة تتولى تنظيم الاعمال التمهيدية لعقد لجنة تأسيسية لتنظيم المؤتمر

وقد اجتمعت هذه اللجنة الموقفة مساء يوم الثلاثاء ١٥ يناير الجاري بدار الرابطة الشرقية وبحث في اسما من عرفوا بالناية بشؤون اللغة العربية من الادباء والعلماء بالقطر المصري لتدعوهم للاستئارة بأرائهم في موضوع المؤتمر. فخرجوا لها النجاح في عملها

وعندنا انه لا يحصى عن اشتراك حكومات البلدان العربية في تنظيم هذا المؤتمر والافاق عليه لانه اذا لم يكن عمله مستمراً، واذا لم يقف طائفة من العلماء كل وقتهم عليه بحثاً وتنقياً وتأليفاً فلا ترجى من عقده في فترات بعيدة فائدة عملية كبيرة. وهؤلاء العلماء يجب ان يكفوا هم العناية برزقهم اذا تفرغوا لهذا العمل الجليل ومن يكفل لهم ذلك غير الحكومات المختلفة في البلدان العربية؟ وقد استوضحنا آراء طائفة من كبار العلماء

عالم الحياة الذي كان يحسب حتى الامس ميئاً ولا وجدان له « وهو طبعاً يشير بذلك الى مباحث بوز التي أثبت بها ان النباتات تحس وتشم كالحوانات. وأرسل معهد البحث الوطني بنانكنغ رسالة جاء فيها: « العالم ينظر اليك لترفع العلم الى مقام الحقيقة الروحية. وكل اسيا تشترك معك في مجدك ». فأجاب بوز بخطبة قال فيها: « لقد مضى علي اربعون سنة وانا أستغل لأفوز للهند بمكانة معترف بها بين دول الارض بما تقدمه من ثمار القرائح لتوسيع نطاق العلم. والعالم اليوم منقسم الى فرق مستعدة للحرب مهددة بذلك كيان الحضارة. وهناك طريقة واحدة لانقاذ العالم من دمار شامل وهي التعاون الفكري لمصاحبة الناس العامة ». ولما اجتمع مجلس (سنا) جامعة كلكتا في ٨ ديسمبر أصدر قراراً بتهنئته

مؤتمر اللغة العربية

في مساء يوم الجمعة ١١ يناير سنة ١٩٢٩ دعي جمهور من اهل الفضل والادب من المصريين والشرقيين الى دار ميرزا مهدي رفيع مشكى بك رئيس الغرفة التجارية الايرانية فتذاكروا في سمرهم الحفلات التي أقيمت بالقاهرة لتكريم امير الشعراء شوقي بك وما كان في عزم المحتفلين به من اقامة مؤتمر للغة العربية ثم ذكروا اشتداد الحاجة

في هذا الموضوع وما يتصل به وأخذنا
نشر آراءهم تبعاً في المقتطف

الفيتامين أيضاً

في مكان آخر من هذا الجزء مقال
مسهب عن الفيتامين . ولكن العلم سريع
الارتقاء لتعدد الباحثين وتعاونهم واتقان
وسائل البحث واشتركاها . فباحث في
فعل غاز من الغازات قد يوفق الى طريقة
يستعملها باحث في الفيتامين فيكشف بها عن
حقائق جديدة لم يكن الكشف عنها ممكناً
لولا تعاون العلماء في البحث عن الحقائق .
وقد قرأنا في السينتفك اميركان مثلاً بليغاً
على ما تقدم . ذلك ان غاز الاثيلين من
الغازات التي تستعمل في انضاج الأثمار
قبل اوانها وهو كذلك من الغازات التي شاع
استعمالها في الجراحة للتخدير وقد حل بين
الجراحين الاميركيين محل جانب كبير من
الاثير والكوروفورم والاكسيد النيتروس .
فخطر على بال بعض الباحثين السؤال التالي :
هل الخضراوات والأثمار التي تنضج انضاجاً
صناعياً بفعل غاز الاثيلين تحتوي على
الفيتامين الذي تحتوي عليه عادة متى نضجت
نضجاً طبيعياً ؟ فإذا لم تكن كذلك فانضاجها
بغاز الاثيلين مهما يكن مفيداً من الوجهة
المالية للشركات التي تقوم به مضر بالجمهور
الذي يأكلها ، فاخذ الدكتور باب Babb
احد اسانذة جامعة ماين الكرفس الذي

انضج بفعل الاثيلين والكرفس الذي نضج
نضجاً طبيعياً وامتنح فعلهما في طائفة من
الجرذان فنبت له من تجاربه هذه ، التي
جرت فيها مجرى السر غولند هبكنر المفصلة
في مقالنا ص ١٤٦ من هذا الجزء ، ان
انضاج الكرفس بغاز الاثيلين لا يقلل
مقدار ما فيه من فيتامين (ب) . ولكن هذا
الحكم لا يصح اطلاقه على ما بقي من
الخضراوات والأثمار . فيجب امتحان
البرتقال والطماطم وغيرها من الأثمار التي
تنضج بالاثيلين كما امتحن الكرفس ليعرف
هل هذا الغاز يقلل ما فيها من الفيتامين
اولاً

في القطب الجنوبي

في القطب الجنوبي الآن بعثتان علميتان
الاولى بعثة برد الاميركي وقد اشرفنا اليها
في مقتطف نوفمبر الماضي ونشرنا معها
صورة للاصقاع المتجمدة الجنوبية . والثانية
بعثة السر جورج هوبرت ولكن الرائد
الاسترالي الذي طار مرتين فوق القارة
المتجمدة الجنوبية فائت ان غراها ملند
(ارض غراها) ليست شبه جزيرة متصلة
بالقارة المتجمدة كما كانت تحسب قبلاً بل
جزيرة يفصلها عن القارة مضيق متجمد .
وكشف كذلك ست جزائر جديدة لم تذكر
قبلاً . وسنعود الى تفصيل اعمال البعثتين
بالصور في الجزء التالي مبينين وجوه

الفرق بين ارتياد الاصقاع المتجمدة
الشمالية وارتياد الاصقاع المتجمدة
الجنوبية

ومهما تكن النتائج العلمية التي تسفر عنها
اعمالها تين البعثين فاذا اسفرت عن الاجابة
عن سؤال واحد كفافها فخراً . وهذا
السؤال الخطير هو: هل جليد القارة المتجمدة
الجنوبية آخذ في الذوبان . فاذا كان
الجواب بالاجاب فعلى كل المدن الكبيرة
القائمة على شواطئ البحار ان تشرع في
نقل خزائنها ومتاحفها ومعاملها ودورها
ومدارسها الى الداخلية ، لانه متى ذاب
هذا الجليد ارتفع مستوى البحار نحو خمسين
قدماً وطفا ماؤها على الشواطئ فغمرها .
وهذا القول ليس من بنات الخيال بل هو
رأي عالم استرالي من مشهوري علماء
الجيولوجيا وهو السر ادجورث دافيد

اطالة العمر واختلاف العلماء

نشر المقطم من مراسله في الفيوم ان
في ضواحيها شيخاً معمرأ اسمه ابراهيم
البطران بلغ من العمر ١٥٣ سنة وانه
لذلك اكبر الاحياء سناً على ما يعلم . وقد
اطلعنا على رأي للدكتور ارثر ريس من
اساتذة جامعة بنسافانيا ذهب فيه الى ان
المعمرين سيصبحون في سنة ١٩٥٠ كثاراً
حتى لا يعود بعباً بهم احد ، وهو لا يرى
سبباً ما يمنع اطالة الحياة حتى تصير مائة

سنة بدلاً من ان تحدد بستين او سبعين .
والتقدم في علوم الطب والغذاء وما اليها
يجعل ذلك منتظراً . والدكتور جورج روكر
من اساتذة جامعة جونز هبكنز يذهب الى
ان بلوغ سن المائة من غير يوم واحد من
المرض في حيز المستطاع وعنده ان اطالة
العمر تتوقف في مقدمة ما تتوقف عليه من
الامور ، على التغذية الصحيحة

اما الدكتور دبلن وهو من اطباء
المتصلين بشركة الماتروبوليتان للتأمين على الحياة
فيرى اننا لم نتقدم مطلقاً في القرن الاخير
في اطالة الحياة . وكل ما فعله علماء الطب
وموظفوا المجالس الصحية هو زيادة متوسط
عمر الانسان بتقليل الوفيات بين الاطفال .
والدكتور الفرد كون من علماء الحياة في
معهد ركفلر الصحي يؤكّد ان الشيخوخة
مرتبة طبيعية من مراتب الحياة لا مندوحة
عنها وكل ما فعله الطب انه جعلها اكثر
رفاهة ورخاء

اصول الحضارة الهندية

جاء في ناشر ان السيد بودب موكرجي
اصدر رسالة صغيرة موضوعها « قدم
الحضارة الهندية » جاء فيها على ان اصل
الحضارة الهندية يرجع الى ١٩٥٠ مليون
سنة . ولما كان السر جيمز جينز أشهر علماء
الفلك المعاصرين يذهب الى ان عمر الارض
نفسها يرجع الى الف مليون سنة حتم علينا

تبرع بقرنيتهما مصابة بخراج خيثر وله
عين اخرى يرى بها فتبرع بجانب من عينه
المريضة التي لا ترجى لتصلح بها عين اخيه

المناعة ضد السل الرئوي

في اجتماع الجمعية الطبيين والاطباء
الالمان خطب الاستاذ لوغششتين النمساوي
مبيناً انه في الامكان احداث مناعة ضد
السل الرئوي باستعمال دهن يحتوي على
مكروبات السل الميتة . واسم هذا الدهن
« درموتيون » وقد استعمل في السنوات
الاربعة الاخيرة لوقاية تلاميذ المدارس
بقينا من السل واستعماله يكون ثلاث مرات
متوالية بين المرة والاخرى شهر وقد
احداث مناعة فعالة في ثلث الاطفال الذين
عولجوا به . فعسى ان يعنى احد طلبة
الطب المصريين في قينا بتفصيل هذا العلاج
اذ اكان كلها ينسب اليه صحيحاً

انباء موجزة

* بنت شركة الالف هنسا الالمانية
التي تسيّر كل خطوط الطيران التجاري
في المانيا طيارة مائة ضخمة لتستعملها في
نقل الركاب والبريد بين اسبانيا واميركا
الجنوبية . وقد جهزتها بثلاثة محركات
مجموع قوتها ٢١٦٠ حصاناً وبكل الآلات
الدقيقة التي لامندوحة عنها لقيادة الطيارات
وسلامة الركاب . وفيها متسع لاثني عشر راكباً

ان نصدق قول المستر موكرجي حيث
يقول « وأكثر الناس لا يصدقون قولي
هذا » . ولكن الفصل الذي أفرد له لتاريخ
الكيمياء الهندية لا بأس به وهو جدير بأن
ينظر فيه مؤرخو هذا العلم . ومن اقواله
في هذا الفصل ان الرازي مدين للهنود
بما تعلمه عن كيمياء المعادن . ومما لا يقره
عليه العلماء قوله « ان مذهب دارون قد
رفضه الآن أشهر علماء العصر وفلاسفته » .
ثم تشير ناشر على المؤلف ان يشترك مع
أحد العلماء الذين رستخت قدمهم في
موضوع النقد التاريخي على الاسلوب العلمي
الحديث فينتج عن هذا الاشتراك فائدة
علمية كبيرة

عملية عجيبة في العين

جاء في مجلة العلم العام نبأ عملية جراحية
في العين اذا صح بحذافيره كان من عجائب
الدقة وآيات الابداع . ذلك ان طبيباً
امريكياً في مستشفى العين والاذن بنيويورك
شاهد فيه مريضاً فقد احد عينيه وعوض
عنها بعين زجاجية ثم اصيبت الثانية بالكتركتا
وهو اظلام العدسة البلورية فرأى ان ينقل
من عين رجل آخر قرنيتهما وزرعها على
عين هذا المصابة بعد ازالة قرنيتهما المريضة .
وفعلاً قام بذلك فنتج وصار الرجل يرى
الاشباح على بعد عشر اقدام بعد ما كان
مهتماً بالعمى . وكانت عين الرجل التي

وخمسة طيارين وخدم . وتستطيع ان تطير مسافة ٢٤٠٠ ميل من غير ان تحطّ على الارض بسرعة ١٣٠ ميلاً في الساعة

* كان بين زوّار القاهرة في شهر يناير الماضي السرديسنسُن رُسُ المستشرق الشهير ومدير مدرسة العلوم الشرقية بلندن وقد اتى يوم ١٦ يناير خطبة نقيسة في « الادب الفارسي » على جمهور كبير من العلماء والادباء والممثلين السياسيين في ردهة الخطب بجامعة القاهرة الاميركية . واتيح لنا الاجتماع به قبيل الخطبة فالفيناهُ من قراء المقتطف وقد شجعنا على المضي في خطتنا العلمية

* فازت الطائرة الاميركية « علامة الاستفهام » بقصب السبق في طول البقاء بالجو اذ بقيت ستة ايام ونصف يوم محلقة من غير ان تحطّ على الارض وكانت مملأ احواضها بالبترين بانبوب من طيارة تحلق فوقها . وقد ر طول المسافة التي اجتازتها في اثناء طيرانها ثمانية آلاف ميل ونيف

* احتفل في ١١ يناير الماضي بتكريم الطبيبين المصريين الدكتور شاهين باشا وكيل الداخلية للصحة وعلي ابراهيم بك الجراح الشهير لما ناله اولهما من تقدير المعهد الصحي الملكي البريطاني والثاني من فوزه بلقب رفيق شرف بكلية الجراحين الملكية بلندن

* وصلت الى لندن في ١٧ يناير الماضي الايدي بايلي بعدما اجتازت وحدها المسافة بين مدينة الراس بجنوب افريقية ولندن على متن طيارة صغيرة . وقد منحت لقب أبرع امرأة طيارة في سنة ١٩٢٨ لفوزها هذا

* جاء في انباء المانيا ان الدكتور اكتر الذي صدرنا هذا الجزء بصورته ينوي ان يحجى مصر في اوائل مارس القادم على متن بلونه الشهير « الغراف زبلن » وقد عُرِض عليه ان يربط بلونه حين نزوله بمصر بالسارية التي اقيمت لغرض كهذا في الاسماعيلية

* لو صح المذهب القائل ان المقدرة العقلية تتوقف على وزن الدماغ لكان حوت واحد يفوق اربعة او خمسة من النوابع . فقد بحث احد العلماء الالماني في ذلك ووجد ان في دماغ حوت واحد ٢٤٧ اوقية من المادة السنجابية مع ان متوسط وزن الدماغ في الانسان قلما يزيد عن خمسين اوقية

* عرض في دور الصور المتحركة بانكلترا في الشهور التسعة الاولى من السنة الماضية ٥٥٠ شريطاً جديداً ٤١١ شريطاً منها من اميركا و٦٢ شريطاً من المانيا و٥٣ من انكلترا نفسها و١٧ من فرنسا و٤ من ايطاليا و٢ من روسيا وشريط واحد من الدنمارك

* لقد انشئ قسم خاص في جامعة باريس دعي معهد البحث الصوتي (فونتيك) وألحق به معمل للبحث العلمي ومعرض لاصوات الرجال المشهورين واغاني المغنين والمغنيات

* صوّر المشتري صوراً فتوغرافية متتابعة في مرصد جبل واسن ثم صنع من هذه الصور شريط سناوغرافي متى عرض عليك رأيت حركة دوران المشتري وأحد اقماره حوله

* قررت حكومة ايطاليا ان تراقب الاعلانات الطبية. ولا يؤذن لاية جريدة او مجلة ان تنشر اعلانات طبية لم يرخص بنشرها من الحكومة

* انفق السياح الاميركيون في البلدان التي زاروها في سنة ١٩٢٨ نحو مائة وثمانين مليوناً من الجنيهات

* اخذ الجدري بالزوال من تركيا على اثر سن قانون يقضي بالتطعيم الاجباري العام

* ينتظر ان يجيء مصر في اواسط فبراير المستر رديرد كبلنغ الروائي والشاعر البريطاني الشهير

* في الولايات المتحدة ٦٩٨٩ مستشفى تسع ٨٧٠ ٩٩٣ سريراً

* ان معامل فُكّر للطائرات قد بنت حتى الآن ١٦ الف طائرة

* اثبتت المباحث في قسم الالبان بوزارة الزراعة الاميركية ان وضع اللبّن في مكان معرض لثور الشمس يكسبه طعماً شبيهاً براحة زرع الكتان وذلك لان الثور يساعد على اكسدة اللبّن. وثبت ايضاً ان وضعه في مكان مظلم يقيه من ذلك

* دعت سيدة مريضة بيونس ايرس طبيباً المانياً بالمانيا على التلفون اللاسلكي ووصفت له الاعراض التي تصيبها فشخص لها مرضها ثم ارسل وصفة الدواء بالتلغراف ودامت المحادثة اللاسلكية ثلث ساعة كان الحديث فيها واضحاً كل الوضوح

* يعني الدكتور پوپ العالم الالماني واحد اسانذة كلية الزراعة في براندنبورغ بتأصيل نبات تبغ جديد يستطيع كل واحد ان يدخته من غير ان يصاب بالسعال. ويأمل ان يولد تبغاً زكي الرائحة خالياً من النكوتين

* الالوان الصفراء والبيضاء والسوداء هي الالوان التي يسهل على الطيارين تمييزها وهم طائرون لان اللونين الاولين يعكسان الثور والثالث يمتصه لذلك قرر ان تدهن كل المعالم التي يمكن ان يهتدي بها الطيارون بهذه الالوان

* تضاعفت معاهد التعليم العالي الخاصة بالزواج في اميركا في السنوات العشر الاخيرة. وزاد عدد الطلاب فيها ستة اضعاف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والسبعين

صفحة	
١٢١	كلمات للدكتور صرؤف — الاعصاب وفعل الموسيقى
١٢٢	النور الاسلامي
١٢٣	اللغة العربية والمصطلحات العلمية . للدكتور محمد شرف
١٢٨	أؤمن بالدين . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٣	ركفلر الصغير يتحدث عن ابيه (مصورة)
١٣٩	خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني
١٤٥	الشتاء في باريس . لادوار فارس افندي
١٤٦	ابن نحن في مسائل الفيتامين (مصورة)
١٥٣	الرائد (قصيدة) . للسيد عباس ميرزا الخليلي
١٥٦	دقائق الجماد تتصرف كالحلايا الحية
١٦٠	اداة التعريف في التاريخ . للاب انستاس ماري الكرمل
١٦٧	هل تندثر مدونات العصر ؟
١٧١	مقايس النجاح : ترجمة عوض جندي افندي
١٧٧	الحياة على سطح المريخ (مصورة)
١٨١	تاريخ الغناء العربي . للاستاذ عبد الرحيم محمود
١٨٨	جزائر صناعية ضخمة في المحيط (مصورة)
١٩٠	التجسس والجواسيس : ترجمة اسعد خليل داغر افندي
١٩٨	نظرة الى العام الماضي . لامييل لدقج
٢٠٣	باب المراسلة والمناظرة * الجرائم في معمر . نظرة في تاريخ المدن الاسلامي
٢١٠	باب شؤون المرأة وتدير المنزل * النساء ومحاربة المسكرات . امرأة فوق المحيط (مصورة).
	المشروبات الروحية ومضارها
٢١٦	باب الزراعة والاقتصاد * الارز المصري في الاسواق الاجنبية . الشكاوي المتعلقة بشؤون
	الزراعة والصناعة . سماد نترات الصودا الشيلي (مصورة)
٢٢٢	مكتبة المقتطف *
٢٢٩	باب المسائل * وفيه ٦ مسائل
٢٣٣	باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٠ نبذة